الجامع

لأعمال وزير الحرب لدولة العراق الإسلامية

الشيخ المجاهد

أَبِي حَمزَةَ المُهَاجِرِ

تَقَبَّلَهُ اللّٰه تَعَالَى

(كلمات، حوارات، كتابات، وغيرها)

الطبعـة الثانيـة

1446 هـ

مؤسسة صرح الخلافة



بسم الله الرحمن الرحيم

الجامع

لأعمال وزير الحرب لدولة العراق الإسلامية

الشيخ المجاهد

أَبِي حَمزَةَ المُهَاجِرِ

تقَبَّلَهُ الله تعَالَى

الطبعة الثانية

١٤٤٦هـ

مؤسسة صرح الخلافة





الفهرس



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه الطبعة الثانية لجامع أعمال أبي حمزة المهاجر -تقبله الله- على ثلاث مراحل، وجمع في هذا المجموع الكلمات الصوتية والحوارات والبيانات، وكتابات مختلفة. وفي طبعة قادمة -بإذن الله تعال- سيعمل جامع لكامل أعماله مع مراجعة علمية وسيرته، وتخريج للأحاديث والاقتباسات.

من كتاباته التي لم تضم في هذه الطبعة:

- سير أعلام الشهداء.
- النبي القائد ﷺ.
- زاد المجاهد (١).
- ديوان هموم وآلام.

وحد في المجموع: علامات التنصيص للآيات والأحاديث والأقوال كل على حسبه، ووحدت كذلك الألوان للآيات والأحاديث والأشعار كل على حسبه، ورتبت النصوص ترتيبًا متزنًا، ووضعت التواريخ وأسماء المؤسسات المفرغة، وغير ذلك.

إخوانكم في صرح الخلافة





بيان من تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين يُعْلِن فيه عن أميره الجديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران:١٥٩].

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين... أما بعد:

فقد اجتمعت كلمة مجلس شورى تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين على **(الشيخ أبي حمزة المهاجر)** ليكون خَلَفاً للشيخ أبي مصعب الزّرقاوي -رحمه الله- في إمارة التنظيم.

والشّيخ أبو حمزة المهاجر –حفظه الله- أخٌ مفضالٌ، صاحبُ سابقةٍ جهاديّةٍ وقدمٍ راسخة في العِلْم، نسألُ الله تعالى أَنْ يُسَدّدَ رَأْيَهُ و أَمْرَه، وأَنْ يُتِمَّ على يديه ما بَدَأَهُ الشّيخ أبو مصعب –رحمه الله-.

وصدق ربّنا الحكيم العليم: {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [التوبة:٣٢-٣٣].

والله أكبر.

{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}

مجلس شورى المجاهدين في العراق

الهيئة الاعلامية لمجلس شورى المجاهدين في العراق

المصدر: (مركز الفجر للإعلام)

الإثنين ١٦ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ

١٢ يونيو/حزيران ٢٠٠٦ م



مرحلة جماعة التوحيد والجهاد



تفريغ الكلمة في إصدار نحر مرتد تركي

١٤٢٥هـ || ٢٠٠٤م

تفريغ: مؤسسة صرح الخلافة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العزيز الحكيم، والصلاة والسلام على الضحوك القتال، وبعد:

إلى جميع المسلمين في العالم، وخاصة الشعب التركي المسلم، هذا البيان:

يعلم الجميع أن العراق خاضع تحت الاحتلال الأمريكي باعتراف الأمريكان أنفسهم. ورغم وضوح هذا الاحتلال وظهوره في أقبح وأجلى صوره، إلا أن هناك كثير من الأشخاص والشركات ما زالوا يناصرون ويخدمون هذا المحتل؛ لأجل حفنة من الدولارات مثل شركة تبه ودرسه.

ورغم أننا نبهنا إخواننا المسلمين في العالم، وفي تركيا خاصة: عدم مناصرة المحتل، وأطلقنا لهم العديد من العاملين معهم لعلهم يتوبون، إلا أنهم لا يزالون مستمرين؛ ومنهم هذا المرتد مراد يوجل، وصدق الله القائل: {وَأَنزَلنَا ٱلحَدِيدَ فِيهِ بَأسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ} [الحديد:٢٥]، لتتخذ كتاب يهدي وحديد ينصر.

ليعلم الجميع أننا سننفذ حكم الله في هذا المرتد، وفي جميع من يقع تحت أيدينا لاحقًا دون إمهال منا. ونناشد الشعب التركي المسلم أن يعود كما كان؛ شديد بأسه على الكفار، وناصر ومعينًا لإخوانه المسلمين. وصدق الله القائل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة:٥١]. الله أكبر، الله أكبر.



مرحلة تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين



بَيَانٌ حَوْلَ عَمَلِيَّةِ السّديرِ الاسْتِشْهَادِيَّةِ

٢٧ محرم ١٤٢٦هـ || ٩ مارس ٢٠٠٥م

تفريغ: نخبة الإعلام الجهادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العزيز الحكيم ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ناصر المؤمنين والصلاة والسلام على الضحوك القتّال، وبعد:

قال الله تعالى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} [التوبة:١٤].

بفضل الله وتوفيقه، وبعد مراقبة طويلة ودقيقة على مدار الساعة لفندق (السدير)، تواترت الأنباء عن قاطني هذا الوكر فكانت المفاجأة: يهود بلحاهم وقبعاتهم المشهورة ومقر لشركة سور الأمنية، أكبر شركات العمالة في العراق، ومقرًا سريًّا لمقر الاستخبارات العراقي الجديد وعدد لا يستهان به من عملاء الـ (CIA) الاستخبارات الأمريكية.

وبعد دراسة المنطقة والحواجز التي تحول دون تنفيذ الهدف، تبين لدى القيادة أن أنجح مكان لتدمير الهدف من الخلف حيث لا يحتسبون، وعن طريق سيارة نفايات حيث أن تواجدها في المنطقة ملائم.

وفي الوقت المحدد تمت السيطرة على كافة نقاط الأبراج والحراسة التي تحيط بالموقع من كل مكان، وبفضل الله أولًا وأخيرًا، ثم التدريب العالي لم تستغرق العملية أكثر من ثلاثين ثانية تم بعدها اقتحام الموقع.

وقد منّ الله على سرية القائد أبي مصعب الزرقاوي بهذه العملية.

والله أكبر والعزة للإسلام.

ولا عدوان إلا على الظالمين.



بيان من الأمير الجديد لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ

١٧ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ || ١٣ يونيو ٢٠٠٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ} [القمر:٤٥]، قال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الأنفال:٣٩]. وقال: {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [التوبة:٣٢-٣٣].

مِن أبي حَمزَةَ المهاجِر إلى أمّتي الغّالية؛ لا يَخفى عَليكِ ضَراوةُ المِعركةِ الّتي تدورُ بينَ جُندِ الحقّ وبين جندِ الباطِلِ مِنَ الصَّليبينَ والرَّوافضِ والمُرتَدينَ على أَرضِ الرَّافدين. أعوامٌ ثلاثةٌ مضت؛ أذاق فيها أبناؤكِ المجاهدون الأعداءَ مرَّ الهزيمةِ والهوان، وبإذنِ اللهِ وَصَلَ أبناؤك مرحلةَ الحسمِ ولم يبقَ لعدوّنا إلاّ أن يولينا ظهره إن شاء اللهُ تحقيقاً لا تعليقاً. إنَّ أبناءكِ في بلادِ الرَّافدين بخيرٍ، وهم اليومَ أقوى عزيمةً وأكثرُ ثباتاً وأشدُّ بأساً مِن أيّ وقتٍ مضى، ومهما تحزَّبَ الكفارُ ومهما بلَغَ جمعُهُم فهوَ مخذولٌ مدحورٌ وأنفهُ ينزفُ دماً كما اعترف قادتُهم بذلك.

في كلِّ يومٍ منذ ثلاث سنوات يدَّعون أنَّ المعركةَ على وشكِ أن تنتهي ويؤمِّلونَ شعوبَهم بذلك، وتأتي الضَّرباتُ ويشاهدُ العالمُ غزواتِ المجاهدين المظفرة لتؤكِّد لهم أنَّ المجاهدينَ يتقدمونَ في كل يومٍ خطوةً وأنَّ معسكرَ الكفرِ في تقهقرٍ مستمرٍ وانهيارٍ متتابع، {قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ} [سبأ:٤٩].

أمَّتي الغَاليةَ؛ لقد رأيتِ كيفَ أنَّ عدوَّكِ الصَّليبي باتَ يتوسلُ بالقواتِ المتحالفةِ معَهُ ألاّ تنسحبَ وتذرَهُ في الميدانِ وحيداً، وأضحى يستغيثُ بالدُّول الأوربية ويستنجدُ بطواغيتِ الدُّولِ العربيةِ لإخراجهِ ممّا صارَ يُعرَف بـ(المستنقع العراقي).

أمّا دُمَى المُرتدينَ والمنافقينَ فقد حارَ فيها، يُقدِّمها تارةً ويُؤخرها تارةً أُخرى، فمرَّةً يأتينا بمجلس حكمٍ محكومٍ ومرّةً بحكومةٍ انتقاليةٍ مُعيَّنةٍ، وبعد هذهِ وتلك جاءنا بلعبة الديمقراطية ودَجَلِ الانتخاباتِ التي



استقدمت له خدمَهُ الرَّوافض وأدعياء السّنة من الذَين خانوا اللهَ ورسولَهُ، مُستنفِذاً بذلكَ كلَّ خياراتِهِ ولَم يبقَ أمامَه غيرَ الاعتراف بحقيقةِ المأزقِ الذي سيق إليه وأُركسَ فيه بمكرٍ من ربنا عظيم. هي ذا المرحلةُ الأخيرةُ ولن ينفعَهم جمعُهم، ولن تغنيَ عنهم فئتُهُم من اللهِ شيئاً.

أمَّتي الغالية؛ إنَّ أبناءَكِ اليوم مستبشرونَ بنعمةِ الله وفضلِهِ إذ خصهم بالجهاد وأكرمهم بالنيل من أعدائه، {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ} [التوبة: ١٤]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ"رواه البخاري.

أمَّتي الغالية؛ نقولُ لمن خذلكِ من المحسوبين على أهلِ السُّنة وباع نفسه للصَّليبين ووضع يده بأيدي الروافض الحادقين محتجاً بذرائعَ واهية وتأويلاتٍ باطلة: سَتَرونَ بإذنِ اللهِ ماذا أعددنا لكم جرَّاء خيانتِكم وردتكم، فسيوفنا مشرعةٌ على رقابِكم ولن تفرِّقَ بين مرتدٍ وآخر، {أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ} [القمر:٤٣]. لقد فَضَحَكُمُ اللهُ يومَ مددتم حبل النّجاة للروافض وأنتم تعلمونَ مدى حقدهم على أهل السُّنة ومقدار جرائمهم اليومية بحقِّ عوام أهل السُّنة من النساء والأطفال فضلاً عن الشَّيوخِ والشَّباب، وأتيتم بثالثة الأثافي ونهاية الخِسة يوم رشّحتم جَزارَ مدينةِ العز (الفَلوجَة) لمنصب وزير الدِّفاع.

إنَّ يوم القّصاصِ قريبٌ ولن تغني عنكم بروجُكم المشيدة داخل المنطقة الخضراء، {وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [الأنفال:٧١].

ونقولُ لأحفَادِ ابنِ العَلقَمي؛ يا مَن أشركتم بربِّ العَالمينَ، وطَعنتُم بعِرضِ خيرِ المرسلين، وشَتمتُم الصحابة المكرمين، وتفانيتم في خدمة الصّليبين.

سَننُزِل فيكم حكم أبي بكرٍ الصديق في قتاله للمرتدين، وسنواصل ما بدأه معكم شيخُنا أبو مصعبٍ -رحمه الله-، ولنقاتلنّكم حتى تكون كلمةُ التوحيد هي العليا وكلمةُ طواغيتكم هي السُّفلى.

أمّا أنتم أيُّها الصليبيون؛ فإنَّ بيننا وبينكم أياماً تشيبُ لها مفارقُ ولدانِكم، ومعاركَ ستكشفُ عن زيفِ قوَّتِكم وخَورِ جنودِكم وتفضحُ كذَّابَكم الأَشِر. فلا تأخذنَّكم نشوةُ الفرح بقتل شيخِنا أبي مصعب رحمه الله، فإنَّه قد تركَ أسوداً، ربّاهم على عينه، وتدربوا في عرينِهِ، هم أصحاب منهجٍ وعقيدةٍ، فلا



يقـاتلون إلاّ للهِ وفي اللهِ وباللهِ، {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ} [التوبة: ٥٢]، {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} [النساء:٧٦].

أمة الإسلام و جحافل الجهاد؛ ها هم أعداء الله تعالى يعدون العدة و يحثون الخطى لضرب مدينة الإباء و ثغر الرباط مدينة الرمادي الكريمة بأهلها و عشائرها، فأين أنتم مما يُعد لأهلنا هناك؟

لا خير فينا إن خلصوا لهم و فينا عرق ينبض، فحيا هلا على مقارعة أعداء الله تعالى و رد كيدهم عن إخوتنا و مساجدنا و حرائرنا.

شيخَنا وأميرنا أبا عبد الله أسامة بن لادن؛ لقد مَنَّ اللهُ علينا وأكرمنا بإخوةٍ كرامٍ أشاوس اجتمعوا معنا في (مجلس شورى المجاهدين)، فكانوا خيرَ عونٍ ونصيرٍ، تعاقدنا على النّصر وتعاهدنا على التزام منهج السّلف رضي الله عنهم، فجزاهم ربُنا عنا و عن جميع المسلمين كل خير.

شيخَنا و أميرنا أبا عبد الله أسامة بن لادن؛ نحن رهنُ إشارتِكم وطوع أمرِكم، ونبشِّرُكم بالمعنويات العالية لجندكِم و بالنفوس الكريمة الأبية التي انضوت تحت رايتكم وبطلائع نصرٍ قريبٍ بإذن الله تعالى.

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}

أبو حمزة المهاجر

أمير تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين

الهيئة الإعلامية لمجلس شورى المجاهدين

المصدر: (مركز الفجر للإعلام)

الثلاثاء ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ

١٣ يونيو/حزيران ٢٠٠٦ م



سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ

١٧ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ || ١٣ يونيو ٢٠٠٦م

تفريغ: نخبة الإعلام الجهادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مالك الملك المتنزه عن الجور والمتكبر عن الظلم المتفرّد بالبقاء، السامع لك شكوى والكاشف لكل بلوى، والصلاة والسلام على من بُعِثَ بالدلائل الواضحة والحجج القاطعة بشيراً ونذيرا وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرًا. أما بعد:

أمة الإسلام، أهلنا ببلاد الرافدين، أبشروا وأمّلوا وقرّوا عيناً، واسكنوا فؤاداً، وطيبوا نفساً. فأبناؤكم بحول الله سيوفٌ بارقة، ورماحٌ شامخة، ودروعٌ حصينة لكم ولدينكم. واعلموا أنا ذراعكم الطولى، فأمرونا نأتِكم بالبعيد قبل القريب، ونسكب دماءنا دفاعاً عن دينكم وأعراضكم.

نعلم أنكم ضحيتم بالكثير، وأصابكم من جهد البلاء العظيم، لكن اعلموا أن الله ابتلاكم ليمتحن قلوبكم ويختبر صبركم، ويميز طيب معدنكم. قال الله تعالى: {لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [الأنفال:٣٧].

أما والله لأن استشهدنا لنشهدَن، ولأن سؤلنا لنصدَقَنّ، أنا وجدناكم أفضل ما نرجو وأحسن مما نظن، فقد كنتم ولازلتم البيت الذي آوى، والقلب الذي احتضن، فضربتم أروع أنواع الجود والكرم، والشجاعة والإقدام.

ولسوف تقطفون ثمار صبركم بحول الله تعالى بأيديكم في الدنيا والآخرة، {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ} [آل عمران:١٩٥]، فإياكم إياكم وتثبيط الشيطان، فإن الحصيف إذا أوشك أن يحط الرحال، لا يستريح بالأثقال.

و واللهِ لقد اقتربنا من بلوغ الهدف وإدراك الأمل وإني أرى النصر يفور تحت الثرى يوشك أن يُؤذن له. واعلموا أنه ليس من عملٍ أحب إلى الله في زماننا هذا بعد الإيمان بالله من الجهاد في سبيل الله.

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} [الصف:١٠-



١١]. فوحّدوا صفوفكم وطهروا قلوبكم وكونوا ظهراً لإخوانكم المجاهدين، وإياكم والمخذلين المرجفين، {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ} [الصف:٤].

وإلى إخواننا في ساحات الوغى، وأرض الرباط والجهاد أقول: اعلموا أن دماءنا دون دمائكم، وهدمنا دون هدمكم، ورجالنا وسلاحنا في نحور عدونا وعدوكم. فما خرجنا يعلمُ الله بطراً ولا أشراً، ولا من أجل منصبٍ زائل، أو عَرَضٍ خائر، وإنما جهاداً في سبيل الله، ونصرةً لدين الله، وابتغاءً لمرضاة الله.

فهلمّوا إلى إخوانكم وضعوا أيديكم في أيدينا حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى. فإن الله سائلنا يوم القيامة، وإن الموت أقربُ إلى أحدنا من شراك نعله.

فهذا عدونا قد وحّد صفوفه علينا، أفما آن الأوان أن نجتمع يا عباد الله؟ قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران:١٠٣].

ويا أيها الصليبيّ الكذاب بوش، ويا قطعان العبيد، وخُدّام اليهود، اعلموا أن الدماء التي فارت في عروقنا غضباً لله عليكم وطلباً للقصاص العادل منكم لهيَ في أوجها وقمة ذروتها. فلم ولن تخمد نارها بحول الله. وإن السيوف التي تلوّنت بدمائكم لتتعطش المزيد من رؤوسكم العفنة.

وإن ما رأيتم في سابق عهدكم، إنما هو غيضٌ من فيض، ولسحة من هول ما أعددنا لكم من عواصفَ خالعة، ورعودٌ هلعة، وزوابع تجتثُّ القابع فيكم والماشي. فترقبوا أياماً سوداً تُنسيكم مصائبها أهوالَ ما تُقاسونه اليوم. فما ظنكم، بأحرارٍ دنّس اليهود أرضهم وهتكوا عرضهم.

ويا كلبَ الروم، يا كلب الروم، لا يغرّنك العدد والعُدة أو المدد والمدة! فإن الحرب ما زالت في أولها، وهذه أول الملاحم. الغالبُ فيها من صمد لا من سبق. والأمور بخواتيمها. وإنها عندنا لعينُ اليقين، قال ربُّ العالمين: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ * إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ} [الأنبياء: ١٠٥-١٠٦].

أما أنتم أيها المجوس العملاء، فإن يوم جزائكم قد أزِف، وإن ساعة حسابكم قد حانت، فوالله لأنتم أحقرُ من أن تُرفع لكم راية، أو تُدركوا غاية، فبغدادُ الرشيد، بغداد الرشيد، لن يسودها إلاّ أحفاد سعد وابنُ الوليد.



وهاهم أسيادكم على أبوابِ فرار، لا يلوون فيه على عميل خائن، فمصيركم مصير أجدادكم المجوس الروافض كالطوسيّ وابن العلقميّ وأمثالهم الذين باعوا بغدادَ للتتار، فكان عاقبة أمرهم خُسراً، فلقد انتحر الأول، وقُتِلَ الآخرُ شرَّ قتلة، وسُحِلَ في شوارعِ بغداد جيفةً قذِرة.

فيا أحفاد الخيانة، وأربابَ الغدرِ، وفضيحة الأمسِ واليومِ: كأني بأيام الإسماعيلية الباطنية، والقرامطة والعبيدية تُعيدونها بأحطِّ وأحقرِ صورها. فانتظروا على أيدينا ما نالَ أجدادكم على أيدي أجدادنا.

ولكن اعلموا أيها المجوس أن هدايتكم إلى الحق، وعودتكم إلى الرشد، وتوبتكم إلى الله من باطل الرفض، ومعونة المحتل أحبُ إلينا من الدنيا وما فيها، فإن أبيتم إلاّ السيف فانتظروا منا القادم، والقادمُ أدهى وأمرّ.

ويا أعوان المحتل من الحزب العراقي وجبهة التنافر ومن يدور في فلكهم سراً من المنافقين، فقد كذبتم على أنفسكم، وخُنتم أمتكم. ولا عجبَ ولا ريب فقد كذبتم قبلُ على الله، {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ} [الزمر:٣٢]، فادّعيتم أنكم ستدخلون العملية السياسية لدفعِ البلاءِ عن أهل السنة. فكنتم بحقّ شرَّ بلاءٍ عليهم. حيثُ أتيتم بقاتل المسلمينَ في الفلوجة وهادمِ بيوتهم فجعلتموه وزيراً للدفاع!

ثم جعلتم رئيساً للبرلمان من هو أشدُّ رفضاً وأكثرُ مكراً من الصفويين أنفسهم ؛ فقد صرّحَ في إيران بأنه (لا علاقة لهم بالذي يدور في العراق، وأنهم يعملون على استقرار الأمن)!

وها هو الهاشميّ، الهاشميّ يقول: (أننا نحتاج إلى عامٍ أو عامين لبناء القوات العراقية"في إشارة منه لبقاء المحتل. ثم كان خاتمة الضلال ما أعلنه سيدهم سلام -لا سلّمه الله- في لقاءٍ مع إذاعة لندن "أن خروج المحتل جريمةٌ تماماً كقدومه)! {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ} [آل عمران:٨].

أما أنتم يا فرسان التوحيد، ورهبان الليل، وأسودَ الشرى، فجزاكم الله عنا وعن المسلمين كل خير. فلقد عاينت الحروبَ ورجالها. وأشهدُ بالله، أشهدُ بالله، أن أمتي لم تبخلَ علينا في بلاد الرافدين، بخيرة أبنائها، وأصدق نُجبائها، فلم تر عيني مثلهم، ولا سمعتُ كخبرهم، إلاّ خبرَ الرعيلِ الأولِ.



فأشهدُ أنهم أصدقُ الناسِ لهجة، وأوفاهم عهدًا، وأكثرهم ثباتًا، وأشدّهم في أمر الله. فلستُ أشكُّ يعلمُ الله، طرفةَ عين أنا نحنُ الجيش الذي يُسلِمُ الراية لعبد اللهِ المهديّ. إن قُتِلَ أولنا، فسيُسلمها أخرنا، وبسطُ هذا في غيرِ موضعنا.

فالله، إن تلكَ الدماءَ الطاهرةَ الزكية، دماءَ الشُهداءَ وأميرهم، لهيَ أكرمُ على اللهِ أن تذهبَ سُدى. فأشهدُ باللهِ، أنهم ما جادوا بها إلاّ له -نحسبهم والله حسيبهم-.

واعلموا يا أحبابي، أن الله ما اصطفى أميركم إلاّ ليُكرمهُ ويبتليكم. فما ذهب حتى استوى البنيان. وبدأ النصرُ يلوح بين الأغصان. فالصبرَ والثبات، والشدةَ الشدة.

ويا رعية أميرِ المؤمنين، ويا أبناءَ أسامة، وتلاميذَ الظواهريّ، ورجالَ الزرقاويّ، عزَمتُ عليكم أن لا تُلقوا سلاحكم ولا تُريحوا أنفسكم وعدوّكم، حتى يقتلَ كلّ واحد منكم أمريكياً واحداً على الأقل، في مدةٍ لا تتجاوز خمسة عشر يومًا؛ بطلقةِ قناص، أو رميةِ حرّان، أو عبوةٍ ناسفة، أو سيارةٍ استشهادية، وحسبَ ما تقتضيه المعركة، وبدءاً من سماعِ ندائي هذا.

كما عزمتُ على كلِّ سنيٍّ حُر، قتلَ المجوسُ الروافض أباهُ أو أخاهُ، أو أحداً من أهله، أو اغتصبوا له عِرضاً، أو دمّروا واحرقوا له بيتاً، أو أسروا له أسيراً فهوَ بأيديهم ذليل، أن يقتلَ مجوسياً رافضياً واحداً من جيش الدجال، أو فيلقِ غدرٍ أو حزب الدعوة أو حزب اللات أو حزب العدالة، أو حركة ثأر الله لعنهم الله.

ورسالتي الأخيرة لوليّ أمرنا، الملاّ عُمر، وأميرنا أسامة، وشيخنا الظواهري:

أقولُ: إنا على العهدِ ماضون، وعلى دربِ الجهادِ سائرون، فأبشروا بما يسرّكم، وسيروا على بركة الله، فإنما نحنُ حسنة من حسناتكم وسهمٌ في جعبتكم فارموا بنا حيثُ شئتم فلن تجدوا إلاّ جندياً مطيعاً.

وأخيراً، اللهم إني أعوذُ بك من فتنة القول، كما أعوذُ بك من فتنة العمل، ونعوذُ بك من التكلّفُ بما لا نُحسِن، كما نعوذُ بك من العُجبِ بما نُحسِن.

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [يوسف: ٢١].

خادمُ المجاهدين

أبو حمزةَ المُهاجر (عبد المُنعم البدويّ)



{تَعَالَوا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء}

٥ رمضان ١٤٢٧هـ || ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٦م

تفريغ: نخبة الإعلام الجهادي

الحمد لله مالك الملك، المتنزّه عنِ الجور، المتفرّد بالبقاء، السامع لكلِ شكوى، والكاشفِ لكلِ بلوى والصلاة والسلام على من بُعِثَ بالدلائل الواضحة، والحجج القاطعة، بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. أما بعد:

فإني أهنئ الأمة الإسلامية عامة، والمجاهدين أهلَ الثغورِ خاصة، بحلول شهر رمضان المبارك شهر الجهاد والاستشهاد، وأسأله أن يكون للمسلمين شهر عزّ ونصرٍ وتمكين.

ورسالتي الأولى:

إلى أهلِ الله وخاصته، إلى من أثنى عليهم الباري في كتابه العزيز، إلى من شرّفهم الله وفضّلهم فقرنهم باسمه واسم ملائكته فقال: {شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [آل عمران:١٨]. إلى أهلِ العلمِ والخشية، قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء} [فاطر:٢٨]. إلى من خصّهم الله تعالى بحفظ الدين والذكرِ في الصدور، فقال: {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} [العنكبوت:٤٩]، إلى القائمين بشرط الله في خيرية هذه الأمة الوارد في قوله تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ} [آل عمران:١١٠]. إلى من نال نصيبهم من ميراثِ محمد ﷺ، إلى من أمره الله بأداء زكاة علمه، ورفع الجهلِ عن الناس، وتفقد أحوالهم، ورصّ صفوفهم، وتوحيد كلمتهم. قال سبحانه: {فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً} [النساء:٥٩]. إلى من جعلهمُ الله قدوة وأسوةً للناس في دينهم، سيّما في ميدان الجهاد في سبيلِ الله، والنفيرِ إلى ساحاتِ الوغى ونصرةِ الدين، أوَ لم يقل الله تبارك وتعالى: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ} [آل عمران:١٤٦]، وفي قراءة أخرى: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِل مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ}. قال ابنُ عباس والحسن: علماء وفقهاء.

فأينَ أنتم من القتالِ والقتلِ في سبيل الله؟



فغني عن القول أن مهمة العالِم أن يفتيَ الناسِ في الضرّاء قبل السرّاء، {وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [آل عمران:١٤٧].

عُلماءنا الكرام:

إن أصالةَ دورِ العلماء وسِمَةَ عِلمهم هي القيامِ بالعهدِ والميثاق الذي أخذه الله عليهم، قال تعالى: {وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ} [آل عمران:١٨٧].

أيها العلماء:

إننا اليوم لنتعرّضُ لمسائل في الدماء والأموالِ والأعراض، لو جُمِعَ لها الأئمةُ الأربعة لوقفوا حيارى، ومطلوبٌ منا أن نفتي فيها، هذا والفاروقُ عُمر كان إذا حَكَمَ يقول: واللهِ ما يدري عُمر أصابَ الحق أم أخطأه، وهو الذي قال فيه ﷺ: "إنه قد كان في ما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عُمر بن الخطاب".

فإذا كان المُلهمُ المحدّث، الذي ضُربَ الحقُّ على لسانهِ وقلبهِ يقولُ هذا وقد كان يستفتي عليّاً وكبار الصحابة ورجع عن مسائل كثيرة مشهورة، فما يقولُ المذنبِ المسكين؟ في زمنٍ عمّ فيه الجهل وقلّ فيه العلم.

أيها العُلماءِ الأفاضل، أيها السادةِ الأجلاّء، اسمعوها مني جيداً:

إننا قادمون، إننا منتصرون، إننا منتصرون، وعسى أن يكونَ قريباً، وعسى أن يكونَ قريباً. وربما في حياةِ كثيرٍ منكم، حينئذ، لن نتخلّى عنكم أيضاً. فأنتم آباؤنا، وإخواننا، وفخر أمتنا، وعزّ ديننا، و ورثةِ نبيّنا. فإن تركتموننا، لن نترككم. وإن ابتعدتم عنا، فسنلحقُ بكم. ونتعلّقُ في أثوابكم؛ لأنكم مصدرِ نورٍ وهداية. إن ضلّ أحدكم لشهوةٍ أو شُبهة، كففنا ألسنتنا عنه، وحرسنا عرضه، ما لم يفتن غيره بقولٍ أو عمل.

علماءنا الأجلاّء:

لسنا خوارج، ولسنا أهلَ بِدعة، ولا دُعاةً إليها، إنما نحنُ رجال، رأينا الدين والذُّل، يتحدّر كالسيل الجارف، ليهويَ بالأمةِ إلى حضيضِ الجهل، فبنينا من عظامنا وجماجمنا سدّاً يحمي دينكم وعرضكم.



واليومَ، قد ارتفع السدُّ، واشتدّ، وأصبحَ عصيّاً على موجةِ الكفر، كلما عصفت موجة تحطمت على جداره. ثم عدنا إلى شجرة الإسلامِ الأبية، فأخذنا نرويها بدمائنا، حتى إذا ترعرعت، وعَلَت أفنانها، وأينعت ثمارها، وترسّخت في الأرضِ جذورها، جعلنا من أجسادنا سلّماً لها، وقلنا لكم هلمّوا إلى الثمر، فكلوه هنيئاً مريئاً. فإن طيور الشر، تطوفُ بالوادي، نخشى أن تذهبَ بتعبِ السنين، وبمُرِّ الأنين، فإن ما سكبناهُ من دمائنا في العراقِ كثير، أكثرُ من أربعةِ آلافِ مهاجر، وأضعافِ أضعافِ ذلك من أنصار الخيرِ والبركة.

عُلماءنا الأفاضل:

إننا اليومَ ندعوكم لتحمّلِ الأمانة، فإننا على مفترقِ طُرق، فلا تخذلونا، باللهِ عليكم لا تخذلونا، فإنا بحاجةٍ إليكم، لا نعدِكُم بالأمنِ والأمان، إنما نعدكم بالجهادِ في سبيلِ الله، وأن نكونَ وقّافين عند حدودِ الله، فليس عندنا أغلى من دمائنا، سكبناها، ونسكبها لتسير فيها سفينةُ الإسلام، فهيّا أنيروا دربها بعلمكم، وأمسكوا دفتها بكتابِ الله، وسنةَ نبيّكم. أما وإن تخلّيتُم عنا، وتخبّطنا في الشِعاب، فلا تلومونا، فإنَّ الطلبَ قويّ، ولا بُدّ من السير ووصول البر، وإننا لَفاعلون بحولِ الله وهدايته، فحاشا كلاءة اللهِ وحفظه وإحاطته أن تُخطئنا.

أيها العُلماء الأفاضل:

لِنَهَبَ جدلاً وأملاً أن يكون شيخُ الأزهر هو من يزكي للمجاهدين ويفتيهم، ومُفتي الحجاز، على مدفع الهاون، بينما مُفتي الشام، يُصححُ له الرماية، هل تظنون أن حالَ الأمة سيكونُ كحالنا اليوم؟

أيها الأفاضل:

إن القيادةَ والطليعة لا يجوزُ لشخصٍ أن يتصدّرها إلاّ عن تصوّرٍ صحيح، ومعرفةٍ وعلمٍ صحيحين، وهو ما حباه الله لأهلِ العلم. وإن سمة المجتمع الخيّرِ الفاضل القويّ المتماسك أن يسودَ فيهِ العلماء، وأن يعرفَ الناسَ حقهم، {وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ} [النساء:٨٣].



ولا يسعني في هذا المقام إلاّ أن أُذكّركم بالعالم المجاهد الضرير عُمر عبد الرحمن، القابعِ في سجون أمريكا متعرضاً لأشدِّ أنواعِ التعذيبِ والإساءة، والإساءةِ النفسيةِ والجسدية، لا لشيءٍ إلاّ أنه كفَرَ بالطاغوت ربّا، وآمَنَ باللهِ وحده.

وإلى شيخنا أقول: لا تحزن، فإنَّ اللهَ سيجعلُ بعدَ العُسرِ يُسراً. وإن الثابتين على العهدِ كُثُر فأبناؤك المخلصون على ما تركتهم عليهِ بحول الله، لم يبدّلوا ولم يُغيّروا، وما ازدادوا في الطاغوتِ إلاّ بصيرةً ويقيناً، ولا يسوؤك تراجعُ المنهزمين، الذين أسألُ الله أن يتغمّدهم ببعض ما كان منهم من عملٍ صالح، إنه أرحمُ الراحمين.

كما أني أُناشدُ كلَّ مجاهدٍ حُر على أرضِ الرافدين، أن يجدّ ويجتهدَ في هذا الشهرِ الكريم، لعل الله أن يرزقنا بأسرِ بعضِ كلابَ الروم، فنخرِجَ بهم شيخنا من ظُلماتِ سجنهِ، عرفاناً، وولاءً، و محبةً.

ورسالتي الثانية:

إلى أولئك الذينَ ضحّوا بالكثير، وتحمّلوا من الضغوطاتِ ما اللهُ بهِ عليم، إلى شيوخِ العشائر، الذين ساندونا و وقفوا معنا سرّاً وجهراً، وأمدّونا بالمالِ والرجال، أقول:

جزاكمُ اللهُ خيراً، فأنتم أهلِ النخوةِ والكرم، والشجاعةِ والإقدام، فإنهُ لو حلَفَ حالفٌ بينَ الركنِ والمقام أنَّ أكرم أهلِ الأرضِ هُم أهلُ العراق، ما أظنه قد حَنَثَ في يمينه ولسوفَ يأتي اليوم أيها الشيوخُ الأكارم الذي نرفعكم فيهِ على أكتافنا، بل نضعكم فوقَ رؤوسنا ونصيحُ في الناس،

أولئكَ آبائي فجئني بمثلهم *** إذا جمعتنا يا جريرُ المجامِعُ

أما أولئكَ الذين وقفوا مع المحتل وأعوانه من الخونة، وصاروا عيوناً وألسنة له، فخانوا دينهم وعرضهم وأرضهم، ظناً منهم أنهم سيُحققون مكسباً مادياً أو وضعاً اجتماعياً، فإذا بهم يخنسون داخل ثكناتٍ عسكرية، أو يفرّون خارج بالبلاد، تاركين ديارهم، وأموالهم وأهليهم تلحقهم لعنات الرب، وغضبُ الأهل، أقولُ لهؤلاء وفي هذا الشهرِ الكريم، شهرِ العفوِ والصفح:

إننا اليوم، نُعلِنُ عفواً عاماً عن كلِّ هؤلاء، متنازلين عن دمائنا التي سُكِبَت بأيديكم، وبخيانتكم ونُرحّبُ بكم مرةً أخرى، فعودوا إلى دينكم وأوطانكم، ولكمُ الأمن والأمان، ولا نتعرّضُ لكم إلاّ بخير، وذلك قبل القدرةَ عليكم، شرطَ أن تُعلنوا توبتكم الصادقة في ملأ من عشيرتكم أنتم، وبين أهليكم، وأن



تُعلمونا بذلك بأي وسيلة، خوفَ الخطأِ والزَلَل، وأن تضعوا أيديكم في أيدي إخوانكم وأبنائكم المجاهدين حتى يعودَ الأمنُ والأمان إلى ديارنا، ونُخرِجَ المحتلَّ من بين أظهُرِنا، ومدّةِ العفوِ تنتهي بانتهاء الشهرِ الكريم.

ويشهدُ الله أنا أوفياء صادقون معكم ولن تجدوا منا إلاّ الخيرَ والمحبة.

ورسالتي الأخيرة:

إلى أهلِ الكفاءاتِ المتميزة، والخبراتِ العالية، من علماءِ الكيمياءِ والفيزياء، والإدارة والإلكترونيات، والإعلام، وكافة التخصصات العميقة، وخاصةً علماء الذرّة، وهندسةِ المتفجرات، نقولُ نحنُ في حاجةٍ ماسةٍ إليكم، فساحة الجهادِ تُلبي طموحكم العلمي، فمعسكرات الأمريكان باتساع رقعتها، خيرُ حقلِ تجارب لقنابلكم غيرِ التقليدية، من الجرثوميةِ والقذرة -كما يُسمّونها-.

ويُسرُّني في ختامِ كلمتي، أن أُعلِنَ عن بدءِ حملةٍ عسكرية كبرى باسم: (**الفتح المُبين**) نستأصلُ بها شأفة الكافرين والمرتدين، ونأتي على بقية حصون المنافقين ومن الله العون إنه هو العزيزُ الحكيم.

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [يوسف: ٢١].

خادمُ المجاهدين

أبو حمزةَ المهاجر



نِدَاءٌ إِلَى عُلَمَاءِ الأُمَّةِ

١٣ ربيع الثاني ١٤٢٨هـ || ٣٠ أبريل ٢٠٠٧م

تفريغ: نخبة الإعلام الجهادي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، ثم أما بعد:

هذا نداء من عبد ضعيف إلى ساداته من العلماء:

أيها العلماء، أسألكم بالله الذي رفع السماء بلا عمد ألا تعلمون أنه إذا احتل شبر من بلاد المسلمين صار الجهاد فرض عين على أهل هذه المحلة وخصوصاً إذا لم تقم بهم الكفاية؟

أيها العلماء، أسألكم بالله الذي رفع السماء بلا عمد أليس جهادنا في العراق جهاداً مشروعاً؟

إن كان الجواب بنعم فلماذا إذن تركتمونا في القائم وراوة وحصيبة كما تركتمونا في الفلوجة وسامراء وتلعفر؟

ألم يصل إلى أذهانكم أيها الأفاضل ما فعل الأمريكان وحلفاؤهم من الروافض في أخواتنا في تلعفر؟

ألم تسمعوا عن انتهاك الأعراض وقتل الأطفال والنساء فضلاً عن تذبيح المجاهدين في الفلوجة؟

والله الذي لا إله إلا هو أقولها غير حانث:

إننا في الفلوجة أكلنا أوراق الشجر وبُلنا الدم من شدة العطش كما مات كثير من إخواننا من شدة العطش.

وفي تلك الأثناء كنّا نستمع إلى الدنيا نحاول أن نسمع بصيص أمل يخرج من عالم من العلماء يدافع عن إخوانه الذين يقتّلون ويذبّحون وما تركوا السلاح لله تبارك وتعالى، بل على العكس من ذلك خرج علينا هؤلاء العلماء في خطبة العيد في مثل أيامنا هذه يقولون عنّا أنّا خوارج!

هل من خرج على الأمريكان وحاربهم وذاد عن حياض الأمة هو من الخوارج؟



هل كفّرناكم أيها الأفاضل؟ هل كفّرنا عامة المسلمين، أم قاتلنا عنكم وعن أعراضكم وعن نسائكم وعن أطفالكم؟

أيها العلماء، لماذا أكلتم في لحومنا وطعنتم في أعراضنا؟ بالله عليكم إن لم تكونوا أنتم حصننا الحصين وسدنا المنيع، فمن؟!

أيها العلماء: والله لن نرحمكم يوم القيامة سنتعلق في أعناقكم ونطالبكم بالحق الشرعي الذي فرضه الله عليكم.

ألم يأخذ الله عليكم الميثاق أن تبينوا الكتاب للناس؟

لماذا تركتمونا للجهال وسفلة الناس؟

وفي مثل هذا وغيره وأنا البسيط الضعيف قلت أبياتاً من الشعر البسيطة أقول فيها:

علماء الدّين أيا ملح البلد *** من للشراع مرشد الربّان

لا يحصد الإنسان إلا ما بذر *** خير البذور ذروة الإيمان

"العزّ"حي والتراجم بينكم *** ما مات من أحيا العقيدة ثان

عقيدة الجهاد لا حيض النساء *** السيف بطّال بلا قرآن

أبدًا ترقعون للسلطان *** وسهامكم لا تخطئ الإخوان

فالحق أبلج والباطل لجلج *** فإلى متى عقيدة الخذلان

كفر الشباب بالكهانة نفسها *** جَدّوا المسير يعدّون سنان

إذ بالخيانة صوّبت سهامها *** غدرا من العلماء والرهبان

خوارج بالدين جهّال كما *** في قتلهم أجر، أبيدوا الجاني

سماحة الدّين الحنيف تقتضي *** ردع الخوارج في كل مكان

صبراً أئمة الضلالة صبرا *** عند العليم ملتقى الخصمان

أخذ الله عليكم الميثاق *** لتبيِّنُنَّهُ بلا كتمان

فنبذتموه مثلما نبذوه *** بخسا شريتم دينكم شتّان

الله يحكم بيننا فتجهزوا *** بدمائنا جُدنا ليوم دان



فلقد جاءنا كلام ربّنا *** وهو الحقّ تبارك المنّان

أمر صريح في قتال عدونا *** أن اضربوا منهم كل بنان



مرحلة دولة العراق الإسلامية



{إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ}

١٩ شوال ١٤٢٧هـ || ١٠ نوفمبر ٢٠٠٦م

تفريغ: نخبة الإعلام الجهادي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فيا أمة الإسلام، أمتي الغالية، لقد جاء اليوم الذي وعدناك بأسرع مما نرجو، وأعجل مما نظن، فهذا هو الفتح المبين، هلّت بشائره تشرح الصدور وتبهج النفوس وتفرح الصديق وتغيظ العدى، فها هي دولة الإسلام، ها هي دولة الإسلام في بلاد الرافدين يشد بنيانها وتشخص ساريتها وترفرف رايتها بعز عزيزٍ أو بذل ذليلٍ، وها هو عدوك اليوم يترنح من هول ما ذاقه من مصائب وأهوال وكروب كالجبال يعجز أن يحمل وزرها أو يخمد نارها، وإنه اليوم يحمل متاعه لا يروم غير الفرار، فقد مالت خيمته وانكسر قِدره واقتلعت عواصف المجاهدين جذوره، وهدمت أركانه وحطمت على رأسه أحلامه فصار على الرحيل عازمًا وعلى الهزيمة قابضًا وعلى المكوث غير صابرٍ وعلى البقاء غير قادرٍ؛ فلا يسعني، أمام كل هذا، إلا أن أشكر أغبى وأشأم رئيس عرفته دولة العبيد والمخدرات، أمريكا عبر عصورها، الذي سمح لنا بهذه الفرصة التاريخية العظيمة، فأتى بجنوده وخبرائه إلى حالة القتال المباشر فالتقى الجمعان في صورة لم نكن نحلم بها أو نتخيلها فاستطاع بحول الله وقوته فلاحٌ عراقي موحدٌ بصيرٌ لا يحسن في كثير من الأحوال القراءة والكتابة أن يفجر بعبوته الناسفة الحضارة الأمريكية المزيفة فيتطاير مع أشلاء جنودها وخبرائها أحلام العم سام في بلاد النفط والماء.

كما أني أحب أن أذكر هذا الأحمق المطاع أنه قد استطاع في فترة وجيزة جداً أن يعيد مجد الامبراطورية الفارسية القديمة فكان أشأم على بلاده من جورباتشوف على اتحاده فبسط نفوذ فارس في أفغانستان بعدما كانت صخرة كؤوداً أمامهم ثم ثنى على العراق ففتح كنوزها لهم بعدما كانوا لا يحلمون بشربة ماء فإذا بهم يمتصون نفطها وينهبون كنوزها ويستعبدون رجالها ثم ثلَّث ببلاد الشام فأرهب طاغيتها الرافضي النصيري وما زال عليهم الحصار حتى اضطره إلى فتح بلاده أمام مئات بل آلاف الفرس



ليتجنسوا فيها فيكونوا ردءاً لعميل الدجال نصر اللات المسمى بنصر الله الخارج لتوه من نصر مزعوم على قمة الآلة العسكرية الرومية، فاكتملت بذالك الإمبراطورية الفارسية القديمة الممتدة من بلاد ما وراء النهر إلى إيران ثم مروراً بالعراق حيث المدائن انتهاءً بالشام.

فهل يا ترى يستطيع الفرس المجوس أن يوفوا حق هذا الأحمق بوش الذي أعاد مجدهم التليد دون أن يضربوا طلقة واحدة أو يضحوا بجندي واحد؟ وهل يا ترى يدرك عقلاء الروم أنهم صاروا عبيدًا لفارس ومرتزقة يقاتلون بلا أجر؟ فها هو الشعب الأمريكي وضع قدمه على أول الطريق الصحيح لخلاصه من مأزقه وبدأ يدرك خيانة وعمالة رئيسه وزمرته لإسرائيل فصوت لصالح شيء من العقل في انتخاباته الأخيرة. وهل يا ترى سيوفّي الساسة بما وعدوا به مواطنيهم فيَجبُرون قلوب الأمهات بانتزاع أبنائهن من ثنايا الأسود في بلاد الرافدين تمامًا كما يَجبرون العجز الرهيب في الميزانية التي أُهدرت في حرب غبية خاسرة خائبة ويدركون أن دافعي الضرائب يدفعون ثمن الطلقة التي يقتل بها أبناؤهم في مستنقع العراق. وأقول للبطة العرجاء لا تتعجلي الفرار كما تعجل وزير دفاعك الأعرج القزم فإنا لم نرتوِ بعد من دمائكم واصبر في أرض النزال يا جبان فإنا نعلم أن الروم لا يستحيون من هزيمة.

ويا أيها المسلمون الموحدون، أيها المجاهدون في أقطار الأرض:

إننا اليوم نعلن انتهاء مرحلة من مراحل الجهاد وبدء مرحلة جديدة هامة نضع فيها أول لبنةٍ من لبناتها لندشن مشروع الخلافة الإسلامية ونعيد للدين مجده.

أيها المؤمنون، أيها المجاهدون:

لسنا أبناء سايكس-بيكو؛ نحن أبناء محمد بن عبد الله ﷺ الذي ابتدأ دولته المباركة في تلك البقعة الطاهرة طيبة القابعة في قلب الصحراء حيث لا مورد ولا ماء إلا ما يجود به عليهم رب الأرض والسماء، فهل كان يسعى ﷺ إلى تقسيم وتفتيت جزيرة العرب حينما أعلن دولته بالمدينة وحارب أهله بمكة؟!

أيها الموحدون:

أبشروا؛ فوالله لن نستريح من جهادنا إلا تحت أشجار الزيتون في رومية بعد أن ننسف البيت الأنجس المسمى بالبيت الأبيض، وإن ما حدده إخوانكم من مكان لدولتهم إنما هو من باب قول رسولنا الكريم ﷺ: "ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن"، وإلا فهي وقفة لوثبة، وحصن لكرّة، وهل تظنون أننا سكبنا



دماءنا لندع أهلنا في كردستان فريسة لبني علمان أو في الجنوب لقمة سائغة ليهود أصفهان؟! فأحسنوا يا عباد الله بنا الظن إنما هو حمى ولا بد لكل حمى من حد.

ثم إني أقول: ما بال أقوام يطعنون ظهورنا ثم يتبسمون في وجوهنا؟!

يلقاك يحلف أنه بك واثق *** وإذا توارى عنك فهو العقربُ
يعطيك من طرف اللسان حلاوة *** ويروغ منك كما يروغ الثعلبُ

ولهؤلاء نقول: إنه لا يمكن أن نقتل شرطياً ذهب ليتدرب على أيدي زبانية شيطان الأردن ثم نحن ندع أولئك الذين اتخذوا الطاغوت نفسه صديقًا وراعيًا واعتبروه ذا مصداقية ونزاهة فالتفوا حول دماء الشهداء وأطراف المعوقين سراً، فعقدوا اتفاقيات مع المحتل الأمريكي. وإني لأعلم هؤلاء النفر الذين جالسوا عبد الله الخائن سراً ثم يكفرونه أمام السذج علناً وعندنا الأدلة والشهود على ذلك فيا عباد الله توبوا، توبوا ولا تخونوا دينكم وإخوانكم وجهادكم فإن الشيطان -أعني شيطان العلم والسلطان- يلبّس عليكم.

عباد الله: معلوم أن كل أمرٍ واجب لا يتم إلا بالاجتماع عليه؛ فالجماعة له واجبة كما قرر أهل الأصول بقولهم: (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)؛ فرد كيد المعتدين وحفظ حوزة المسلمين وأهم من ذلك إقامة شرع الله المتين لا يكون والقوم يقاتلون مختلفين بغير راع يوحّد صفوفهم ويجمع شملهم فيَصْدرون عن رأي واحد وقلب واحد وإن اختلفت الأذرع بين الطول والقصر والشدة والضعف.

دع عنك أخي المسلم القول القائل: (إن المهم اتحاد الرؤى أو الأفكار لا اتحاد السيوف والأوتار)؛ فإن ذلك مخالف لبداهة العقول وهدي الرسول وما عليه أهل الرؤى والعقل، ولأنه قد حان وقت الصدق والحسم.

أقول للشيخ المفضال والبطل المغوار الهاشمي القرشي الحسيني النسب أمير المؤمنين أبي عمر البغدادي: بايعتك على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله وأن نقول الحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم. معلناً ذوبان كل التشكيلات التي أسسناها بما فيها مجلس شورى المجاهدين، وبالنيابة عن إخواني في المجلس تحت سلطة دولة العراق الإسلامية.



واضعًا تحت تصرفكم وإمرتكم المباشرة اثني عشر ألف مقاتل هم جيش القاعدة، كلهم قد بايع على الموت في سبيل الله، وأكثر من عشرة آلاف لم تستكمل عدتهم المادية أعينهم تفيض من الدمع حزنًا أن لا يجدوا ما ينفقون.

سائلين الله أن نكون قد استكملنا عدة النصر المادية والإيمانية ومصداقاً لرسول الله ﷺ كما عند الحاكم في المستدرك: "خير الصحابة أربعة وخير الجيوش أربعة آلاف ولن يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة".

وأقول لأميرنا وشيخنا الحبيب: امض حيث أمرك الله في كتابه وسنة نبيه ﷺ، فوالذي رفع السماء بلا عمد لو خضت بنا البحر لخضناه معك وما تخلف منا رجل واحد، فنحن منذ اليوم جنودك الغيارى، ورجالك المخلصون، فخض بنا ما شئت من مصاعب وأهوال، فلن تجد منا إلا السمع لما تقول، والطاعة لما تأمر، ولقد عرفت ساحات الوغى صولاتنا وبأسنا وشدتنا؛ فاجعلنا في نصل سهمك ثم ارم بنا عدوك نفتك بكبده ونأتك بخبره بحول الله وقوته.

إخواننا المجاهدين الأكارم أصحاب المنهج والخلق والعمل:

لقد أذقتم الكافر الأهوال ومرغتم أنفه بالأوحال فداكم والله نفسي، لقد كنتم نعم الظهر والسند، ونعم الساعد والمدد، ولقد أفرحتم قلوبنا بجهادكم ونكايتكم بعدوكم فبارك الله فيكم.

إخواني وأحبابي:

ألستم خرجتم للذي خرجنا لأجله؟!

ألستم تسعون لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى؟!

ألستم تهرقون دماءكم لإقامة دولة الإسلام في الأرض؟!

فلئن كان ديننا وهدفنا واحداً وعدونا واحداً فما الذي يمنع أن نكون صفًا واحدًا؟ {إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيان مرصوص} [الصف:٤].

فيا أبطال جيش أنصار السنة، ويا أسود الجيش الإسلامي، ويا فلذات أكبادنا في جيش المجاهدين، يا من كنتم الشوكة التي أدمت العدو، وأمالت رايته وطمست هيبته، وأذاقته من البأساء ما أثخن فيه الجراح، وأسال منه الدماء. يا من نغصتم على العدو أيامه، وأنسيتم جيوشه أوهامه، يا قادة



الأنصار وجيش المجاهدين وبقية المخلصين: فقد اشتاقت أنفسنا إليكم وحنت أحضاننا لودكم فإن إخوانكم يدعون الله أن يحفظكم وأن تبشروهم باليوم الذي تعلنون فيه ما عودتموهم عليه من صفاء المنهج ووضوح الهدف فتباركون دولة العراق الإسلامية وتبايعون الشريف أميراً، فلسنا بخير منكم حتى نقدم وتبطئون فأنتم أسبق منا جهاداً وأزهد إمارة وأطوع جنوداً ونحسبكم أخلص لله دينا، فلقد علمتم أن ذلكم مما يغيظ العدى ويفرح الصديق ويفوت على العدو فرصة شق الصف وتفريق الكلمة ويرد خنجره في صدره وصدر من جالسه سراً وضيع دينه وأهله.

وأذكّر إخواني جنود الدولة بقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ} [فاطر:٥]. فإياكم ودار الغرور وعليكم بدار الخلود يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم.

وإن أكثر الناس كالأنعام السائبة لا يعرفون لماذا وجِدوا وإلامَ يصبون، وتذكروا أنكم تقاتلون لتخرجوا الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، فغاية ما تصبون إليه شهادة في سبيل الله فإن موضع صوت أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها، واعلموا أنكم بُعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين؛ فالله الله في أهلنا أهل السنة، اعرفوا لهم حقهم علينا وأنزلوا الناس منازلهم وخاصة العلماء وشيوخ العشائر والوجهاء، فإن للفلاح في مزرعته والعامل في مصنعه والمدرس في مدرسته حق النصرة علينا، نحمي أعراضهم ونحفظ أموالهم ونمسك ألسنتنا عنهم حتى ولو لم يكونوا من الجهاد وأهله فلا يمكن أن يستغني الرجل عن أهله أو يستغني أهله عنه، وعليكم بالرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لاسيما وأن البعث الكافر قد لبَّس على الناس دينهم.

قال عليه الصلاة والسلام: "إن الله يحب الرفق في الأمر كله". وإن أعرابياً بال في مسجده فنهاه الناس فقال عليه الصلاة والسلام: "لا تزرموه -أي لا تقطعوا عليه بوله-"، ثم دعا بدلو من ماء فأهرق عليه، فإن دين الله يسر، وإياكم والإفراط والمبالغة. قال ﷺ: "ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه"، وقال الله تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج:٧٨].

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [يوسف: ٢١].

الجندي: أبو حمزة المهاجر



لَبَّيْكِ يَا أُخْتَاهُ

٤ صفر ١٤٢٨هـ || ٢٢ فبراير ٢٠٠٧م

تفريغ: نخبة الإعلام الجهادي

الحمد لله مالك الملك المتنزه عن الجور والمتكبر عن الظلم المتفرد بالبقاء السامع لكل شكوى الكاشف لكل بلوى، والصلاة والسلام على من بعث بالسيف بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. أما بعد:

فقد قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ} [الأنفال: ٢٤]، وقال: {وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [التوبة:٣٦]، وقال تعالى: {إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التوبة:٣٩]، القائل: {انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} [التوبة:٤١]. انفروا خفافاً وثقالاً كهولاً وشباناً أغنياء وفقراء.

أيها المسلمون، أيها المجاهدون:

اليوم، هتك العرض وثلم الدين ولحقت المعرة بكل المسلمين.

اليوم، ولغ الكلب في عرض الطاهرة وداس الكافر الفاسق الفاجر حجاب العفيفة.

أيها المسلمون:

إن نبيكم ﷺ نادى بالجهاد في سبيل الله لما شبَّب بنساء المسلمين فقال: "من لكعب بن الأشرف؟".

واليوم ولغت كلاب طارق الهاشمي ونوري المالكي في أعراض نساء أهل السنة ورقصت على عفتها فمن لهؤلاء وجنودهم؟

أين أحفاد محمد بن مسلمة؟

أين أحفاد محمد بن مسلمة؟



إن نبيكم قال: "ما من امرئ يخذل امرأ مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته". وقال: "من أُذِل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره أذله الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة".

فيا شباب دولة الإسلام، إن مولانا أمير المؤمنين قال: (لست لكم بأمير ولا أنتم بجنودي حتى ترووا الأرض من دماء الكافرين. أبيدوا سيطراتهم، اقتحموا معسكراتهم، قطعوا أوصالهم، انزعوا أفئدتهم من أجسامهم).

اليوم يوم الملحمة

اليوم نمحو المشأمة

اليوم نسفك الدماء

العرض يشكو المظلمة

واعلموا أن رسول الله ﷺ قال: "ومن قتل دون أهله فهو شهيد". فتعرضوا للشهادة واحرصوا عليها فإن القتل في سبيل الله غاية ما زلنا نتشدق بها. قال الضحوك القتال: "من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه". فهل أعظم من هذه هيعة يا جنود الله؟

فيا قوافل الشهداء: انطلقي على بركة الله حولي سيطراتهم ناراً وديارهم دماراً واجعلي دماءهم أنهاراً. ولقد عزم أميرنا فقال: (عزمت على كل مجاهد أن يُخرج سلاحه من مخبئه ولا يضعه من يده حتى يلقى الله شهيداً أو يفتح الله علينا). {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِله}[الأنفال:٣٩]. واحذروا أن تكونوا ممن قال الله فيهم: {وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَـكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ} [التوبة:٤٦].

أما أنت أيتها العفيفة الطاهرة، فأجرك على الله فأجرك على الله، واصبري واحتسبي، واعلمي أن أكثر من ثلاثمائة أنصاري استشهادي عراقي قد طلبوا عمليات استشهادية في أول عشر ساعات من سماعهم الخبر، منهم خمسين جنابياً، وطلب أكثر من عشرين شاباً منهم زواجك إن لم تكوني ذات بعل.

فلبيك يا أختاه، ثأرك لن ننساه



اللهم عليك بنوري المالكي، اللهم عليك بطارق الهاشمي، اللهم عليك بعدنان الدليمي، اللهم عليك بسلام الزوبعي، اللهم عليك بمحمود المشهداني. اللهم إنهم كذبوا عليك ودنسوا أسماء عشائرهم الحرة وخدعوا وخانوا أمتهم، حتى هتكت الأعراض باسم السياسة والكياسة وحقوق أهل السنة. اللهم انتقم منهم وأرنا فيهم آية من آيات انتقامك العاجل. اللهم عليك بمن أفتى لهم ولأهل السنة بدخول الحرس الوثني وحفظ النظام. اللهم عليك بأحفاد بن باعوراء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الجندي **أبو حمزة المهاجر**



{قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ}

١٨ ربيع الثاني ١٤٢٨هـ || ٥ مايو ٢٠٠٧م

تفريغ: ورشة عمل البراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مالك الملك المتنزه عن الجور والمتكبر عن الظلم المتفرد بالبقاء السامع لكل شكوى والكاشف لكل بلوى والصلاة والسلام على من بعث بالسيف بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد:

ففي ظل الصراع المحتدم والذي بلغ ذروته بين قوى الكفر والطغيان وبين المؤمنين حملة القرآن بين الاستبداد والاستكبار وبين عصبة نحسبهم من الأبرار يشهد العالم عامة والساحة الجهادية في بلاد الرافدين خاصة حملة تضليل فكريةٍ وعَقَدية، تسير جنباً إلى جنب مع الحملة الصليبية الرافضية العسكرية؛ حملة تهدف في المقام الأول إلى طمس معالم الدين وردم وتذويب الحدود الفاصلة بين الحق والباطل ثم تزيين واقع التخاذل والتبعية والإذلال والإذعان إلى غير ما شرع الله ولو كان دستوراً أمريكياً رافضياً يهودياً لا يختلف عن كفر من سنّه ولا من دعا له ولا من رضي به أحد من أهل العلم المعتبرين، {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة: ٥٠].

وكلما شهدت الساحة تطوراً جهادياً ملموساً، وازدادت قوة الجهاد قوة الحق والعزة في المقابل زادت دعوة الباطل والمذلة، وبدأ هؤلاء المجرمون يزينون للناس فقهاً جديداً مفاده أنه لا يضر المرء أن يكون من أئمة الكفر يدافع عن الطاغوت بكل مؤسساته التشريعية والعسكرية، وفي نفس الوقت هو مسلم تقي ورع يصوم ويصلي ويحج البيت العتيق، يرى الأعراض تنتهك وتغتصب جهاراً نهاراً وبمعونة منه وعلى الأقل تحت سمعه وبصره وفي نفس الوقت يتحدث عن الشرف والعزة والكرامة.

إنها ثقافة الإذلال والخنوع، سخر لها الباطل آلة إعلامية مرعبة أهدافها:

أ- تزيين الحملة الصليبية المجرمة على بلادنا وإظهار المحتلين أنهم هم الشرفاء المنقذون للأمة من بطش الرافضة.

ب- ترسيخ دعائم حكم الطاغوت وتشويه الشريعة في أعز مفاصلها، أعني عقيدة الولاء والبراء.



هذه الحملة السابقة تولى كبرَها الحزب الإسلامي ورئيسه طارق الهاشمي وأعوانه من أئمة الردة فما فتأ هذا المجرم وخاصة في الأيام الأخيرة يدعو إلى بقاء المحتل ويروج لذلك ويزين مذهبه بخزعبلات فكرية لا تروق إلا لأمثاله أشباه المنبوذين الهنود، ونذكر هؤلاء بقول الله تعالى: {الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً}[النساء:١٣٩]، وبقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُّبِيناً}[النساء:١٤٤]. ثم أذكرهم بقول الله الذي يحكي قصة الحزب الإسلامي مع الأمريكان وخوفهم من بطش الرافضة على حد قولهم، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ}[المائدة: ٥١،٥٢]. قال الطبري –رحمه الله-: (وأخبَر أنه من اتخذهم نصيراً وحليفاً ووليا من دون الله ورسوله والمؤمنين فإنه منهم في التحزب على الله ورسوله والمؤمنين وإن الله ورسوله منه بريئان). واعلموا أن ربكم قال: {تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ}[الممتحنة:١].

فإلى هؤلاء الأفاكين نقول صدق الله وكذبتم، الله ذكر لنا حل الاستضعاف وكيفية الخروج منه وذكرتم لنا حلولاً، والله أحكمُ و أعلم، قال الله تعالى: {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً}[النساء:٧٥]. قال القرطبي –رحمه الله-: (ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله حضاً على الجهاد وهو يتضمن تخليص المستضعفين من أيدي الكفرة المشركين الذين يسومونهم سوء العذاب ويقتلونهم على الدين فأوجب تعالى الجهاد لإعلاء كلمته و إظهار دينه واستنقاذ المؤمنين الضعفاء من عباده وإن كان في ذلك تلف النفوس).

وتخليص الأسارى واجب على جماعة المسلمين، وتخليص الأسارى واجب على جماعة المسلمين، إن هؤلاء القوم –أعني قادة الحزب الإسلامي– قلبوا الحقائق رأساً على عقب وغيروا وطمسوا معالم الدين ويدل على ذلك تبنيهم أخطر فكرين مرّا على الأمة الإسلامية:

أولاً: عقيدة الإرجاء في أفضح وأظهر صورها فقد أسبغوا الشرعية على حكومةٍ لا يختلف على كفرها، بل وشاركوا فيها والأدهى و الأمر أنهم يدعون إلى تقويتها وتثبيت أركانها!



ثانياً: عقيدة الخوارج من تفسيق وتبديع بل وتكفير المجاهدين وتسميتهم بالتكفيريين واستباحة دمائهم وحرماتهم وأعراضهم بينما هم بلسماً بارداً للصليب وجنده.

فيا قادة الحزب الإسلامي: غداً ستقفون أمام الباري وتعرف يا طارق من التكفيري الكذاب، أهو الذي فجرّ نفسه على أبواب سجن أبي غريب، والذي قتُل وهو يفك قيد الأبطال في بادوش والذي قتل وحرق الأمريكان انتقاماً لعبير، أم ذلك الذي يدافع عن الاحتلال ولم يتمعّر وجهه لانتهاك أعراض بناته وأخواتهم في بلاد الرافدين ولو على سبيل المسرحية والتمثيل.

عجيبٌ أمركم أيها القوم! كان العرب القدماء كفاراً يعبدون الحجر والشجر، ولكن كانوا أهل عفةٍ وكرامة، يثورون لأعراضهم إذا خُدشت، كانوا كفاراً ولكن لم يكونوا قط جبناء و لا خونة.

أيها المسلمون:

إن خيانة هؤلاء القوم ليست وليدة الساعة ولا اقتضتها ظروف المرحلة فقد أعلنوا وبصراحةٍ أنهم شاركوا في مؤتمري الخيانة والعمالة في لندن وصلاح الدين تمهيداً لغزو واحتلال العراق، وسرّعوا في المشاركة في مجلس الحكم الانتقالي ولم يكن ثمة قوة للرافضة ولا مليشيات. واليوم يريدون أن يقنعوا البسطاء من أهل السنة أنهم يشاركون في العملية السياسة لأجلهم! ألا بئس الكذب من أفواه الرجال.

إن هؤلاء القوم وقعوا في كوارث خمس:

أولاً، شاركوا وأعانوا على احتلال بلاد المسلمين.

ثانياً، أسسوا وشاركوا في حكوماتٍ باطلة خارجةٍ عن الشريعة وأضفوا الشرعية عليها.

ثالثاً، ثبطوا الناس عن الجهاد العيني المفروض عليهم.

رابعاً، سبّوا المجاهدين وافتروا عليهم وطعنوا في منهجهم واليوم يحاولون تفريق جمعهم وتشتيت شملهم.

خامساً، روّجوا لعقيدتي الإرجاء والتكفير بين عوام المسلمين.

وبعد هذه المقدمة الموجزة عن الحزب الإسلامي نحبّ أن نبين بعض الحقائق الهامة في تعاملنا مع هذا الكيان:



أولاً: إننا نفرّق بين قادة الحزب وبين أتباعهم وأنّا ندينُ الله ونعلنها للملأ وحتى لا يكذب أحدٌ علينا أننا لا نرى كفر و ردة أتباع الحزب الإسلامي، و نرى أنهم وقعوا فريسة حملة التضليل الكبيرة التي قادها أئمة هذا الحزب.

ثانياً: و على الرغم مما سبق ذكره من موقفنا الشرعي من قادة الحزب الإسلامي أنهم مرتدون إلا أننا نقولها و بكل وضوح وصراحةٍ أننا لا نرى قتالهم و ندينُ الله بعدم الانجرار معهم في معارك جانبية، لا تخدمُ إلا المحتل و أعوانه من الروافض المجوس، و نقول لهؤلاء القوم: إن تاريخكم معشر الإخوان المسلمين مليءٌ بمثل هذه النكبات و الكوارث و قد جمعتنا و إيّاكم دولٌ و مناطق، فهل وجدتمونا قط رفعنا عليكم السلاح أو بدأنا بقتالكم!؟

بل إن تاريخكم النكد يؤكّد استعدادكم التام للتنازل عن أهم ثوابت الدين لأجل الحكم و لو كان مقعداً على باب وزارة. فهذا (سيّاف) و (ربّاني) جاؤوا على ظهر الدبابات الأمريكية إلى كابل، و حارب (النحناح) إخوانه بضراوةٍ في الجزائر، و اليوم يحكمُ (أردوغان) بالعلمانية، و رضيتم أنتم بوزارة المرأة و شؤون البيئة بل إن إمام مسجدٍ صار وزيراً للعهر و الرقص أو ما يسمى بوزارة الثقافة و لا حول ولا قوة إلا بالله!

ثالثاً: نقول لإخواننا في الكتائب المسلحة التابعة لتيّار الإخوان المسلمين أننا قرأنا الحدث جيداً، ففي نفس اليوم الذي أعلن فيه فصيلان تابعان للحزب الإسلامي وتنظيمه اتحادهما، أعلن قادة الحزب الإسلامي الحرب على التكفيريين ويعنون بذلك المجاهدين من تيار السلفية الجهادية، وإلى هؤلاء الإخوة نقول: إن هؤلاء القوم ما كانوا ليجرؤوا على هكذا إعلان إلا بعدما ظنوا من أنفسهم قوةً بهذا الاتحاد، وكذلك ظنوا أنكم رهن إشارتهم في حربهم ضدّ الإسلام والمسلمين، ونقول لكم وبكل ألمٍ وحزن وحسرة إنا والله لا نحبّ أن تسفكوا منا دماً أو نسفك منكم قطرة دمٍ واحدةٍ ما لم تنخرطوا ضمن جنود دولة المالكي، فهل يرضيكم يا عباد الله أن نحكمكم بالإسلام!؟

فوالله لا يضرنا أن يحكمنا بالإسلام كائنٌ من كان، إخواننا لا نريد منكم شيئاً؛ فقط دعونا والعدو فإن انتصرنا عليه فهو عزّ الدنيا والآخرة لنا و لكم، وإن قضي علينا فهي شهادةٌ لنا وتكونوا قد استرحتم منا ولن تلقوا الله بدمائنا.



ونقول لقادة الحزب الإسلامي نعم؛ إننا ندين الله فيكم بما سبق ذكره، إلا أننا لا نرى البدء بقتالكم ما لم تجبرونا على ذلك فهاهُم نصارى العراق لم نستهدفهم على الجملة قط، أو نحاصر أماكنهم على الرغم أننا أعلنا موقفنا منهم و للإعلان قصّة؛ أنه بمدينة الموصل نشط مجموعةٌ من العصابات المجرمة فقطعوا الطريق و روّعوا الآمنين باسم الجهاد و المجاهدين منتحلين أسماء جماعاتٍ جهاديةٍ معروفة، فأعددنا لهم كمائنَ محكمةٍ بحول الله وقوته سقط على إثرها الكثير منهم و طهّرنا البلاد و أرحنا العباد من شرّهم، و في إحدى المرات داهمنا مقراً لهؤلاء فوجدنا ضمن أسراهم أحد النصارى وكان من أعيانهم و أغنيائهم، و عرض علينا فداءه بالمال فرفضنا ذلك و أحسنّا إليه و أطلقنا سراحه و حمّلناه رسالة إلى قومه جاؤوا على إثرها وبرسالة من أكبر أساقفتهم وكبار تجّارهم يرومون دفع الجزية لقاء تأمينهم.

فأردنا فعلاً أن نحقن دماءهم و نعلن لجميع نصارى العراق أننا نقبل حقن دماءهم و تأمينهم و لكن وفقاً لشروط عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، لأن شرطه سنةٌ مستمرةٌ وبها عمل الأئمة بعده و احتج بها الفقهاء و أوجبوا إبقاءها كما قال ابن القيم -رحمه الله-، وكان تأخير موقفنا تأخيرٌ لبيانٍ وقت حاجته و ليس كما يظن البعض أننا لا نفقه تحييد الخصوم.

الرسالة الأخيرة التي أحب أن أوجهها إلى كل المحبين المخلصين المهتمّين بشأن دولة الإسلام الفتيّة، أقول لهم: إن ما تسمعونه في أخبار الفضائيات من قتالٍ بيننا و بين الجماعات الجهادية أو عشائرنا المباركة إنما هو محضُ كذبٍ وافتراء ومحاولةٌ يائسةٌ أخيرةٌ لشق الصف الجهادي، وإنا لما أعلنا دولة الإسلام كنا نتوقع هذا و زيادة فإن مشروع الكفر برمته اليوم يتعرض إلى زلزالٍ يهزّ أركان عرشه فبدأ الطاغوت الأكبر -فرعون العصر- يجمع كل سحّارٍ عليم، فجاءت (العربية) و(العراقية) و(الحرة) و(الجزيرة) وكل صاحب بدعة و هوى، كلٌّ يحاول أن يقنع الناس أن جنود دولة الإسلام كذابون يقتلون الأبرياء و المساكين و هم من يعلمون كذب ما يقولون، وقريباً ذاك اليوم الذي ينقلبوا فيه صاغرين. فمن أسقط الطائرات و من اقتحم السجون والمعتقلات ومن دمّر الكاسحات و الدبابات و من جعل معسكرات الأمريكان قاعاً صفصفاً؟ و ما مجزرة الأمريكان بديالى عنكم ببعيد.

وأحب أن اطمئن كل مسلم غيور على حالة دولة الإسلام الفتية المباركة، فإننا و باعتراف العدوّ نفسه صباح مساء، نسيطر على أكثر من ثمانين في المائة من ديالى والموصل وصلاح الدين، ونملك زمام المبادرة بالأنبار و توجع ضربتنا المحتلين في بغداد و كركوك.



وأخيراً، نقول لـ(بوش) والمالكي: موتوا بغيظكم، فسنبقى بعون الله وحفظه شوكةً في حلوقكم، والله أكبر والعزة للإسلام والمسلمين.

أخوكم

أبو حمزة المهاجر

السبت، ١٨ ربيع الثاني، ١٤٢٨ هـ || الموافق ٥ مايو ٢٠٠٧م



مَسَالِكُ النَّصْرِ

١٣ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ || ١٩ أبريل ٢٠٠٨م

تفريغ: مركز الفجر للإعلام

الحمد لله رب العزّة ربّ العالمين، وليّ النّصرة لهذا الدين لا إلٰه إلا هو ينصر الحقّ ولو بعد حين والصلاة والسلام على إمام المرسلين ورضي الله عن أصحابه من الأنصار والمهاجرين، وبعد؛

فقد قال الله تعالىٰ: {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [التوبة:٣٢-٣٣]. فليوقن كل مسلم أنّ تمام النّصر قادمٌ وأن الله مُعزُّ هذا الدّين وأن المستقبل له ولو تكالبت علينا الأمم أجمعين وأن الأرض حتماً سنحكُمها بحول الله القوي المتين ومن طعن أو شك في ذلك كان من المرجفين الكافرين.

قال الله الملكُ الحقُّ المبين: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ} [الأنبياء:١٠٥-١٠٦]. وقال الصّادقُ الأمين ﷺ: "ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله اللهُ هذا الدّين، بعزِّ عزيزٍ أو بذلِّ ذليلٍ، عزًّا يعز الله به الإسلام وذلاًّ يذلّ بِهِ الكافرين". فكان تميم الدّاري -رضي الله عنه- يقول كما في المسند: "قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعزّ ولقد أصاب من كان منهم كافراً الذلّ والصّغار والجزية".

وليعلم أهل التّوحيد أن عقيدةً سفكت لأجلها دماء طاهرة، وقاتل عليها الشُهداء فلأجلها عاشوا ولأجلها ماتوا، حتماً ستنتصر، وتمتد سهامها لتضرب عنق كلّ كافر، وتنير فؤاد كلّ موحّد، ولكن ينبغي أن ندرك جميعاً أنّ مدار النّصر مع متابعة النبي ﷺ وجوداً وعدماً، من غير سبب يزاحم ذلك كما قال أهل العلم. قال ابن القيم -رحمه الله-: (وكذلك النّصر والتأييد الكامل إنما هو لأهل الإيمان الكامل. قال الله تعالى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} [غافر:٥١]، وقال: {فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ} [الصف:١٤]، فمن نقص إيمانه نقص نصيبه من النصر والتأييد)، انتهىٰ كلامه رحمه الله.



فالنبي ﷺ دلّنا على أسباب النصر ومعوقاته النصر أتم دلالة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: (وكذلك عرفهم ﷺ من مكائد الحروب ولقاء العدو وطرق النصر والظَفَر ما لو علموه وعقلوه ورعوه حق رعايته لم يقم لهم عدو أبداً).

فمن أسباب النصر:

أولاً: التوحيد.

قال الله تعالىٰ: {وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا} [البقرة:٢١٧]. وقال تعالى: {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [البروج:٨]. هذه هي الحقيقة التي ينبغي أن يدركها المجاهدون.

إن المعركة بين الموحدين والكافرين في أصلها وصميمها معركة على العقيدة، وأنّ الله حَصَر وقَصَر هذا العداء في الدين، فالكافر أي كافر سواء كان علمانياً أو شيوعياً، نصرانياً أو يهوديا، لا ينقم على الموحّدين إلا إيمانهم الخالص من الشوائب، وأي شعارٍ يُرفع لأي معركة تدور بيننا وبينهم غير شعار الدين هو محض كذب وافتراء، فعداء الكافر الأصلي أو المرتد للمجاهدين الموحدين لا ينطلق أبداً من دافعٍ اقتصادي أو سياسي، إنَّها معركة كفرٍ وإيمان، معركة عقيدة وقضية دين.

فإنّنا لا نقاتل المحتلّ الصليبي أو المرتدّ العربي لأجل الأرض، إنّما لإعلاءِ كلمة الله علىٰ الأرض.وهو لا يقاتلنا لاختلافه معنا في بعض المكاسب المادية، ولو كان الأمر كذلك لهان عليه وعلينا ولأمكن الالتقاء في منطقة وسط، ولكنّ أنهار اللّبن التي تجري في قلوبنا وعروقنا لا يمكن أبدا أن نلوِّثها ببحر عقيدتهم وأباطيل نجاستهم.

إنّ الاستعمار قديماً كان واجهةً للصليبية، مثلما هو اليوم واجهةً لليهودية والنصرانية. و لقد أعلنها مراراً قيصر الرّومِ بوش: إنّها حربٌ صليبية. فما بال القوم يكذبون ويكذِّبون؟

فإذا علمت هذا أيّها المجاهد فوجب عليك ألاّ تختلط عليك الرّايات ولا تخدعك المسمّيات، تماما كما ينبغي أن تطهّر قلبك وصفّك من القاذورات، فإيّاك أن يكون في قلبك أو صفّك شركٌ أو مشرك، كما ينبغي أن تعلم أن وجود الشرك في صفوفنا وقلوبنا أكبر حاجب للنصر، وأسرع شيء للهزيمة. قال الله تعالىٰ: {وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ}[الشورى:٨]، وقال: {وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}[آل



عمران:١٩٢]، وتفسير ذلك في قوله تبارك وتعالىٰ: {يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان:١٣].

ثم إن إخلاص النّية لله هو أهم عوامل النصر والتمكين.قال الله تعالى: {فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً} [الفتح:١٨]، أي من الصِّدق والوفاء وإخلاص النّية بالبيعة لله رب العالمين.

فدلّت الآية أنّه شرطٌ من شروط التّمكين وأنّه عند توفّره فإن الله يثيب عليه فتحاً ونصراً وتمكينا. قال الله تعالىٰ: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً} [الكهف: ١١٠]. وقال ﷺ: "إنّ أخوف ما أخاف عليكم الشّرك الأصغر". ولذا كان النّبيُّ ﷺ القائد أحرص النّاس على تخليص قلوب أصحابه من هذه الآفة وخاصة في الجهاد، وركّز على أمراء الجهاد فقال: "إنّا والله لا نولي على هذا العمل أحداً سأله ولا أحداً حرص عليه".

فعن أبي سعيد عبد الرحمن بن سَمُرة قال: قال رسول الله ﷺ: "يا عبد الرحمٰن بنَ سَمُره لا تسأل الإمارة فإنّك إن أُعطيتها من غير مسألة أُعنت عليها وإن أعطيتها من مسألة وُكّلت إليها". قال النّووي: قال العلماءُ: (والحكمة في أنه لا يولّىٰ من سأل الولاية أنّه يوكل إليها ولا تكون معه إعانة كما صرح به في حديث عبد الرحمن بنُ سَمُرة السّابق وإذا لم تكن معه إعانة لم يكن كفؤاً ولا يُولّىٰ غير الكُفءِ)، انتهى.

وقد يكون المرء له سابقة في السّيرِ إلى الله والجهاد في سبيل الله، وبه من الخير ما الله به عليم، لكنّه لا يصلح للإمارة مع أنّه قد يَظنُّ في نفسه القدرة عليها.فعن أبي ذرٍّ -رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله ألا تستعملني؟ فضرب بيده على منكبي ثم قال: "يا أبا ذر إنّك ضعيفٌ وإنّها أمانةٌ وإنّها يوم القيامة خزيٌ وندامة". ولكن قد يتعين على بعض أهل الخير إذا رأىٰ دماءًا تُزهق، وأموالاً تُسرق، وهو قادر على دفعها، قال الكريم ابن الكريم: {اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} [يوسف:٥٥].

ثانيًا: الوحدة.

قال الله تعالىٰ: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً} [آل عمران:١٠٣]. قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: (يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنها حدُّ الله الذي أمر به، وإنّما تكرهون في الجماعة والطاعة هو خير مما تستحبون في الفرقة)، انتهى.



ولِمَ لا؛ وقد ثبت عن رسول الله ﷺ كما في المسند أنه قال: "ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب مسلم، إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمور"، وفي رواية: "وطاعة ذوي الأمر ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائهم". قال ابن القيّم -رحمه الله-: (فمن أخلص أعماله كلّها لله،ونصح في أموره كلّها لعباد الله، ولزم الجماعة بالائتلاف وعدم الاختلاف، وصار قلبه صافيا نقيا، صار لله وليّاً، ومن كان بِخلاف ذلك امتلأ قلبه من كل آفة شر)، انتهىٰ.

فالأصل الذي يجب أن يكون عليه المسلمون هو الاجتماع لا الفُرقة والاعتصام بحبل الله لا الشّذوذ والاختلاف، وهذا الاجتماع يورث في الدنيا عزّا ونصراً وتمكيناً، وفي الآخرة بياضاً للوجه ورِفعةً للدرجة. كما ثبت عن ابن عباسٍ في تفسير قوله تعالىٰ: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ} [آل عمران: ١٠٦]، قال تبيّضُ وجوهُ أهل السنة والجماعة، وتسودُّ وجوهُ أهل البدعة والفرقة.

وليس مع الفرقة عز ونصر قُطْ، ولو كان أميرنا خير خلق الله في أرضه وأشجعهم. فهذا أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- لم يكن يوم خلافته يمشي على ظهر الأرض خير منه، ومع ذلك لماّ اختلفت عليه الأمة وخرج عليه طائفة من البُغاة ثم من الخوارج -أبعدهم الله- لم يستطع قط أن يجهز ولو جيشاً واحداً لقتال الكفار. قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالىٰ- في معرض كلامه عن الأئمة الإثني عشر عند الرّافضة: (فإنّ هؤلاء ليس فيهم من كان له سيف إلا علي بن أبي طالب ومع هذا فلم يتمكن في خلافته من غزو الكفّار ولا فتح مدينةً ولا قتل كافراً بل كان المسلمون قد اشتغل بعضهم بقتال بعض حتى طمع فيهم الكفّار بالشرق والشّام من المشركين وأهل الكتاب حتى يقال أنهم أخذوا بعض بلاد المسلمين)، انتهى كلامه رحمه الله. ومعركةُ الجمل أفجع مثالٍ على نتيجة فرقة الصفِّ واختلاف الكلمة. وعلى العكس من ذلك، لـمّا جاء عامُ الجماعة واجتمعت الأمة على معاوية رضي الله عنه، جيّش الجيوش، وفتح البلاد، وجبا الزكاة، وأعطى المال.

ولا يختلف أحد أن عليًّا أتقىٰ لله وأشجع، وأحكمُ وأعدلُ من معاويةَ -رضي الله عنه-، ولكنّ الخلاف كله شرٌّ. قال النّبي ﷺ كما في صحيح مسلم: "من خرج من الطّاعة وفارق الجماعة فمات؛ مات ميتةً جاهلية، ومن قاتل تحت راية عميّة يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة فقتل، فقتلة جاهلية". وقال: "من رأى من أميره شيئاً فكرهه فليصبر فإنّه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية".



وإنّا بعون الله وحمدهِ ما دامت قلوبنا مجتمعة على أمير نحسن به الظن وندفع عنه التُّهم والرّيْب، فوالله لو أتت أمريكا بكلّ جيشها، بل بكلّ رجالها ونسائها لحربنا فإنّا لمنصورون فخُذوا يا جنود اللهِ علىٰ كلّ من يريد أن يفرّق صفّكم.

ثالثًا: السمع والطاعة والامتثال لأمر الله.

قال الله تعالىٰ: {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} [المائدة: ٧]. فعن عبادة –رضي الله عنه– قال: (بايعنا النّبيّ ﷺ علىٰ السّمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرةٍ علينا وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم من الله فيه برها). وفي رواية: (على السمع والطاعة في النشاط والكسل). وقال: "اسمعوا وأطيعوا ولو اسْتُعمل عليكم عبدٌ يقودكم بكتاب الله". قال الحافظ في الفتح في أحاديث الباب: (الأمر بالطّاعة لكلّ أميرٍ ولو لم يكن إمام). وقال ﷺ: "وأنا آمركم بخمسٍ الله أمرني بهنّ: الجماعةُ، والسمع والطاعة، والهجرة و الجهاد". والذي أحب أن أؤكّد عليه هنا هو صدق السّمع والطّاعة وقوّة الإمتثال لأوامر الله تعالىٰ في المكرهِ والعسرِ إذِ الطّاعةُ فيما يحبُّ المرء هيّنة بعون الله.

وأكثر ما نحذر منه المعصية في الحرب فقد جرّبنا عاقبتها في غير ما موضع فكانت دائما سبباً لكثير من الويلاتْ. فهذا رسول الله ﷺ في جيش الصّحابة في أُحدٍ قد حدّد لكلّ طائفة من الجند مكانها ووضع الرُّماة في مكان به يحمون ظهورهم من أي التفاتٍ للعدو أو تقدم يلوح في الأفق، وقال لهم وبكلّ وضوحٍ: "احموا ظهورنا فإن رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا فلم يعِ الرُّماة نصيحة رسول الله ﷺ وكانت النتيجة هزيمة للمسلمين ومقتلةً عظيمة بسبب معصية طائفة من الجيش على الرّغم من نصيحة أميرهم وتحذيره إياهم. فدلّ على أن المعصية العسكرية عاقبتها سريعة، وأي اجتهادٍ من الجند منفرد يخالف اجتهاد الأمير وإن كان ظاهره الحُسن والصّلاح هو خطأُ كبير وفتح لباب من الشرّ عظيم.فالجندي يتعبّد الله بطاعة أميرهِ ما لم يُؤمر بمعصيةٍ شرعية.

أما الاجتهاد الحركي العسكري فهو حق خالصٌ للأمير لا ينبغي الخروج عنه إلا من واجب النصح، لأن القاعدة تقول: (إنّ رأي الإمام أو الأمير لا يجوز نقضه برأي آحاد المسلمين فيما ينفرد بالنظر فيه)، انتهى.



وانظر يا عبد الله إلى نعمةِ السّمع والطّاعة في العُسر والكَرَب، فهذا رسول الله ﷺ ندَب المسلمين المجروحين في أُحُد علىٰ ما فيهم من الجراح والآلام لما علم أنّ أبا سفيان يريد أن يعود ليقضي على بقية الجيش الإسلامي فاستجابوا طاعةً لله ورسوله. قال الله تعالى: {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ} [آل عمران:١٧٢].

وهكذا حالهم تماماً عندما رجعوا من غزوة الأحزاب مقبِلين على الرّاحة بعد زوال الغمة، فرحين بنعمة الأمن، لم ينفضوا غبار طولِ الحصارِ بعدُ، وإذ بالأمر يأتيهم بغزوةٍ أخرىٰ وبسرعة: "لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة". فاستجابوا لأمر الله ورسولهِ وصدقوا الله ورسولَه فكان النّصر على عدوّهم بصدق السّمعِ والطّاعة وقوّة الامتثال لأمرِ الله. فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– كما في صحيح مسلمٍ: "من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصىٰ الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصىٰ أميري فقد عصاني". ومما يعين على السمع والطاعة للأمير أمورٌ منها:

أولاً: حسن الظن بالأمير.

قال الله تعالىٰ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} [الحجرات:١٢]. فإذا كان حسن الظنّ بعمومِ المسلمين واجبٌ فهو في حق الأمير أوجبُ. ولا أضرُّ على الجهاد من سوء الظنّ بالأمير كيف وهو أكذب الحديث. قال ﷺ: "إياكم والظن فإن الظنّ أكذب الحديث".

قال صاحب فيضُ القديرِ: (ومن أساء الظنّ بمن ليس محلاًّ لسوء الظنِّ به دلّ علىٰ عدم استقامته في نفسه، كما قيل:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونُه ...).

ثانيًا: توقير الأمير.

ففي المُسند عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن معاذ قال: (عهد إلينا رسول الله ﷺ في خمسٍ من فعل منهنَّ كان ضامناً على الله عز وجل: من عاد مريضاً، أو خرج مع جنازةٍ، أو خرج غازياً أو دخل على إمامه يريد تعزيره وتوقيره أو قعد في بيته فسلم النّاس منه وسلم من النّاس).



وتعزير الأمير وتوقيره بطاعته ونصرته. وبذِكر محاسنه الخلقية والخلقية والمسارعة إلى امتثال أمره ونهيه ونصحه سراً. نقل الحافظ في الفتح: (والنّصح لأئمة المسلمين إعانتهم على ما حَمِلوا القيام به وتنبيهُهُم عند الغفلة وسدُّ خلّتهم عند الهفوة وجمع الكلمة عليهم وردُّ القلوب النافرة إليهم)، انتهىٰ.

رابعًا: الصبر والثبات.

قال الله تعالىٰ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [آل عمران:٢٠٠]. ولأن الطريق طويل لابد له من زاد، ولأنّه مجهدٌ وشاق، وحافلٌ بالعقبات لابد من الصبر والثبات. ولأنّ الجهاد عبادة فرضها الله علينا، لابدّ أن نقوم بها مهما اشتدّت المحن أو تسلّل الملل، سواءاً انتفش الباطلُ أو قلّ النّصيرُ لابدّ من المسير.

روىٰ الإمام مالك عن زيد بن أسلم قال: (كتب أبو عبيدة بن الجرّاح إلى عمر بن الخطّاب فذكر له جموعاً من الرّوم وما يتخوّف منهم، فكتب إليه عمر: أما بعدُ فإنّه مهما نزل بعبدٍ مؤمن من منزلةٍ شدةٍ يجعل الله بعدها فرجاً، وإنّه لن يغلب عُسْرٌ يسرينِ وإنّ الله يقول في كتابه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [آل عمران:٢٠٠])، انتهى.

وقال الله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} [البقرة:٦٨]. قال أبو جعفر الطّبري: (هذا إخبار من الله تعالىٰ ذكرهُ أتباع رسوله ﷺ أنّه مبتليهم ومُمْتحنهم بشدائد الأمورِ ليعلم من يتبع الرّسول ممّن ينقلب على عقبيه)، انتهى. لكنّ عاقبة الصبر خير، قال الله تعالىٰ: {وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ} [النحل:١٢٦]، فاستعينوا بالله وقولوا قولة أسلافِكم المجاهدين: {وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [البقرة:٢٥٠]، وقولة الموحّدين المبتلين: {رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ} [الأعراف:١٢٦]، فصاروا بها شهداء بررة بعدما كانوا كفاراً سحرة.

واعلم كما قال الصّادق الأمين خير من بلّغ عن ربّ العالمين: "أن الأمّة لو اجتمعت علىٰ أن ينفعوك بشيءٍ لن ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضرّوك بشيء لم يضرّوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك". وقال: "واعلم أنّ النّصر مع الصبْر وأنّ الفرج مع الكرب وأنّ مع العُسر يُسْرا".

والذي أريد أن أركّز عليه وثبت لدينا بالتجربة والأثر أن أثره عظيم ألا وهو ثبات القيادة وخاصّةً في أرض المعارك وعند لقاء الأعداء. ففي الصحيح؛ سأل رجل البراء –رضي الله عنه–، فقال: يا أبا عمارة



أوليتم يوم حنين؟ قال البراءُ وأنا أسمع: أمّا رسولُ اللهِ ﷺ لم يولّ، كان أبو سفيان بن الحارث آخذٌ بعنان بغلتهِ فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول: "أنا النّبيُ لا كذب، أنا ابن عبد المطّلب"، وهذا الحديث فيه فوائد عظيمة هي نور على الدرب.

أوّلها: أنّ القيادة كانت في أرض المعركة وموضع المعمعة ولم تكن بعيدةً عن أرض النّزال فلم تخرج من البلد إلى أخرى بحجة أنها رمز من الرموز بذهابها تذهب الدعوة وأقلّ ما نطلبه من إخواننا أن يبقى أمير الولاية ضمن ولايته، وأمير القاطع ضمن قاطعه، وأمير الكتيبة أو السرية بين جنوده، و أيّما رجل لا يستطيع أن يفعل ذلك لا تحلّ له الإمارة ولو كان أهلا لها. فالأسود لا تصطاد خارج الغابة إلا أن تقتات على كسب غيرها.

الوقفة الثانية: قوله "آخذ بِعِنَانِ بغلته". وفيه؛ أنّه لابد أن يظهر من الأمير الثبات وأن يبدوَ عليه ذلك بلسان الحال، فهذا رسول الله ﷺ في هذا الموضع الخطير كان يركب بغلة بطيئة السّيرِ. قال ابن كثير -رحمه الله-: (وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة التامّة أنّه في مثل هذا اليوم في حومة الوغى، وقد انكشف عنه جيشه وهو مع ذلك على بغلة ليست سريعة الجري ولا تصلح لكرٍّ ولا لفرٍّ ولا لهربٍ، وهو مع هذا أيضًا يركضها إلى وجوههم وينوه باسمه، ليعرفه من لم يعرف صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدّين). وذكر ابن بطالٍ عن المهلّب قائلاً: (وفيه ركوب البغال في الحرب للإمام ليكون أثبت له ولئلا يظنّ به الاستعداد للفرار والتولية ومن باب السياسة لنفوس الأتباع لأنه إذا ثبت، ثبت أتباعه وإذا رأي منه العزم على الثبات عُزم معه عليه)، انتهى. وفي هذا الكلام فائدة: أنه ينبغي على الأمير ألاّ يركب مركبةً هي أسرع وأقوى من جنوده أي مما يركب جنوده بل يكون في ركوبه كأوسطهم إن لم يكن أقلهم دابة تثبيتاً لقلوب جنوده وبعدا عن الشبهات وخاصّةً إذا كانت الدّابة من أموال الجهاد.

الوقفة الثالثة: تعريفه ﷺ بنفسه بقوله: "أنا النّبيُّ لا كذب، أنا ابن عبد المطّلب". فلما جدّ الجدُّ وأذهلتِ الحرب النفوس حتى أنّ المرءَ ليمرُّ بأخيه فلا يعرفه، من شدّة الحال أو سرعة الهزيمة، كان لابدّ له ﷺ أن يُعلم جنده ومن له في نفوسهم المحبّة أنّه موجودٌ ولم يفر، ويعلن ذلك على الملأ ضارباً عرض الحائط بكل المحاذير الأمنية و الاحتياطات العسكرية فليس هذا موضعها ولا وقتها والموقف يُملي التضحية بالنفس والثّبات في الكَرب. وأعجبُ العَجَبِ أنّ بعض أمراء الجهاد إذا جدّ الجدُّ ودَهم العدو منطِقته وبدأ القتل يستعر في جنوده ذهب فاختبأ، ولم يتصل بأحد من جنوده وغير اسمه وربما رسمه بحجة الحفاظ على



القيادة الراشدة، وهو مع ذلك قد ضيّع نفسَه وإخوانه. فلو ثبت فيهم وجمع جنده وناجز عدوّه وأظهر جلَداً وثباتاً، لكان فيه النجاة لنفسه وإخوانه بدلاً أن يضيع نفسه ومن أُمِّر عليهم.

الوقفة الرابعة: أن النبي ﷺ كما في صحيح مسلم قال: "أي عباسٌ ناد أصحاب السَّمُرَة"، فقال عباسٌ: -وكان العباس صيّتا- قال: فقلت بأعليٰ صوتي: أين أصحابُ السَّمُرة قال فوالله لكأنّ عَطْفَتَهُمْ حين سمعوا صوتي، عَطْفَةَ البقر عليٰ أولادها فقالوا: يٰا لبيك يٰا لبيك. وعند ابن إسحاق: (فجعل الرجل يعطف بعيره فلا يقدر، فيقذف درعه ثم يأخذ بسيفه ودرقته ثم يؤم الصّوت). وروى الطبري أنّ النّبي ﷺ قال للعبّاس: "نادي يا معشر الأنصار، ويا معشر المهاجرين". فجعل ينادي الأنصار فخذاً فخذاً. ثمّ قال: "نادي بأصحاب سورة البقرة"، قال فجاء النّاس عُنُقاً واحدةً، وفي صحيح مسلم ثم قصُرت الدّعوة على بني الحارث بن الخزرج، وهنا وقفةٌ مهمّة، وفائدة ربّانيةٌ نبوية عظيمة، وهي فِعل رسول الله ﷺ لمّا انهزم النّاس وتفرَّق الصّف، حتّى إنّه لم يبقَ معه إلاّ إثنا عشر، وفي أكثر الرّوايات ثمانون رجلاً، وانهزم فرسان المسلمون وأبطال المعارك الأفذاذ ومنهم خير رجالات القتال سلمةُ بن الأكوع، بل وانهزم خيرُ عبادِ الله أصحابُ بيعة الرّضوانِ وغيرهم.

حينئذٍ لم تيأس القيادة، و لم تَقنط ولم تُلق السيف وتفر من أرض النّزال، و حاشاه ﷺ، بل ثبت ﷺ ثمّ بدأ ينادي النّاس بصفاتهم فبدأ بأهل الإيمان الرّاسخين و الجنود المخلصين و العباد الرّبانيين أصحاب الشّجرة وبيعة الرِّضوان. ثمّ نادى أهل القرآن وحملة كتاب الله وخاصَّة درَّة الكتاب فنادى أصحاب سورة البقرة، فلمّا التفّوا حوله بدأ يثير الحميّة العَشرية في نفوس العُصبة المؤمنة؛ فنادى الأنصار فخذاً فخذا، وبأسمائهم، فمن حدّثته نفسه بالفرار خشي العار، وهم مع ذلك فيهم ومنهم أصحاب الشجرة وسورة البقرة، فبدأ ﷺ بالخُصوص الخُلّص ثمّ ثنّى بالعُموم.

والوقفة الهامّة، أنّه على الرّغم من إثم الفرار من الزّحف وعِظَم جريمة فاعل ذلك وارتكابه مهلكةً من المهالك التي يُخشى على صاحبها ألاّ تدركه توبة، فإنّه لم يُعنّف من فرّ ولم يتخذها عليه مثلمةً ولا مسبّة بل على العكسِ من ذلك، شيّمهم بعشائرهم بعد سبقهم في الجهاد والتوحيد وفي هذا فائدة، أن يلجأ الأمير حال الشدّة أوّل ما يلجأ بعد الله إلى أصحاب السّبق المجاهدين، ويثنّي بأبناء العشائر الطيّبين، وإيّاه ثمّ إيّاه أن يُعيّر أحداً منهم، وكذلك عليه أن يتّصل بكلّ من ترك الجهاد ويذكّره بسبقه وجهاده في سبيل الله و يردّه إلى صفوف إخوانه، فإنّ في تركِهِ تركُهُ للشيطان وحزبه وخسارةً للجهاد وجُنده و لا يقول عاقِلٌ بذلك.



الوقفة الخامسة: مع حقيقة من فرّ يوم حنين، ففي صحيح مسلم أنّ أمّ سُليمٍ اتّخذت يوم حُنين خنجراً ثمّ قالت يا رسول الله أقتُل من بعدنا من الطُلقاء؟ انهزموا بك! فقال رسول الله ﷺ: "يا أمّ سُليم إنّ الله قد كفى وأحسن". وعند البخاري ومع النّبي عشرة آلافٍ والطُلقاء فأدبروا، قال النووي –رحمه الله– عن الطُلقاء وهم الذين أسلموا من أهل مكّة يوم الفتح: (سُمُّوا بذلك لأنّ النّبي ﷺ منّ عليهم وأطلقهم وكان في إسلامهم ضَعْف، فاعتقدت أمّ سُليم أنّهم منافقون وأنّهم استحقّوا القتل بانهزامهم)، انتهى. ممّا سبق يتّضح بجلاءٍ أنّ من بدأ بالفرار يوم حُنين كان من الطُلقاء ممّا خلخل صفّ المسلمين وأوقع الفزع في قلوب الشجعان المخلصين، ففَعَلوا فِعْلهم.

لكنَّ السُؤال الذي لأجله وقفتُ هذه الوقفة؛ هل كان رسول الله ﷺ حاشاهُ مُخطئاً حينما اصطحب معه الطُلقاء إلى حُنينٍ وهم حديثوا عهدٍ بالإسلام؟ وكان في إسلامهم ضَعْفٌ كما سبق، ولم يُعطهم ﷺ بعد دورةً في التوحيد؟ ويؤكّد حداثة عهدهم بالتوحيد ما صحَّ في سنن الترمذي أنّ رسول الله ﷺ لمّا خرج إلى حُنينٍ مرَّ بشجرةٍ للمشركين يُقالُ لها ذاتُ أنواطٍ يعلّقون عليها أسلحتهم، فقالوا يا رسول الله: اجعل لنا ذاتَ أنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواط فقال النّبيّ ﷺ: "سبحان الله! هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة"، انتهى.

أقول ذلك لأنّ بعض مرضى النّفوس عابوا علينا كثرة من دخل في جيشنا بعد إعلان دولة الإسلام، وكان بعضُهم سبباً في انكسار الإخوة في بعضِ الأماكن، وما أحدثنا شيئاً أكثر من أن تأسّينا برسول الله ﷺ، بل إنّ رسول الله ﷺ لما فتح الله عليه وكفى وأحسن وقسّم الغنائم أعطى الطُلقاء والمهاجرين ولم يُعطِ الأنصار شيئاً كما في صحيح البخاري وغيره وهم سواد الجيش. قال ابن القيّم –رحمه الله–: (وكان من الحكمة في ذلك أن يُظهر أنّ الله نصر رسوله لا بكثرة من دخل في دينه من القبائل ولا بانكفاف قومه عن قتاله)، انتهى. ومع ذلك نبشّر الأمّة والحمد لله أنّه لم يُلقِ السّلاحَ قط أميرٌ دخل معنا بعد إعلان الدّولة، بل هم إلى يومنا هذا أبطال النّزال وفرسان المعارك مثلُهم مثلُ من سبقهم إلى هذا الخير، والحمد لله ربّ العالمين.

خامساً: الإعداد.

قال الله تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ} [الأنفال:٦٠]. قال صاحب أضواء البيان: (فهو أمرٌ جازمٌ بإعداد كلّ ما في الاستطاعة من قوّةٍ ولو بلغت القوّة من التطوّر ما بلغت، فهو أمر جازمٌ بمسايرة التطوّر في الأمور الدُّنيوية)، انتهى. ومعلومٌ أنّ الجهاد فرضُ عينٍ على كلّ مسلم وخاصّةً في



بلاد الرّافدين، ومالا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب، قال ﷺ: "ارموا بني إسماعيل فإنّ أباكم كان راميا". وقال: "ألا إنّ القوّة الرّمي". قال الصنعاني في شرحه للحديث السّابق: (أفاد الحديث تفسير القوة في الآية بالرّمي بالسّهام لأنّه المعتاد في عصر النّبوة، ويشتمل الرّمي بالبنادق للمشركين والبُغاة). وخُلاصة القول أنّ الإعداد للمعركة القائمة مع الأعداء المحتلين و المرتدين واجبٌ على كلّ مسلمٍ وجب عليه الجهاد.

وما سأخصُّ هنا:

أوّلاً: عين ما ذكره أبو جعفرٍ الطبري -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: {مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ}، قال: ما أطقتم أن تعدّوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم من السّلاح، فصناعة السّلاح هي من أعظم ما يعين على الجهاد في سبيل الله، وهو ما يسمّى اليوم بالصناعة الحربية، وقد ذكر الله هذه الصناعة في غيرما موضع من كتابه، بل ذكر بعض أدقّ تفاصيلها فقال سبحانه: {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ} [الأنبياء: ٨٠]، قال الطبري -رحمه الله-: (وعلّمنا داود صنعة لبوسٍ لكم، اللّبوسُ عند العرب السّلاح كلُّه درعاً كان أو جوشناً أو سيفاً أو رمحاً). وقال ابن كثير: (يعني صنعة الدروع)، انتهى. وذكر ربُّ العزّة صفة الدّروع فقال: {أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ} [سبأ: ١١]، أي: دروعاً واسعةً طويلة. {وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ} جاء في أضواء البيان: (أي اجعل الحِلَقَ و المسامير في نسجِكَ الدّروع بأقدارٍ متناسبة) انتهى. وروى ابن كثيرٍ عن قتادة: (إنّما كانت الدّروع قبله صفائح وهو أوّل من سردها حلقاً)، انتهى.

وممّا سبق تعلم العناية الإلهية بصناعة الدّروع حتى ذكر الله أدقّ تفاصيلها وامتنّ بها على عباده فهل أنتم شاكرون؟ وللأسف فإنّ كثيراً من المجاهدين أو أغلبهم لا يهتمّ بها في حربنا لعدوّنا، وفيها فوائد كثيرة أهمّها حفظ نفس المجاهد التي هي أغلى شيءٍ عندنا من طلقات العدو وشظايا قنابله.

ثانياً: تأمين عدم إصابة المجاهد في مواضعٍ قاتلة تعيقه عن الجهاد أو تجعله يفقد الوعيَ فيبقى في ساحة المعركة بعد إصابته ممّا يعرّضه لأسر الأعداء.

ثالثاً: تُعين المجاهد على الوصول لأقرب مكانٍ من العدو، وخاصة لأبطال الاقتحامات وأسود العمليات الاستشهادية.

وأخيراً، نحن لسنا أشجع من رسول الله ﷺ فقد كان له درعٌ ومِغْفَر، كما كان له سيف. ففي صحيح البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: (تُوُفِّيَ رسول الله ﷺ ودرعهُ مرهونةٌ عند يهودي



بثلاثين صاعًا من شعير). وقد ثبت عن النّبي ﷺ فيما رواهُ عنه أحمد في مسنده وأبو داود: أنّه ظاهَر يوم أُحدٍ بين درعين أو لبس درعين. وعن أنس بن مالك كما في الصّحيحين أنّ النّبي ﷺ دخل مكّة عام الفتح وعلى رأسه المِغفر وهو نوعٌ من الدّروع يكون على قدرِ الرأس، أو الخوذة بمفهوم العصر. وأرشدنا رب العزّة إلى السبائك المعدنية والتي هي الأساس في صنع أي سلاحٍ اليوم، فقال سبحانه في قصّة ذي القرنين: {آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا} [الكهف:٩٦]، أي: جيؤوني بقطع الحديد الكبيرة وانفخوا حتى إذا صار الجميع كالنّار من شدّة توهّجه واحمراره، قَالَ: {آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا} أي: نُحاساً مُذابا، وقد وُجد حديثا أنّ إضافة نسبةٍ من النّحاس إلى الحديد أحسن طريقة لتقسية الحديد وزيادة مقاومته وصلابته.

وعلَّم الله نوحا صناعة السُّفن فقال: {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا} [هود:٣٧]، روى الطبري عن ابن عبّاسٍ –رضي الله عنهما– أنّه قال: (أنُّه لم يعلم كيف صنعة الفُلك، فأوحى الله إليه أن يصنعها على مثل جؤجؤ الطائر أي صدره).

هذا وقد مدح النّبيّ ﷺ الغازين من أمّته على السُّفُن كما في حديث أمّ حرامٍ –رضي الله عنها–، فهل من مشمّرٍ لهذه الصناعة؟ وقال الله تعالى: {فَأَتَى اللّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ} [النحل:٢٦]، ومعلومٌ لدى كلّ من يفهم في المتفجّرات واستعمالها أنّ هذه الآية بحق هي أساس علم الهدم بالمتفجّرات وحسبُك أنّ الرّسول ﷺ لم يشجّع صناعةً كما صناعة أدوات الحرب فقال ﷺ: "يدخل بالسّهم الواحد ثلاثة نفرٍ الجنّة؛ صانِعه المحتسب في صَنعته الخير، والرّامي به ومنبذه"، فما بالكم بمن صنّع صاروخاً أو طائرةً أو ابتكر مادّةً متفجّرةً.

ب. الإعداد الإعلامي:

إنّ معارك المجاهدين مع أعدائهم تدور اليوم على محورين هامّين، الأوّل هو المحور العسكري وسبق، والثاني هو محور مجابهة الإعلام الشيطاني الذي مسخ هوية الأمّة وحرّف عقيدتها وقِيَمها وأرسى دعائم التبعية والهزيمة النّفسية، فإنّ حِمم قذائف الإعلام أكثر فتكاً و أشدّ خطراً على الأمّة ورجالها من لهيب حِمم قذائف الطّائرات. ولذا ينبغي على المجاهدين الذين وفّقهم الله لكسر شوكة أعدائهم عسكرياً أن يناضلوا على جبهةٍ أخرى هي جبهة الإعلام. ففي المسند عن أنسٍ –رضي الله عنه– قال: "جاهدوا المشركين بألسنتكم"، وفيه أيضاً عن كعب بن مالكٍ عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنّ ما ترمونه به نضح النبل"، وكان رسول الله ﷺ يوظّف أكثر أساليب



الإعلام في عصره تأثيرًا وأشدّها وقعاً على نفوس أعدائه ألا وهي الشعر. روى الترمذي عن أنس بن مالك أنّ النبيّ ﷺ دخل مكّة في عمرة القضاء وعبد الله بنُ رواحة بين يديه يمشي و هو يقول:

خلّوا بنو الكفار عن سبيله

اليوم نضربكم على تنزيله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله

ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر: يا ابن رواحه! بين يدي رسول الله ﷺ، وفي حرم الله تقول الشعر؟ فقال له النّبي ﷺ: "خلّ عنه ياعُمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النّبل". وكما فرح رسول الله ﷺ بإسلام خالد القائد العسكري، فرح بإسلام أحد عمالقة أعلام الشُعراء، ففي المعجم الكبير للطبراني عندما جاء وفد الأنصار في بيعة العقبة قال للعبّاس: "هل تعرِف هذين الرّجلين؟"، فلمّا انفتل قال: نعم، هذا البراء بن معرور سيّد قومه وهذا كعبُ بن مالك، قال كعب فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ: "الشّاعر؟"قال نعم، ولقد حرص رسول الله ﷺ على إعداد شُعرائه إعداداً جيّدا فقال لحسّان: "وآت أبا بكرٍ يعلّمك مساوئ القوم فإنّه عالمٌ بالأنساب". وفي صحيح البخاري عن عائشة –رضي الله عنها–، استأذن حسّان النّبي ﷺ في هجاء المشركين. قال: "كيف بنسبي؟"، قال حسّان: لأسلنّكَ منهم كما تُسلُّ الشعرة من العجين. وكان ﷺ يعجبه الجيّد من الشعر فقال: "أصدق كلمةٍ قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كلّ شيءٍ ما خلا الله باطل، وكاد أميّة بن أبي السّلط أن يُسلم".

كما أنّه ﷺ اتّخذ خطيبا ينافح عن الإسلام والمسلمين هو ثابت بن قيس أن شمّاس المبشّر بالجنّة، فلمّا جاءت بنو تميم بخطيبهم وشاعرهم قال النّبيّ ﷺ لثابت بن قيس: "قم فأجبه"، فأجابه، فقام الأقرع بن حابس فقال إنّ محمّداً لمؤتى لهُ والله، ما أدري هذا الأمر، تكلّم خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولاً، وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أشعر وأحسن قولاً، ثمّ دنا من النّبيّ ﷺ فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله.

ونستطيع أن نلخِّص بعض أهم أهداف الإعلام الإسلامي في نقاطٍ أهمّها:

أ. الذبّ عن أعراض المسلمين وعقيدتهم، قال الله تعالى مستثنياً من الشعراء: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا} [الشعراء:٢٢٧]، فعن ابن عبّاس أي يردّون



على الكفار الذين كانوا يهجون به المؤمنين. وفي الصّحيح أنّ رسول الله ﷺ قال: "يا حسّان أجب عن رسول الله. اللّهم أيّده بروح القُدُس"، وعند ابن عساكر أنّ رسول الله ﷺ قال: "من يحمي أعراض المسلمين؟، فقال ابن كعب: أنا، و قال ابن رواحة: أنا، وقال حسّان: أنا، قال: "نعم، أهجهم أنت وسيعينك عليهم روح القُدُس"، وقال ﷺ: "إنّ الله يؤيّد حسّان بروح القُدُس ما يُفاخر أو يُنافح عن رسول الله ﷺ".

ب. رفعُ الهمّة لشباب الأمّة وخاصّة المجاهدين، ففي الصّحيح عن سلَمة بن الأكوعِ قال خرجنا مع النّبيّ -عليه السّلام-، إلى خيبر فسرنا ليلا فقال رجلٌ من القوم لعامر بن الأكوع: ألا تسمعنا من هُنيهاتك؟ قال: وكان عامرُ رجُلاً شاعراً، فنزل يحدو بالقوم.

ج. فضح أكاذيب عقائد وأخلاق الكافرين والمرتدّين وتبصير الأمّة بحقيقة زبالة حضارتهم وزيف بضاعتهم، وكبح جماح تطاولهم على المسلمين وبثّ الرّعب في نفوسهم. روى ابن عبد البرّ في الاستيعاب عن ابن سيرين قال: (كان شُعراء المسلمين حسّان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك، فكان كعبٌ يخوّفهم الحرب وعبد الله يعيّرهم بالكفر وحسّان يُقبل على الأنساب)، قال ابن سيرين: (فبلغني أنّ دوساً أسلمت فرقاً من قول كعب بن مالك:

قضينا من تهامة كلّ وطر ***وخيبر ثمّ أغمدنا السيوفا
نخبرها ولو نطقت لقالت***قواطعهنّ دوساً أو ثقيفا

فقالت دوس: انطلقوا فخذوا لأنفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف).

د. نقل صورةٍ صادقة عن حقيقة المعارك التي تدور رحاها بين أبطال الملّة وأعدائهم، وتوثيق حقائق بطولات شباب الإسلام خوفاً عليها من الضياع أو سرقة تجّار الدّماء.

سادساً: الفاقة لله والتواضع.

قال الله تعالى: {ولَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ} [التوبة:٢٥]، قال ابن كثير -رحمه الله-: (قال ابن جُريج عن مجاهد: هذه أوّل آية نزلت من سورة برآءة يذكر الله تعالى فضله عليهم، وإحسانه لديهم في نصره إيّاهم في مواطن كثيرة من غزواتهم مع رسول الله ﷺ، وأنّ ذلك من عندهِ تعالى و بتأييده وتقديره، لا بعَدَدِهم ولا بِعُدَدهم، ونبّههم أنّ النّصر من عنده سواءاً قلّ الجمعُ أو كثُر، فإنّ يوم حنينٍ



أعجبتهم كثرتهم ومع هذا، ما أجدى ذلك عنهم شيئاً فولّوا مدبرين إلاّ القليل منهم مع رسول الله ﷺ)، انتهى.

قال رسول الله ﷺ: "إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إليّ أن تواضعوا"، قال ابن القيّم -رحمه الله-: (فإنّ دوام الفقر إلى الله مع التخليط، خيرٌ من الصّفاءِ مع العُجب. وعند مسلمٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وما تواضع أحدٌ لله إلاّ رفعه، وهذه الرّفعة في الدّنيا بالنّصر والظَفَرِ والذّكرِ الحسَن، وفي الآخرة بعلوّ الدّرجة والمقام المحمود). قال ابن بطّالٍ -رحمه الله-: (قالت عائشة: إنّكم لتغفلون عن أفضل عبادة التواضع). قال الطبري -رحمه الله-: (والتواضع من المحن التي امتحن الله بها عباده المؤمنين، لينظر كيف طاعتهم إيّاهُ فيها، ولما علِم تعالى من مصلحة خلقه في ذلك، في عاجل دُنياهم و آجل أخراهم، إلى قولهِ: ومنه أنّه لما دخل مكّة جعل النّاسُ يقولون: هُوَ هَذَا هُوَ هَذَا، فجعل يحني ظهره على الرّحلِ ويقول: اللهُ أعلى وأجلّ. ثمّ قال: عن طارق بن شهاب قال لما قدِمَ عمرُ الشام عَرَضَتْ لهُ مخاضة فنزل عن بعيره ونزع خفّيه فأمسكهما بيده وخاض الماء ومعه بعيرُه، فقال له أبو عبيدة: لقد صنعت اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض، فصكّ في صدره وقال: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، إنّكم كنتم أذلّ النّاس وأحقر النّاس فأعزّكم الله بالإسلام، فمهما تطلبون العزّ في غيره يذلّكم الله)، انتهى.

سابعاً: ذكر الله.

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ} [الأنفال: ٤٥]، قال الطبري: ({وَاذْكُرُواْ اللهَ كَثِيرًا} يقول: وادعوا الله بالنّصر عليهم والظُّفَر بهم، وأشعروا قلوبكم وألسنتكم ذكرَهُ لعلّكم تفلحون، وعنه عن قتادة قال: افترض الله ذكره عند أشغل ما تكونون؛ عند الضِراب بالسّيُوف)، انتهى.

وللقرطبيّ كلامٌ نفيسٌ في تفسير هذه الآية قائلاً: (للعُلماء في هذا الذّكر ثلاثةُ أقوال؛

الأوّل: أذكروا الله عندَ جزعِ قلوبِكم فإنّ ذكره يُعين على الثبات في الشّدائد.

الثاني: أثبتوا بقلوبكم واذكروه بألسنتكم فإنّ القلب لا يسكُنُ عند اللّقاء ويضطرب اللّسان، فأمر بالذّكر حتى يثبُت القلبُ على اليقين ويثبُتَ اللّسانُ على الذّكر ويقول ما قال أصحابُ طالوت: {رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [البقرة:٢٥٠]. و هذه الحالة لا تكون إلاّ عند قوّة المعرفة واتّقاد البصيرة وهي الشجاعة المحمودة في النّاس.



الثّالث: اذكروا ما عندكم من وعد الله لكم في ابتياعه أنفسِكم ومثابته لكم).

قلت: ويحتمِلُ هذا جميعا فيذكر الله بلسانه ويشعر قلبه الجرأة ويتذكّر ما وعده الله من النّصر في الدّنيا و الجنانِ في الآخرة. وقال الله تعالى لموسى وهارون: {وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي} [طه:٤٢]، قال ابن كثيرٍ -رحمه الله-: (والمراد أنّهما لا يفتُران في ذكرِ الله في حال مواجهة فرعون ليكون ذكر الله عوناً لهما عليه وقوّةً لهما وسلطاناً كاسراً له، كما جاء في الحديث: {إنّ عبدي كلّ عبدي الذي يذكرني وهو مناجزٌ قرْنَه}). واعلم أنّ ذكر الله عند القتال يكونُ سرّاً، فقد أخرج الحاكم وصحّحه عن أبي موسى -رضي الله عنه- أنّ رسول الله ﷺ كان يكره الصوت عند القتال.

ثامناً: الدّعاء.

قال الله تعالى: {قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ} [الفرقان:٧٧]، وقال سبحانه: {فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينْ} [غافر:٦٥]، وقال: {وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} [الأعراف:٥٦]، وقال: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر:٦٠]، وقال: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة:١٨٦].

وقال ﷺ: "الدّعاءُ هو العبادة"، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- كما عند الحاكم وغيرِه: "ليس شيءٌ أكرمَ على الله من الدّعاء"، وقال: "من لم يسألِ الله يغضبْ عليه". قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: (النّصر والرّزق يحصل بأسبابٍ من آكدها دعاء المؤمنين). وقال: (لـمّا قدّر النّصر يوم بدر وأخبر النّبيُّ ﷺ قبل وقوعه أصحابه بالنّصر وبمصارع القوم، كان من أسباب ذلك استغاثة النّبيّ ﷺ ودُعاؤه)، انتهى.

فهذا رسول الله ﷺ لـمّا رأى كثرة عدوّه و قوّته وقلّة أصحابه وضعفهم لجأ إلى من بيده وحده النّصر؛ {وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} [آل عمران:١٢٦]. ففي صحيح مسلم عن الفاروق عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائةٍ وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبيّ الله ﷺ القبلة ثمّ مدّ يديه فجعل يهتف بربّه: "اللّهمّ أنجز لي ما وعدتني، اللّهمّ آتي ما وعدتني، اللهمّ إن تَهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض"، فما زال يهتف بربّه مادّاً يديه، مستقبلاً القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه. وكان يدعوا على



المشركين عموماً فيقول كما في الصّحيح: "اللّهمّ منزل الكتاب سريع الحساب، اللّهمّ اهزم الأحزاب، اللّهمّ اهزمهم وزلزلهم". وكان يخصّ ﷺ أعيانهم ورؤساءهم، ففي الصّحيح عن ابن مسعودٍ -رضي الله عنه- قال: استقبل النّبي ﷺ الكعبة فدعا على نفرٍ من قريش؛ على شبية بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأبي جهل بن هشام، فأشهد بالله لقد رأيتهم صرعى قد غيرتهم الشمس.

واعلم يا وليّ الله أنّك في موضعٍ من مواضع الإجابة، فعن سهلٍ بن سعدٍ السّعدي أنّه قال كما في الموطّأ: "ساعتان يُفتح لهما أبواب السّماء، وقلّ داعٍ تُردّ عليه دعوته؛ حضرة النّداء للصلاة والصفُّ في سبيل الله". فتحرّى أيها المجاهد أوقات الإجابة كساعة يوم الجمُعة وعند الآذان ونزول المطر وفي الثُلثِ الأخير من اللّيل، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- كما في الصّحيح أنّ رسول الله ﷺ قال: "ينزل ربّنا تبارك وتعالى كلّ ليلةٍ إلى السّماء الدّنيا حتى يبقى ثُلُثُ اللّيْلِ الآخِرِ يقول: من يدعوني فأستجيبَ له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفرَ له؟". وفي روايةٍ: "من ذا الذي يسترزقني فأرزُقَه، من ذا الذي يستكشف الضُرَّ فأكشفه عنه"، وإنّي لأرجو من الله أن لا يحرمنا الإجابة خاصّةً وقد ظلمنا القريبُ و البعيد واجتمعت الدّنيا على حربنا، وإليكم بشرى رسول الله ﷺ قائلاً لمُعاذ: "واتّقي دعوة المظلوم فإنّه ليس بينه و بين الله حجاب". وهذا نبيٌّ مظلوم كُذِّب فدعا، فكيف كانت الإجابة؟ قال الله تعالى: {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ * فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ* وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ* وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ} [القمر:٩-١٣].

ثمّ اعلم أيّها المجاهد أنّ من مسالك النّصر وُجود الضّعفاء في صفوفنا، ودُعاؤهم لنا ففي الصّحيح عن ابن عبّاسٍ قال: (أخبرني أبو سُفيان قال: قال لي قيصر سألتك أشرافُ النّاس اتّبعوه أم ضُعفاؤهم فزعمتَ ضُعفاؤهم، وهم أتباع الرُّسُل). وقال لسعدٍ -رضي الله عنه-: "وهل تُنصرون وتُرزقون إلاّ بِضُعفائكم؟!"، فبيّن الحديث: الحثُّ على الاعتناء بالضّعفاء من المجاهدين وغيرهم من النّساء والأطفال والشيوخ، لأنّهم في الغالب أشدُّ إخلاصاً في الدّعاء وأكثر خُشُوعاً وأكثرُ حاجةً وافتقاراً إلى الله.

وفي الختام، أذكّر بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} آل عمران٢٠٠]، وبقوله: {وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [المائدة:٢٣]، وبقوله: {إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ} [النحل:١٢٨]، وبقوله: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ



عَزِيـزٌ} [الحج:٤٠]، وبقولـه: {يَا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَـةً فَـاثْبُتُواْ وَاذْكُـرُواْ اللّهَ كَثِـيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ} [الأنفال:٤٥]، فهذه هي مسالك النّصر في كتاب الله عضُّوا عليها بالنُّواجذ.

وأخيراً، والسَّبب الذي لأجله جاءت هذه الكلمة؛ أنّ العدوّ أعلنَ وإن كان كاذبا، أنَّ عدد قتلاهُ في العراق بلغ أربعة آلاف قتيلاً، ويجدُر بنا أن نحتفل بهذه المناسبة على طريقتنا الخاصّة ونُشرِك المخذول بوش في هذا الاحتفال، فنناشدُ أحبابنا أبطال الدّولة أن تقوم كلُّ مفرزةٍ بتقديم رأس أمريكي هديّةً للدّجّال بوش وبأيّ وسيلة تراها المفرزةُ مناسبةً لها، إضافةً إلى خادمٍ وعبدٍ حقير ومُراسلٍ ذليل من مرتدّي الصحوات في مدّة أقصاها شهر من تاريخ علم المفرزة بها، على أن نهب ثواب هذا العمل إلى من قُتِلوا ظُلماً وعُدواناً من عوامّ المُسلمين في الزنجيلي وبعقوبة ودويليبة وغيرها. قال النّبيّ ﷺ لعمْرو بن العاص: "لو أقرّ أبوك بالتّوحيد فصُمْتَ عنه أو تصدّقت نَفَعَهُ ذلك".

ولتكن هذه الغزوة باسم: **(غَزْوَةُ البِر)**، وإنّا لنرجوا من الرّحمٰن الرّحيم أن يغفر لأهلنا، وخاصّة أولئك الذين لم يكونوا في صفّ المجاهدين، والذين لا شكّ ماتوا على كبيرةٍ عظيمة، وتركوا فرضاً قد تعيّن عليهم، ونسأل الله أن يهدي عُموم المسلمين ويرُدّهم إلى راية الحقّ و الدّين، واللهُ غالبٌ على أمره ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون.

أخوكم

أبو حمزة المهاجر



رسالة من أبو حمزة المهاجر إلى جماعة أنصار السُنّة

جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ || يونيو ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ألَّف بين قلوب عباده المؤمنين والصلاة والسلام على من بُعِثَ ليتمم مكارم الأخلاق وعلى أصحابه الغُرِّ الميامين وبعد:

لقد وصلني من فضيلتكم رسالتين كريمتين فرحت بها فرحاً شديداً. فهكذا ينبغي أن يكون التواصل بين الإخوة في الدين وخاصةً في مثل أوضاعنا الحالية حيث الكفر يداً واحدةً على عباد الله المتفرقين المتشرذمين المتناحرين. جاؤوا إلينا على اختلاف عقائدهم ومناهجهم وأفكارهم وأهدافهم وجئنا إليهم على اتحاد عقائدنا وأفكارنا ومناهجنا ورسائلنا فاجتمعوا وتفرقنا وتآلفوا وتناحرنا وتصافحوا وتناحرنا وكانوا يداً على من سواهم وصرنا يداً على أنفسنا.

هذه هي حقيقة الحال يا شيوخنا الكرام وإخواننا الأفاضل وأحبابنا في الله. يشهد الله أنا كنا نتمنى منكم قصاصة ورق تأتينا منكم وكنت متلهفاً أشدَّ التلهف للتواصل معكم والجلوس إليكم فإنكم على الأقل من نفس المدرسة التي أنتمي إليها فلقد كنت أسمع كثيراً عن توجهاتكم وأفكاركم وخاصةً عندما كنا في أفغانستان، أذكر يوماً وفي صبيحة يومٍ مُشرق جاءت إلى الدكتور أيمن الظواهري رسالةٌ من منطقة كردستان تعلن عن تشكيل تجمعٍ جديد اسمه (أنصار الإسلام) ويطلبون العون المادي والمعنوي ففرح –حفظه الله– بذلك وقال: (الحمد لله على ضيق الحال والله ما يسعنا إلا أن نَمُدَّ إخواننا وأن أكون معهم على هؤلاء المرتدين). كان ذلك إبان إمارته –حفظه الله– في جماعة الجهاد المصرية، ثم وردتنا بعد ذلك الأخبار أنكم تتخذون بل وتفتخرون بأن منهجكم هو منهج جماعة الجهاد وليس أدل على ذلك عندنا على الأقل من إنكم كنتم تدرسون (العُمدة) وتعتبرونه منهجاً لجماعتكم وقد وصلني أن (أبو سيّد قُطُب) هو الذي ترجمه إلى الكرديّة وتعرفون مَن هذا الرجل. هذا وغيره جعلت النفس تحبُّ هذا التشكيل.

لذا، لما جئت قبل السقوط إلى بغداد كنت على اتصالٍ معكم عن طريق طرفٍ وسيط وكنا نقوم بما نستطيع وقد كان أخونا ورفيق دربنا عبد الهادي أميراً لإخواننا عندكم وقبلها كان عند أبو عبد الرحمن



وهو أيضاً رفيق درب وصاحبٌ لنا كان من ضمن المؤسسين لجماعتكم آنذاك، ثم بعد السقوط ورجوعكم إلى بغداد كنت أول المستقبلين لأعضائكم بل من مجلس شورى الجماعة مثل عبد الحميد وقدس. فالعبد الفقير هو من أجَّر لهم بيتاً يسكنون فيه وكنت أنا سائقاً لهما بسيارتي الشخصية.

فوجئت بعد ذلك كله أن هناك من يظن أنّا نكنُّ لكم كرهاً أو بغضاً (...) ولا أدري لماذا فقد كانت النفس مشحونةٌ بالمحبة ولا زالت، ولما آل الأمر بعد مقتل أسد الإسلام أبو مصعب -رحمه الله وأعلى الله قدره- أقول لما مات وآل إلينا الأمر توقعت منكم أن تُرسلوا إلينا رسالةً تواسونَ فيها وتساعدون على تجاوز المحنة على الرغم من الوسائل الكثيرة التي تعرفونها أنتم بهذا الأمر ولكن للأسف لم يحدث هذا بل سعيت بكل الطرق والوسائل للاتصال بكم وقد أرسلت رسالةً إلى أميركم -حفظه الله- شرحت فيها معاناتي في هذا الأمر.

المهم، عجبت وأنتم أهل علمٍ وقضاء أن تلقوا علينا تهماً جزافاً فأرسلتم وللأسف الشديد رسالة تهديد بأنكم سوف تفعلون وتفعلون إن لم نرُد خلال أسبوع، لن أرد على كلامكم هذا فأعتقد بأن هناك من شَحنَ صدوركم تجاه أخيكم وملأها إلى هذا الحد وقد كانت هذه أول رسالةٍ منكم ثم جاء فيها اتهامنا بقلة الدين والعلم وذلك لما ذكرتم نصوص الوعيد في قتل النفس وقلتم: (إن المشكلة ليست في حفظ الدولة بل في فهمها وتطبيقها). ثم كانت المقدمة مفاجئة حيث كان الخطاب إلى أمير تنظيم القاعدة وكذلك في الرسالة الثانية كتبتم: (إلى تنظيم القاعدة — دولة العراق الإسلامية).

أحبائي؛ كنتم تحت شعار (أنصار الإسلام) وغَيَّرتم إلى (أنصار السُنّة)، فهل تحبون منا أن نناديكم باسمكم الأول هذه وأنتم قد انتقلتم من جماعةٍ إلى جماعة بلا زيادةٍ في تشكيلات معروفة انضمَّت إليكم.

والحال ليست هكذا معنا، فأنتم تعلمون علم اليقين أن الدولة هي مجموعةٌ من الجماعات والتجمعات والأفراد ومع ذلك تُصرون على ما يُصر به الأعداء وتلتقون في نفس النقطة، فلماذا؟ إن قلتم إنكم بالفعل القاعدة وليس الدولة، أقول والله ما كنا نكذب عليكم ولا نكذب على الناس ومن قبل لا نكذب على الله وما كنا يا عباد الله كذابين ولا عُرِفَ علينا ولا عنا الحمد لله الكذب فوالله ما نبت الشعر في وجهي إلا وأنا ابن الإسلام وصاحب حركةٍ جهادية ولنا في هذا الطريق قرابة عشرين عاماً ثم بعد ذلك نكذب والموت أقرب إلى أحدنا من شراك نعله، أما تتقوا الله فينا شيوخنا الأكارم؟



ثم ذكرتم: (وكانت حجة القتل في وقتها: لماذا لم تنضموا إلى مجلس الشورى وقبل المجلس كانت الجماعة الشرعية في العراق هي تنظيم القاعدة فقط وقبل التنظيم يجب أن تكون البيعة للمهاجرين في جماعة التوحيد والجهاد ونحن صابرون طوال هذه المدة).

أولاً: أحبائي في الله مَن قتلنا منكم وكم نفس معصومة قتلناها يوم كنا في (التوحيد والجهاد) -طبعاً لا نقيلكم من هذا الادعاء- ثم كم نفساً معصومة قتلناها يوم أن كنا تحت مُسمَّى: (القاعدة) -أدام الله عزّها- وعلى أنكم، أو كثيرٌ منكم على الأقل وإن أردتم أن آتي بشهداء على ما أقول كنتم تقولون إنكم قاعدة وكان كثيرٌ من أفرادكم وحتى أمراؤكم يقولون. هذا اليوم صرنا نقتلكم لأجل الدخول.

وذكرتم أدلةً شرعية على جواز وجود إمامين للناس في بلدين مختلفين هذا وإن كان الرأي مخالفاً لرأي الجمهور فإنه يجب أن يكون للناس خليفةٌ واحد، كنا في محل النزاع اليوم معكم فإن كنتم بحق وأنا أظن ذلك تريدون أن تعرفوا أو نقف سويةً على أرضيةٍ شرعيةٍ مشتركة ونجعل الشرع هو الحكم والفصل بيننا فحباً وكرامة. فقالوا واجلسوا مع إخوانكم في وزارة الهيئات الشرعية وأنا مسبقاً أقولها ويشهد الله شخصياً مع الشرع حيث دار وإلا فأنا لا أملك إلا نفسي، فقد بايعت أميراً وجعلت جنودي تحته وإن كنت اليوم وزيراً للحرب في هذه الدولة المباركة.

وقلتم في رسالتكم المباركة: (وكنا نرى تزويراً للحقائق -مثلاً- إذا جلسنا لحل مشكلة تنشرون الخبر عند المجاهدين بأننا جالسين لوحدة الجماعتين وتوجد بعض العراقيل النفسية والشخصية تقف أمامنا). مع علمي أن مثل هكذا إشاعات كانت تصدر من طرفكم وأيضاً بالشهود لكن من كان يُشيع الخبر فلا ضير عندي على الأقل. أيسوؤكم أن يقال أننا نريد أن نتحد ولا يسوؤكم أن يقال أننا نتقاتل؟! أليس إشاعة روح الجماعة لدى الجنود هو الأصل، أوليس شيخكم وشيخي صاحب (العمدة) وعالم المجاهدين في هذا العصر هو من أفتى بحرمة تعدد الجماعات الجهادية في البلد الواحد وأفتى بوجوب الانضمام إلى الجماعة الأقدَم وأعتقد أنكم لستم تدّعون أنكم لستم أنكم أقدم من القاعدة أو جماعة الجهاد.

أحبابنا في الله، إنني اليوم أكررها مرةً أخرى ومرات: تعالوا لنكون يداً واحدةً على من سوانا واشترطوا لدينكم ما شئتم ولسنا نرد لكم شرطاً إلا شرطاً يخالف الكتاب والسُنّة. ويشهد الله أنا ندين الله إنكم أقرب الناس إلينا قلباً وقالباً، جنوداً وأمراء، وإنا لا نُخفي هذا قط لا على جنودنا ولا على غيرهم، فلماذا نفترق ونبتعد؟



أحبابنا؛ نقولها من أعماق قلوبنا فلسنا اليوم في حاجةٍ إلى التزلف إليكم وتنميق الكلام، لكن هذا دين، وما ساءنا يشهد الله رسائلكم إلينا إلا ما ظننا إنه سوء الظن بنا.

وأمّا عن المشاكل التي ذكرتموها في رسائلكم الأولى والثانية؛ فأمّا عن الأولى فلقد وقفنا على الأمر وتبَيَّنَ لنا أن الأمر ليس كما ذكرتم تماماً، أمّا عن الثانية فلم أقف بعد على حيثياتها فإن كان الأمر كما ذكرتم فوالله لآخذين الحق لكم فإن لم أستطع ربطت نفسي في عمود وأسلمت دمي إليكم حتى يقضي الله في ولا أدخل النار بقطرة دمٍ سفكت حرام. فطيبوا نفساً وقروا عيناً فما وقعتم إلا على مُحبٍ لكم يرجو الخير فيكم.

ملاحظة:

الرسالة بخط يد وليست طباعة تكريماً لإخواننا وتعظيماً لشأنهم أن تخاطبهم برسالةٍ مطبوعة.

ونعتذر عن أيِّ خطأ في الرسالة لأنها جاءت عفوية وسريعة للأهميّة.

وسبحانك اللهم وبحمدك، والسلام عليكم.

أخوكم

أبو حمزة المهاجر



الرسالة خطية

subject

date

١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ألف بين قلوب عباده المؤمنين والصلاة والسلام على
من بعث ليتمم مكارم الأخلاق وعلى أصحابه الغر الميامين وبعد .
فإلى إخواني وأحبابي ومشايخنا الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
لقد وصلتني من فضيلتكم رسالتين كريمتين فرحت بهما فرحاً شديداً .
فهكذا ينبغي أن يكون التواصل بين الإخوة في الدين وخاصة في مثل
أوضاعنا الحالية حيث الكفر يداً واحدة على عباد الله المتفرقين المتشرذمين
المتناحرين . جادوا الدنيا على اختلاف عقائدهم ومناهجهم وأفكارهم وأهدافهم
وجيشنا الكل على اتحاد عقائدنا وأفكارنا ومناهجنا ووسائلنا فاجتمعوا وتفرقنا وتآلفوا
وتنافرنا وتصالحوا وتناحرنا وكانوا يداً على من سواهم وصرنا يداً على أنفسنا
هذه هي حقيقة الحال يا شيوخنا الكرام وإخواننا الأفاضل وأحبابنا في الله .
يشهد الله أنا كنا نتمنى منكم مصارحة دون تأخيراً منكم ولكني متلهفاً أشد التلهف
للتواصل معكم والجلوس إليكم فإنكم على الأقل من نفس المدرسة التي أنتمي إليها
فلقد كنت أسمع كثيراً عن توجهاتكم وأفكاركم وخاصة عندما كنا في أفغانستان
أذكر يوماً وفي صبيحة يوم ، فشرقت جاءت إلى الدكتور أيمن الظواهري رسالة
من منطقة كردستان تعلن عن تشكيل تجمع جديد باسم أنصار الإسلام والطيبون
الصوت الهادئ والمنوي فرح حفظه الله بذلك وقال الحمد لله على تيسير الحال والله
ما سمعنا إلا أن نجد إخواننا وأن يكون هم على هؤلاء الذين كان في تلك الأيام إمارة
حفظه الله في جماعة الجهاد المصرية ثم وردتنا بعد ذلك الأخبار أنكم تتخذون بل وتفتخرون
بأن منهجكم هو منهج جماعة الجهاد وليس أدل على ذلك عندنا على الأقل من أنكم
كنتم تدرسون العمدة وتعتبرونه منهجاً لجماعتكم وقد وصلني أن (أبو سيد قطب)
هو الذي ترجمه إلى الكردية وتعرفت من هذا الرجل .
هذا وغيره جعلت النفس تحب هذا التشكيل .
لذا لما جئت قبل السقوط إلى بغداد كنت على اتصال معكم عن طريق أخ وسيط
وكنا نقوم بما نستطيع وقد كان أخونا ورفيقه ورفيقنا عبد الهادي أميراً لإخواننا عندكم
وقبلها كان أبو عبد الرحمن وهو أيضاً رفيق درب وصاحب لنا كان من جملة المؤسسين
لجماعتكم آنذاك ثم بعد السقوط ورجوعكم إلى بغداد كنت أول المستقبلين .

Future



لم يعذبهم بل ربما حبس سويدان الخائفة مثل عبد المجيد وقدس .
في لبنان الفقير هو من أجر لهم بيتاً ليسكنوا فيه وكنت أنا سائقاً لهما ليبارك الخصوص .

٢- فوجئت بعد ذلك كله أن هناك من يقول أنا نحمل لكم ودّاً أو بغضاً . ولا أدري لماذا فقد كانت النفس مشحونة بالمحبة ولا زالت .
ولما آل إلينا الأمر بعد مقتل أسد الإسلام أبو مصعب رحمه الله وأعلى الله قدره فقول لما مات وآل إلينا الأمر توقعت منكم أن ترسلوا إلينا رسالة تواسوننا فيها وتنبهوننا على تجاوز المحنة على الرغم من الوسائل الكثيرة التي تعرفونها أنتم بهذا الأمر ولكن للأسف لم يحدث هذا بل سعيت بكل الطرق والوسائل للوصول إليكم وقد أرسلت رسالة إلى أميركم حفظه الله شرحت فيها معاناتي في هذا الأمر .

المهم عجيب وأنتم أهل علم وقضاء أن تلقوا علينا تهماً جزافاً فأرسلتم للأسف الشديد رسالة تهديد بأنكم سوف تفضحوننا وتقتلوننا إن لم نرد خلال أسبوع لن أرد على الأمر هذا فأعتقد بأن هناك من يشحن صدوركم تجاه أخيكم ووصلها إلى هذا الحد وقد كانت هذه أول رسالة منكم ثم جاء فيها إيراعنا لقتل بريء والقسم وذلك لما ذكرتم نصوص الوعيد في قتل النفس وقلتم ((إن الإشكال ليس في حفظ الأدلة بل في فهمها وتطبيقها))
ثم كانت المفاجأة حيث كان الخطاب إلى أمير تنظيم القاعدة وكذلك في الرسالة الثانية نسبتم إلى تنظيم القاعدة — دولة العراق الإسلامية

أحبابي لئن تم تحت شعار أنصار الإسلام وغيرتم إلى أنصار السنة هل تحبون منا أن نناديكم باسمكم الأول هذا وأنتم قد انتقلتم من جماعة إلى جماعة بدون زيادة في تشكيلات معروفة أضيفت إليكم .
والحال ليس هكذا معنا فأنتم تعلمون علم اليقين أن الدولة هي مجموعة من الجماعات والتجمعات والأفراد ومع ذلك تصرون على ما يصر به الأعداء وتلتقون في نفس النقطة فلماذا ؟
إن قلتم إنكم بالفعل القاعدة وليس الدولة أقول والله ما لنا نكذب عليكم ولا نكذب على الناس ومن قبل لا نكذب على الله ومعاذنا يا عباد الله تدلسون وتفترون علينا ولا عنا الحمد لله الكذب قولهم ما أثبت الشر في وجهي ...



subject
date
٤

الا وأنا ابن الإسلام وصاحب حركة جهادية ولنا في هذا الطريق قرابة عشرين عاماً ثم بعد ذلك نكذب والموت أقرب إلى أحدنا من شراك نعله أما تتقوا الله فينا شيوخنا الأكارم.

ثم ذكرتم (وكانت حجة القتل في وقتها: لماذا لم تتقوا ((التحقوا)) إلى مجلس الشورى وقبل المجلس كانت الجماعة الشرعية في العراق هي تنظيم القاعدة فقط وقبل التنظيم يجب أن تكون البيعة للمهاجرين في جماعة التوحيد والجهاد ولكن جابروه طوال هذه المدة)

أولاً: الحمد لله من قتلنا منكم ولم نقتل معصوماً قتلناها يوم أن كنا في التوحيد والجهاد طلباً لا نقتلكم من هذا الادعاء ثم لم نقتل معصوماً قتلناها يوم أن كنا تحت مسمى القاعدة أدام الله عزها وعلى أنكم أو كثير منكم على الأقل وإن أردتم أن آتي بشهداء على ما أقول كنتم تقولون إنكم قاعدة وكانت كثير من أفرادكم وحتى أمرائكم يقولون.

هذا اليوم صرنا نقتلكم لأجل الدخول.

وذكرتم أدلة شرعية على جواز وجود إمامين للناس في بلدين مختلفين هذا وإن كان الرأي مخالفاً لرأي الجمهور فإنه يجب أن يكون للناس خليفة واحد فلسنا في محل النزاع اليوم فعلام كان كتم كتابكم وأنا أظن ذلك تريدون أن تعرفوا أو تقفوا على أرضية شرعية مشتركة ولجعل الشرع هو الحكم والفيصل بيننا حباً وكرامة. فتعالوا واجلسوا مع إخوانكم في وزارة الهيئات الشرعية وأنا مسبقاً أقولها وأشهد الله شخصياً مع الشرع حيث دار وإلا فأنا لا أملك إلا نفسي فقد بايعت أميراً وصرت جندي تحته وإن كنت (اليوم) وزيراً للحرب في هذه الدولة المباركة.

وقلتم في رسالتكم المباركة (وكنا نرى تزويراً للحقائق - فمثلاً - إذا جلسنا لحل مشكلة تنتشر الخبر عند المجاهدين بأننا جالسين لوحدة المجاهدين وتوجد بعض العراقيل (النفسية والشخصية) تقف أمامنا!؟)

مع علمي أن مثل هكذا إشاعات كانت تصدر من طرفكم والعهدة بالشهود لكن من كان يشيع الخبر فلا ضير عندي على الأقل.

أيسوؤكم أن يقال أننا نريد أن نتحد ولا يسوؤكم أن يقال .....

Future



subject

date

٤

أسنا نتقاتل أليس الشائعة روح الجماعة لدى الجنود هو الإهمال أوليس شيخكم وشيخي صاحب العمدة وعالم المجاهدين في هذا العصر هو من أفتى بحرمة تعدد الجماعات الجهادية في البلد الواحد وأفتى بوجوب الانضمام إلى الجماعة الأكبر والمعتقد أنكم لستم تدعون أنكم أكبر من القاعدة أو جماعة الجهاد.

أحبابنا في الله إنني اليوم أكرر دعوة أخرى ومرات تعالوا لنكون يداً واحدة على من سوانا واشترطوا لدينكم ما شئتم ولسنا نرد لكم شرطاً إلا شرطاً يخالف الكتاب والسنة

ونشهد الله أنا نرى أنكم أقرب الناس إلينا قلباً وقالباً جنوداً وأمراء وأنا لا نخفي هذا قط لا على جنودنا ولا غيرهم فلماذا نفترق ونتفرق.

أحبابنا نقولها من أعماق قلوبنا فلسنا اليوم في حاجة إلى التزلف بالكلم وتنميق الكلام لكن هذا ديننا وما سادنا نشهد الله رسائلكم إلينا إلا ما ظننا إنه سوء الظن بنا. وأما عن المسائل التي ذكرتموها في رسائلكم الأولى والثانية أما عن الأولى فلقد وقفنا على الأمر وتبين لنا أن الأمر ليس كما ذكرتم لنا و؟ أما عن الثانية فلم أقف بعد على حيثياتها فإن كان الأمر كما ذكرتم فوالله لآخذن الحق لكم فإن لم أستطع ربطت نفسي في عمود وأسلمت روحي إليكم حتى يقضي الله فيّ ولا أدخل النار بقطرة دم سفكت حرام

فطيبوا نفساً وقروا عيناً منا وفهمتم الأعلى محب لكم يرجو الخير فيكم.

ملاحظة :- الرسالة بخط اليد وليس طباعة تكريماً لإخواننا وتقديراً لشأنكم أن نخاطبهم برسالة مطبوعة

ونعتذر عن أي خطأ في إملائه لأنها جاءت عفوية وسريعة للأهمية.

وسبحانك اللهم وبحمدك

والسلام عليكم

أخوكم

أبو حمزة المهاجر

Future

9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9



الوصية الثلاثينية

١ رمضان ١٤٢٨هـ || ١٣ سبتمبر ٢٠٠٧م
الناشر: مكتبة الهمة، الطبعة الثانية ١٤٣٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله ومن ولاه، أما بعد:

فيا أخي المجاهد، هذه بعض النصائح، جمعتُها لكَ من أفواهِ الرجالِ وبطونِ الكتبِ، ولستُ أَدَّعي حِكمَةً، وأسأل الله أن ينفِّعَني وإياكم بها، والله من وراء القصد.

أبو حمزة المهاجر
الأول من رمضان ١٤٢٨ للهجرة



وصية الأمراء

الوصية -١-

الإخلاصُ لله؛ ففيه النجاةُ في الدنيا والآخرة؛ قالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: "تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يُرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ"[١].

- واقصِد بعملك أن تكون كلمة الله هي العليا؛ فعَنْ أَبِي مُوسَى -رضي الله عنه- قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"[٢].

الوصية -٢-

العدلُ والنصحُ لرعيتك؛ فـ "مَا مِنْ أَمِيرِ عَشَرَةٍ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا لَا يَفُكُّهُ إِلَّا الْعَدْلُ أَوْ يُوبِقُهُ الْجَوْرُ"[٣]، و"مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمْ الْجَنَّةَ"[٤]، و"لَا يَسْتَرْعِي اللَّهُ عَبْدًا رَعِيَّةً يَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهَا إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ"[٥].

الوصية -٣-

المشورة والمناظرة؛ فالمناظرة صِنوُ المشاورة أي: الجلوسُ لطرح الأفكار في مجلس، وتعليقُ كل شخص على رأي الآخر أو استحداثُ رأي جديد، ثم يتبلورُ في النهاية الرأي الصواب، قال تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ} [آل عمران:١٥٩]؛ فقد وجَّه الله نبيه ليشاور من هو دونه مع رجاحة عقل النبي ﷺ فكيف بكم؟

---

[١] متفق عليه.
[٢] متفق عليه.
[٣] أخرجه أحمد وغيره مرفوعاً، وقال المنذري: (إسناده جيد، رجاله رجال الصحيح).
[٤] أخرجه مسلم.
[٥] متفق عليه.



وكما قيل: (ما ندم من استشار، وما خاب من استخار)[٦]، وقيل: (من استغنى بعقله ضلَّ، ومن اكتفى برأيه زَلّ، ومن استشار ذوي الألبابِ سَلَكَ سبيلَ الصواب، ومن استعان بذي العقول فاز بِدَرك المأمول).

فليكن لكل أميرٍ مجلسُ شورى حقيقيٌّ بَدءاً من الأمير العامّ وانتهاءً بأمراء السرايا.

ولكن لا تشاور صاحب حاجة يريد قضاءها، ولا من تتلمَّس أنه يَطْمَع فيها، ولا مَن لا يُقَلِّبُ الفكرَ في الرأي؛ فقد قيل: (دع الرأي حتى يَخْتَمِر)، وقد ورد عن علي -رضي الله عنه-: (رأيُ الشيخ خيرٌ من مَشْهَد الغلام)[٧]؛ أي في القتال.

ولا تَسْتَشِرْ إلا خالياً: أي على انفرادٍ؛ فإنه أحفظُ للسر، وأضبطُ لمن قد يُفْشِيْه.

حقاً! (إن المشورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يَضِلُّ معهما رأي)[٨].

الوصية -٤-

إياك وأن تُقَدِّمَ من يُوافِقُكَ الرأيَ فحسبُ، واحذَرْ من بِطانة السوء، وعَوِّدْ نفسك الصبرَ على من خالفَك الرأيَ من ذوي النصح، وتَجَرَّعْ مرارة قولِهم وعَذْلِهم، ولا تَنْبَسِطْ في ذلك إلا لأهل الفضل والعقل والسن والمروءة والستر.

الوصية -٥-

ليس أضيعَ للدين والدنيا من أن يَضيعَ من الأمير أخبارُ رعيته على حقيقتها؛ فلا تَحْتَجِبْ عنهم؛ فإنما أنت بشر لا تعلم ما يُوارِيْه الناس عنك، وإياكَ والتذرعَ بالأمنِ؛ فتَأْمَنَ وتُضِيْعَ مَنْ تَحْتَك؛ فبِئْسَ الأميرُ أنت إذنْ.

وقِفْ على كل شيء بنفسك بعد توليةِ الأمناء النصحاء؛ فقد يخون الأمين ويَغُشُّ الناصح فتثبتوا من الأمور؛ قال تعالى: {يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى

[٦] الطبراني وغيره بسند ضعيف.
[٧] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى.
[٨] ورد عن عمر بن عبد العزيز في "أدب الدنيا والدين" للماوردي، وغيره.



فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [ص:٢٦]، (فلم يقتصر تعالى على التعريضِ دون المباشَرة، ولا عَذَرَ في التشاغل اكتفاءً بالاستنابة حتى قَرَنَهُ بالضلالة)[٩].

ولا تعْجَلَنَّ إلى تصديقِ ساعٍ يريدُ الإفساد، فإنَّ مِثْلَه غاشٌّ وإن تَشَبَّه بالناصحين، ولا تُهْمِلْ قولَه؛ فقد يكون صادقاً، وأحسن الظن بإخوانك؛ فإن إحسانَ الظن يَقْطَعُ عنك نَصَباً طويلاً.

الوصية -٦-

ينبغي للأمير أن يأخذ نفسه وجنَده بما أوجبه اللهُ تعالى من حقوقٍ، وأمرَ به من حدود؛ (فإنَّ من جاهد عن الدين كان أحقَّ الناس بالتزام أحكامِه)[١٠]، ولكنك لن تُصْلِحَ وأنت فاسد، ولن تُرشِد وأنت غاوٍ، ولن تهديَ وأنت ضال، فكيف يَقْدِرُ الأعمى على الهدى والذليلُ على العِزِّ؟ ولا أَذَلَّ مِنْ ذُلِّ المعصيةِ، ولا أَعَزّ مِن عِزِّ الطاعةِ، فترَفَّعْ عن سَفاسِفِ الأخلاقِ وصحبةِ الفسّاق.

الوصية -٧-

إياكَ وأن يَدْعُوَكَ ضيقُ أمركَ في شيء إلى طلبه بغير الحق؛ فإنّ صبرَك على ضيقٍ ترجو انفراجَه وفضلَ عاقبتِه خيرٌ من معصية تخاف تَبِعَتَها؛ ومدار الدين على الصبر.

الوصية -٨-

إياك وأن تُمَيِّزَ نفسَكَ بمركَب أو مَلْبَس؛ فقد كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري -رضي الله عنهما-: (...وقد بَلَغَنِي أنه فَشَا لك ولأهلِ بيتِك هيئةٌ في لباسك ومطعمك ومركَبك، ليس للمسلمين مثلُها، فإياك يا عبد الله أن تكونَ بمنزلة البهيمة مَرَّتْ بوادٍ خِصْب ، فلم يكن لها هَمٌّ إلا التسمُّن، وإنما حَتْفُها في السِّمَن، واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيتُه، وأشقى الناس من شَقِيَتْ به رعيتُه)[١١].

الوصية -٩-

اعلموا أنَّ الحرب -كما قالوا-: ثِقالُها الصبر، وقُطْبُها المكر، ومدارها الاجتهاد، وثِقافُها[١٢] الأَناة، وزِمامُها الحذر، ولكل شيء من هذه ثمرة: فثمرة الصبر التأييد، وثمرة المكر الظَّفَر، وثمرة الاجتهاد

---

[٩] الماوَردي نقلاً عن "بدائع السلك في طبائع الملك".

[١٠] من كلام العلامة الماوردي في "الأحكام السلطانية".

[١١] عزاه في "كنز العمال" للدينوري، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه بنحوه.

[١٢] ما تسوى به الرماح أو الأقواس؛ حديدة، أو خشبة. "تاج العروس".



التوفيق، وثمرة الأناة اليُمْن، وثمرةُ الحذر السلامة، وقد سئل عمرو بن مَعْدِيْكَرِبَ[١٣] عن الحرب فقال: (من صبر فيها عرف، ومن نَكَلَ عنها تَلِفَ)[١٤]؛ فإياكم والعجلةَ فرُبَّ عَجَلةٍ تُعْقِبُ نَدَماً.

الوصية -١٠-

قَدِّمْ أهلَ البلاءِ والشِّدةِ على الأعداءِ حالَ اصطلامِ القتالِ، ووزِّعهم على السرايا ليتقوى بهم الضعيف ويتجرأَ بشجاعتهم الجبان، وإياك وأن يَصْحَبَ إخوانَكَ مُخَذِّلٌ أو مُرْجِفٌ.

والحذرَ الحذرَ من العيون والجواسيس، فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، ولكن لا تَنْتَقِ في الغزو الأقوياءَ وتَتْرُكَ الضعفاءَ الراغبين بما عند الله؛ فإن النبي ﷺ قال: "وهل تُنْصَرون وتُرْزَقون إلا بضعفائكم"[١٥]، وإن الله يَنصر القوم بأضعفهم.

الوصية -١١-

لا تُهْمِلْ من العُدَّة ما يمكن أن يُتَّخَذَ كالدروع والخُوَذ، وليس ذلك من الجبن فقد كان أشجعُ الناس رسولُ الله ﷺ له درع، ولا يمنع هذا من المقاتلة حاسراً في وقته المناسب، قال حبيب بن المهلب[١٦]: (ما رأيت رجلاً في الحرب مُسْتَلْئِماً إلا كان عندي رجلين، ولا رأيتُ حاسرَيْن إلا كانا عندي واحداً).

فسمع هذا الحديث بعض أهل المعرفة فقال: (صدق! إن للسلاح فضيلة؛ أما تراهم ينادون عند الصريخ: السلاحَ السلاحَ، ولا ينادون: الرجالَ الرجالَ)[١٧].

الوصية -١٢-

إنَّه لَأميرٌ حكيم من يُزَوِّدَ إخوانَه من المُؤَنِ ما تَقْوَى به نفوسهم طُوالَ يومِهم من طعام وشراب؛ فقد كان مقاتلو أحد قادة الأفغان المعادي لطالبان إذا فَتَّشْنا جيوبَهم وَجَدْنا فيها الزبيبَ.

---

[١٣] أحد أبطال الصحابة رضي الله عنه.

[١٤] أسنده عنه البَلاذُري في فتوح البلدان.

[١٥] أخرجه البخاري.

[١٦] حبيب بن المهَلَّب بن أبي صُفْرَة: أحد شجعان العرب وأشرافهم في العصر المرواني، كما في الأعلام للزِّرِكلي.

[١٧] عيون الأخبار.



الوصية -١٣-

ينبغي على الأمير أن يُحَدِّد لكل مفرزة أميرَها، وأن يتفقد سياراتِ وأسلحةَ إخوانِه ومُؤَنَها، وخاصةً قبل الغزوات، فلا يُدْخِلُ فيها ما تَعْجِزُ عنه حالَ الجِدِّ والشدة، ولا يُخْلِ منها ما تحتاجُه حالَ العطبِ وطولِ المسافة، وخاصةً إذا تَوقَّع طولَ المعركة.

الوصية -١٤-

ينبغي ألّا يزيدَ عددُ المقاتلين في السيَّارة الواحدة عن الثلاثة، إلَّا ما ترَجَّحَتْ مصلحتُه، وأن يُؤَمِّنَ اتصالاً أمنياً مدروساً بين السرايا، ويضعَ لهم شِفْرةً لكلامهم، وشعاراً لقتالِهم.

الوصية -١٥-

على الأمير أن يُسْمِعَ رعيَّته وجندَه ما يقوِّي نفوسَهم، ويُشْعِرُهم بالظَّفَر على عدوهم، ويَسْرُدَ عليهم من أسباب النصر ما يحتقرون به عدوهم، قال الله تعالى: {إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ} [الأنفال:٤٣].

الوصية -١٦-

ينبغي للأمير أن يدرسَ موقعَ القتال جيداً فلا يقاتلُ مِن موقع يَسْهُل الالتفاف عليه دون أن يَسُدَّ الثغرة، ولا يَبْعُدُ بجنوده بعداً يستحيل عليه أن يعود بهم آمنًا.

الوصية -١٧-

قال ﷺ: "الحَربُ خَدْعَة"[١٨].

وقال المُهَلَّب[١٩]: (عليكم بالمكيدة في الحرب؛ فإنها أَبْلَغُ مِنَ النَّجْدَة)؛ ومِن المكيدة:

أ- إفشاء العيون.

ب- استطلاع الأخبار.

---

[١٨] متفق عليه.

[١٩] المُهَلَّب ابن أبي صُفْرَة ذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال: "…. أقام واليًا على خراسان من قِبَل الحجاج تسع سنين، وقال ابن صبية: كان أشجع الناس"، راجع تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني.



ج- والتورية في الغزوات؛ فقد كان النبي ﷺ إذا أراد غزوة ورَّى بغيرها:

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه *** فصدر الذي يُستَوْدَعُ السرَّ أَضْيَقُ

واحذر عدوَّكَ على كلِّ حالٍ لئلا:

أ- يَثِبَ عن قُرب.

ب- أو يُغِيرُ من بُعْد.

ج- أو يَكْمُن عن غِرَّة.

د- أو يَتْبَعَ بعد رجوع.

الوصية -١٨-

من علامات خبرة الأمير وحِنكته انتهازُ الفرص؛ (فإنّها تمرُّ مَرَّ السحاب، ولا تَطْلُبُوا أثراً بعد عين)[٢٠]، وثِبْ عند رأسِ الأمر ولا تَثِبْ عند ذنبه.

إذا هبَّتْ رياحك فاغتنمها *** فإن لكلِّ خافقةٍ سكون

الوصية -١٩-

يجوز لأمير الجيشِ أن يُعَرِّضَ للشهادةِ من الراغبينَ فيها مَنْ يعلمُ أن في قتلِهِ في المعركة تحريضاً للمسلمين على القتال حَمِيَّةً له، والعكس صحيح؛ أن يَحْفَظَ من بقتلِه كسرٌ لشوكة إخوانه؛ كالقائد المتميز؛ لذا كان موقع القلبِ أحصنَ الأماكن وأبعدَها عن العدو.

الوصية -٢٠-

لا تَأْذَنْ لإخوانك أن يَقْتُلوا أو يَأْسِروا ما قد يُفَرِّقُ صفَّهم وتختلفُ بسببه كلمتُهم، حتى وإن كان جائزاً من وجه من الوجوه؛ فوَحْدة الكلمة حال القتال مصلحة راجحة لا يَعْدِلُها شيء.

الوصية -٢١-

[٢٠] عزاها ابن عبد ربه الأندلسي لعلي رضي الله عنه في العِقْد الفريد، وكذلك ابنُ الأزرق في بدائع السلك، والنويري في نهاية الأرب في فنون الأدب.



إيَّاكم والـدِّماءَ، إياكم والـدماءَ وسفكَها بغير حقها؛ فلا شيءَ أسرعُ لجلب نقمةٍ وزوالِ نِعْمةٍ من سفكِ الدماءِ بغير حقِّها، وإياكَ وأن تُقَوِّيَ أمرَكَ وجندَك بدمٍ حرام؛ فإنَّ هذا عاجلٌ آجلُه ضَعْفٌ ووهَن، فلا عذرَ لك عند الله ولا عندنا، ووالله لا يُرْفَعُ إلينا دمٌ سُفِكَ من معصومٍ من أهل السنة بغير بيّنةٍ على ارتكابه ما يَهْدُر دمه ولا شُبْهةٍ؛ إلا انْتَصَفْنا له.

الوصية –٢٢–

لا تغُرَّنَّكَ سهولةُ عمليةٍ ما؛ فقد يكونُ المنحدَرُ بعدها وعْراً؛ وعليه فليكن فِكْرُكَ ليومِك وغدِك؛ فليس أضرَّ على الناس من أميرٍ يُفَكِّرُ فقط ليومه.

الوصية –٢٣–

كافِئِ المحسنَ على إحسانِه، وأَكْرِمِ السريةَ بعدَ الظفَرِ، وشَرِّفِ الشجاع على رؤوس الناس، وبالمقابل: وعاقِبِ المسيءَ على إساءتِه ولو بالهجر؛ إذ يجوز للأمير أن يؤدبَ العاصيَ لأمره، فإنْ لم تفْعلْ؛ تَهاونَ المحسنُ واجْترَأَ المسيءُ وفسدَ الأمر وضاع العمل.

وليكنْ إحسانُك إلى المحسن على الملأ، وعقابُك للمسيء سراً؛ وخاصة لأهل الفضل منهم، أما أهل الفساد فعلى رؤوس الناس، وبه جاءت الشريعة.

وإياك إياكَ والإسرافَ في عقوبةٍ أو الندم على عَفْو، وإياك والغلظةَ المنفرة؛ فإن الشريعة تعاقِبُ لتُصْلِح لا لتَتَشَفَّى.

واحترس ساعةَ الغضب من كلمةٍ لا ترْجِع؛ فرُبَّ كلمةٍ قالت لصاحبها: "دَعْني".

ولا تَجْعَلْ قولَك –أيها الأمير– لَغْواً في عقوبةٍ ولا عَفْوٍ، ولا تتجاوز في عقوبتِك –بِتَعَدٍّ وهَوى– ما حَدَّه اللهُ لك؛ فـ"الظلم ظلماتٌ يوم القيامة"[٢١]، فعليك يا أخي بالرِّفْقِ في أمرك كلِّه حتى في العقوبة.

---

[٢١] أخرجه مسلم.



قال تعالى: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران:١٥٩]، وقال ﷺ: "مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنْ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنْ الْخَيْرِ"[٢٢]، وقال ﷺ: "إنَّ هذا الدِّين مَتينٌ فأوغلُوا فيه بِرفق"[٢٣].

الوصية –٢٤–

اعلم أن إخوانَكَ يَسْمَعُون ويُطيعون رغبةً فيما عند الله؛ فالتزامُهم شرعيٌّ أخلاقيٌّ أكثرَ منه رهبةً من سلطان؛ فلا تُؤَدِّبْ إلا من تَظُنُّ أن له ديناً يَتَقَبَّلُه، أمّا من تَظُنُّ أن دينَه لا يَردعُه فإياك وأن تعاقبَه بل تَلَطَّفْ به وتَأَلَّفْهُ؛ فأحقُّ الناس بالعفوِ أقدرُهم على العقوبةِ، وأنقصُ الناسِ عقلاً وقَدْراً مَن ظَلَمَ مَن هو دونَه، فأَنْصِفِ اللهَ وأنصفِ الناسَ من نفسك وأهلك وممن تُحِبُّ من إخوانِك ورعيتِكَ، وإن لم تفعل تَظْلِم، ومَن ظَلَمَ عباد الله كان الله خصمَه، ومن كان الله خصمه كان حرباً عليه حتى يتوبَ ويَنْزِعَ، فاتَّقِ دعوةَ المظلومِ؛ فإنه ليسَ بينَها وبين اللهِ حجاب، وإنّ أبوابَ السماءِ مفتَّحَةٌ لها، وليكنْ من وَقْتِكَ ساعةٌ في النهار تُفَكِّر فيها هل ظلمتَ أحداً أو أن هناك مظلوماً عليك أن تنتصر له؟ ومن شاء تعجُّلَ غضب الله فلْيَظْلم!

الوصية –٢٥–

امْلِكْ إخوانَك والناسَ بالإحسانِ تَظْفَرْ بقلوبِهم؛ فإنَّ دوامَ المحبةِ بالإحسان وزوالَها بالتَّعَسُّف، وتَوَدَّدْ إلى عامة الناس تَخْلُصْ لك محبتُهم، وتَنَلِ الكرامةَ منهم؛ فإنّ التوددَ من القويّ تواضعٌ.

وقد كان عمر بن عبد العزيز يرّفُق بالناس أيَّما رِفْقٍ؛ فكان إذا أراد الأمر من أمر الله يظن أن الناس تكرهه انتظر حتى يأتيَ ما يُحِبُّه الناسُ فيُخْرِجُه معه، وقد ورد عنه: (إن الله ذم الخمر في القرآن مرتين وحرمها في الثالثة، وأنا أخاف أن أَحْمِلَ الناس على الحق جُملةً فيَدَعُوه، وتكونُ فتنةٌ)[٢٤].

الوصية –٢٦–

اعْرِفوا قَدْرَ الناسِ واعلَمُوا أصنافَهم، وقَدِّمُوا الرجلَ لكونه:

أ– مِنْ أهل العلم والفضل؛ والنصوصُ في فضلهم كثيرة.

---

[٢٢] أخرجه الترمذي، وقال: (حديثٌ حسنٌ صحيح).

[٢٣] أخرجه أحمد في مسنده.

[٢٤] ذكره عنه صاحب العقد الفريد.



ب- مِنْ أهل السِّنّ: فـ "ليس منا من لم يُجِلَّ كبيرَنا، ويرحمْ صغيرَنا، و يَعْرِفْ لعالِمنا حقَّه"[٢٥].

ج- مِنْ آل بيْتِ شَرَفٍ وسُؤْدُد؛ وعلى رأسهم آل بيت النبوة.

الوصية -٢٧-

تَفَقَّدْ أُسَرَ الشُّهداءِ والأسارى وقَدِّمْهُم على مَن سواهم، وعُدِ المريضَ.

وكن مع إخوانك كالخادم لهم؛ فإنما أنت رجلٌ منهم غيرَ أنك أثقلُهم حِمْلاً وأكثرُهم عند الله حساباً؛ فاعمَلْ لغَدٍ.

الوصية -٢٨-

أَحْسِنِ اختيارَ رسولِكَ إلى العشائرِ والجماعاتِ المسلحةِ، وكذلك مَن يقومُ بأمرِ "السّيْطراتِ" ومساءَلةِ الناس؛ فإنهم وُجُوْهُ الدولةِ لدى الناسِ، إنْ أَحْسَنوا أحسنَّا، وإن أساؤوا أَسَأْنا، وعلى الجُمْلَة: (أَرْسِلْ حكيماً ولا تُوْصِه).

الوصية -٢٩-

إياكَ أيُّها الأمير والعصبياتِ الجاهلية؛ فإنَّ المُلْكَ الراسخَ البناءِ لا يَهدِمُه إلا العصبيةُ الغالية، واستعمِلِ الذكاء والحيلةَ في تفكيكِها وليسَ القوةَ فحَسْبُ؛ فإنَّ أهل العراق خرجوا على عبد الملك بن مروان مع ابن الأشعث وفيهم جملةٌ من خيار التابعين كسعيد بن جبير وأمثالِه فهزمهم الحجاج في (دَيْر الجماجم)[٢٦] بالحيلة أكثرَ منه بالقوة، واعلم أن من السياسةِ الحكيمةِ التعجيلَ بالأخذ على هؤلاء وخاصة الرؤوس.

الوصية -٣٠-

عليكم بالجدِّ والاجتهاد وعلوِّ الهمة، وإياكم والعجزَ؛ فإنَّه -واللهِ- أَذَلُّ مركَب، ومهما تَعَثَّرَت فأَعِدِ المحاولة، فقد عُلِمَ من التَّجربة أنَّه ما مِن عمل يَفْتَحُ الله فيه إلا وتَعْتَرِيْهِ العَثَرَاتُ والعَثَرَات.

***

[٢٥] أخرجه الترمذي وأحمد والحاكم والطبراني، قال المنذري والهيثمي: (إسناده حسن).

[٢٦] معركة (دَيْر الجماجم) المعركة الفاصلة بين الحجاج بن يوسف الثقفي وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وحُسمت لصالح الحجاج، و(ديرُ الجماجم) بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها.



وصية للجنود

الوصية –١–

الإخلاصُ لله في القول والعمل؛ فإنَّ الله لا يقْبَل من الأعمال إلا ما كان خالصاً صواباً، قال الرسول ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"[٢٧]، وقال: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلْمٍ[٢٨] يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ؛ لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ وَرِيحُهُ مِسْكٌ"[٢٩].

وفي ذلك الفوز بالدارين؛ قالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: "تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يُرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ"[٣٠].

واقصِدوا بجهادكم أن تكون كلمة الله هي العليا؛ فعَنْ أَبِي مُوسَى –رضي الله عنه– قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"[٣١].

الوصية –٢–.

اسألوا أهل العلم عمَّا يَلْزَمُكُم في كل ما يَطْرَأُ عليكم في فريضة الجهاد في سبيل الله؛ فإن الإجماع منعقدٌ على أن العلم قبل العمل، قال رسول الله ﷺ: "طَلَبُ العِلْم فَريضةٌ على كلّ مُسلِم"[٣٢]، فلا تَقْتُلْ ولا تَغْنَم إلا وأنت تعلم لماذا تفعل؟ وحَدُّه الأدنى أن يُفْتِيَكَ من تَثِقُ به في علمِه ودينِه.

الوصية –٣–

إياك وأن تحابيَ في نصرة الله ذا قرْبى أو ذا مودة، وإنّا لنعلم أنَّ ذلك يَشُقُّ على النَّفس لكنْ تَذَكَّرْ قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ} [الممتحنة:١]، فإنّ حقّ الله أوجبُ ونُصْرَةَ دين الله ألْزَم.

[٢٧] متفق عليه.
[٢٨] الكَلْمُ: الجرح.
[٢٩] أخرجه مسلم.
[٣٠] متفق عليه.
[٣١] متفق عليه.
[٣٢] حديثٌ حسن أخرجه ابنُ ماجة في سننه وابن عبد البر في جامع العلم.



الوصية –٤–

والله إنِّي لأُحِبُّك وأحبُّ ما يُنْجِيْك؛ فاسمع نصيحتي في مسألةٍ مهمة مسألةِ (التكفير).

قال ﷺ: "مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ"[٣٣]؛ فاعلم يا أخي أنَّ اسم وحكمَ الكفر حقٌّ لله تعالى[٣٤] لا يجوز إنزالُه إلا على من يستحقه شرعًا، وأنَّ له شروطًا وموانع، فلا نُكَفِّرُ إلا بعدَ استيفاءِ الشروط وانتفاءِ الموانع، وقد يَصْدُر مِن المرءِ قولُ الكفرِ أوعملُه ولا يَكْفُرُ لقيامِ مانعٍ من موانعِ التكفير، ومَنْ ثبت إسلامُه بيقين فلا يَخْرُج منه إلا بيقينٍ؛ فإياك والظنَّ، وكُنْ على بينةٍ مما اختلَف فيه أهلُ العلمِ العاملون.

الوصية –٥–

الوفاءُ بالعهد والأمان الصحيحين شرعاً، والحذرَ الحذرَ من تسويلات الشيطان؛ قال تعالى: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [الفتح:١٠]، وقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَرُدُّ مُشِدُّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ، وَمُتَسَرِّيهم عَلَى قَاعِدِهِمْ"[٣٥].

– واعلم أنا لم نُجِزْ لأحد من الجنود عقدَ العهود أو أخذ الأمان، وأن ذلك لأمير المؤمنين أو من ينوب عنه، فنِظْرَته – غالباً– أشملُ وأقْدَرُ على معرفة مصالح الدولة.

الوصية –٦–

[٣٣] حديثُ صحيح، أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم والطبراني.

[٣٤] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الرد على البكري: (من كذب عليك وزنى بأهلك ليس لك أن تكذب عليه و تزني بأهله؛ لأن الكذب و الزنى حرام لحق الله تعالى، وكذلك التكفير حق لله فلا يُكَفَّر إلا من كفره الله ورسوله)، وقال في مجموع الفتاوى : (مَسَائِلَ التَّكْفِيرِ وَالتَّفْسِيقِ هِيَ مِنْ مَسَائِلِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ).

[٣٥] حديثٌ صحيح، أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي.
.جاء في (عون المعبود شرح سنن أبي داود لشمس الحق آبادي): قَالَ الْخَطَّابِيُّ: الْمُشِدّ الْمُقَوِّي الَّذِي دَوَابّه شَدِيدَة قَوِيَّة وَالْمُضْعِف مَنْ كَانَتْ دَوَابّه ضِعَافًا اِنْتَهَى، وَفِي النِّهَايَة: يُرِيد أَنَّ الْقَوِيّ مِنْ الْغُزَاة يُسَاهِم الضَّعِيف فِيمَا يَكْسِبهُ مِنْ الْغَنِيمَة اِنْتَهَى. وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: الْمُتَسَرِّي هُوَ الَّذِي يَخْرُج فِي السَّرِيَّة، وَمَعْنَى الْحَدِيث أَنَّ الْإِمَام أَوْ أَمِير الْجَيْش يَبْعَثهُمْ وَهُوَ خَارِج إِلَى بِلَاد الْعَدُوّ فَإِذَا غَنِمُوا شَيْئًا كَانَ بَيْنهمْ وَبَيْن الْجَيْش عَامَّة لِأَنَّهُمْ رِدْء لَهُمْ وَفِئَة، فَإِذَا بَعَثَهُمْ وَهُوَ مُقِيم فَإِنَّ الْقَاعِدِينَ مَعَهُ لَا يُشَارِكُونَهُمْ فِي الْمَغْنَم، = فَإِنْ كَانَ جَعَلَ لَهُمْ نَفْلًا مِنْ الْغَنِيمَة لَمْ يَشْرَكهُمْ غَيْرهمْ فِي شَيْء مِنْهُ عَلَى الْوَجْهَيْنِ مَعًا، وهذا لقاعدهم بشرط كونه في الجيش.



الاجتهادُ في الطاعة والحذرُ من شُؤْمِ المعصية وشرِّ نفسِك والشيطانِ؛ فقد أوصى الفاروق عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنهما-: (...فإني آمرُك ومَن معك من الأجناد بتقوى الله، وآمرُك ومَن معك أن تكونوا أشدَّ احتراسًا من المعاصي منكم من عدوكم؛ فإن ذنوب الجيش أخوفُ عليهم من عدوهم، واسألوا الله العونَ على أنفسكم كما تسألوه النصرَ على عدوكم)[٣٦].

الوصية -٧-

الصلاةَ الصلاةَ يا جنود الله، فإنها تُقَوِّي القلوب وتنشطُ الجوارح وتَنْهى عن الفحشاء والمنكر، وهي محلُّ مناجاة الربّ وطلبِ النصر، وأقربُ ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فهي عِماد الدين وشِعار المسلمين، فلا تؤخرْها إلا لعذر، يعلم الله صِدْقَه من عدمه.

الوصية -٨-

إياكم والعُجْبَ بالنفسِ وحُبَّ الإطراء؛ وخاصةً بعد الظفَر على الأعداء؛ فإن ذلك من أوثَقِ فُرَصِ الشيطان، ليُضَيِّعَ ثمرة جهادِكم وطولَ رباطِكم في الدنيا والآخرة.

الوصية -٩-

اثنتان عاقبتُهُنّ الخِزْيُ والخسران:

- البَغْي؛ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ} [يونس:٢٣]؛ فلا ظَفَرَ مع بَغْي.

- والمكر؛ قال تعالى: {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ} [فاطر:٤٣]؛ فلا صداقةَ مع خِبّ.

الوصية -١٠-

اكسِر نفسك عند الشهوات، فليس كل ما يشتهى يُطلب {إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ} [يوسف:٥٣]، وعليك بالصيام تُرْزَقِ العفاف، وعلى الجملة: (امْلِكْ هواك، وشُحَّ بنفسك عمَّا لا يَحِلُّ لك؛ فإنَّ الشُّحَّ بالنفس الإنصافُ منها فيما أحبَّتْ أو كَرِهَتْ).

الوصية -١١-

[٣٦] ورد في العقد الفريد، وبدائع السلك، ونهاية الأرب.

اصدُقِ الله فيما وُلِّيْتَ من عَمَلٍ ولا تَتَكَلَّف ما كُفِيتَه؛ فإن الله ليس بسائلك عنه، بل تَحَرَّ الصدقَ في أمرك كله؛ فإن الصدق مَنْجاةٌ والكَذِبَ مَهْواة، و(كَفى بالمرْء إثماً أنْ يُحَدِّث بكُلّ ما سَمَع)[٣٧].

الوصية –١٢–

كُن لإخوتك موافقاً في كلِّ شيء يُقَرِّبُك إلى الله ويُباعِدُك عن معصيته، وأَكْثِرِ التَّبَسُّم في وجوهِهم، واسمع لمن هو أكبرُ منك، وإذا رأَيْتَهم يَعملون فاعمل معهم؛ فإنَّ قعودَك يُوْغِر الصُّدور، وإنْ عَزَّ أخوك فَهُنْ، واعلم أنَّه: (ليس من العَدْلِ سُرْعَةُ العَذْلِ).

الوصية –١٣–

لا تَطْلُبْ عيوبَ الناس، وخاصةً أميرَك وإخوانَك فاسْتُر عيوبهم ما استطعت يَسْتُرِ اللهُ عَيْبَك، ولا تحاول كشف ما غاب عنك منها، قال ﷺ: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا"[٣٨].

وقد ورد عن مالك –رحمه الله– قوله: (أَدْرَكْتُ بالمدينةِ أقواماً ليس لهم عيوبٌ فبحثوا عن عيوبِ الناس فذكر الناس لهم عيوبًا، وأدركْتُ بها قوماً كانت لهم عيوبٌ سَكَتوا عن عيوبِ الناس فسكت الناس عن عيوبهم)[٣٩].

الوصية –١٤–

اعلموا يا جنود الله أنَّنا وإياكم نتشرَّفُ بإقامة وحمايةِ دولة الإسلام في بلاد الرافدين، ولكن اعلموا أنها ليستْ دولةَ (هارون الرشيد) لنخاطب السحابةَ في السَّماء كما كان، وإنما هي دولةُ المستضعفين؛ نخاف من العدوِّ ونُرْعِبُهم، كما كان الصحابة في دولة الإسلام الأولى بالمدينة لا يتركون السِّلاح من الخوف، وَلَرُبَّما تسلَّل يهوديٌّ حتى يطوف بحصن فيه النساء والذَّرية لا يجد من يقتله إلا امرأة.

وعليه فترَفَّقُوا بالناس وأَشْعِرُوهم حلاوةَ الإسلامِ وعِزَّتَه، وإياكُم أن تُشْعِرُوهم الخوف من الإسلامِ وأحكامِه، وإن كانَ ثَمَّةَ أَمْرٌ مُرٌّ على أهلنا فاعملوا له من الحُلْوِ والطَّيِّب من القول والفعلِ ما يَتَقَبَّلُ الناسُ

[٣٧] أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه، وصحَّحه ابنُ حجر في الفتح.
[٣٨] متفق عليه.
[٣٩] نقله الباجي في شرحه على الموطأ، وأبو الشيخ ابن حيان في النكت والنوادر، وأخرجه الجرجاني في تاريخه عن غير مالك.



مُرَّه، وعلى الجملة: حَبِّبُوا للناس دينه وأحكامَه ودولة الإسلام؛ فخيارُ عبادِ الله (الذين يُحَبِّبُونَ عبادَ اللهِ إلى الله، ويُحَبِّبُون الله إلى عبادِه، وهم يَمْشُون على الأرض نُصَحاء)[٤٠].

الوصية –١٥–

قال الصاحبُ بن عَبّاد[٤١]: (تَهَيُّبُ السلطانِ فرضٌ أَكِيْد، وحَتْمٌ على من ألقى السمع وهو شهيد)[٤٢]، فأشْعِر نفسك إجلالَ أميرِ المؤمنين؛ فـ"إنَّ مِنْ إجْلال الله إكرامَ ذي الشيبةِ المسلِمِ .... وإكرامَ ذي السلطانِ المُقْسِط"[٤٣]، وطاعتُه في غير معصيةٍ واجبةٌ عادلاً كان أو جائراً، وإياكم والطعنَ فيه بغير حق؛ فقد يكون كبيرة من كبائر الذنوب توبق العبد، ومِن وصيةِ أَكْثَمَ بن صَيْفِيّ[٤٤]: (أَقِلُّوا الخلافَ على أُمرائكم ... فإنه لا جماعةَ لمن اختُلِفَ عليه)[٤٥].

الوصية –١٦–

سَلِّمْ لأميرك، وانزِلْ عند رأيه وتدبيرِه، حتى لا تَخْتَلف الكلمةُ ويَتَفَرَّق الصفُّ، مادام الأمرُ رأياً أو مسألةً اجتهاديةً أو له وجهٌ من الشريعة وليس معصيةً بَحْتَةً، وما دُمْتَ تطلبُ الأجرَ فإنَّ الأجرَ في السمعِ والطاعةِ ما لم يُخالفِ الشرعَ.

لا تَكْتُمْ عن أميرِكَ أمراً ترى في ذكره مصلحة شرعية كفساد على المجموع؛ فإنَّ إخبارَه مِن النصحِ وعكسُه من الغِشّ، وليسَ هذا من الغيبةِ المُحرمةِ ولا النميمةِ المذمومةِ شَرْطَ أن يكونَ ما تَرْفَعُه قد ثَبَتَ عندَكَ بيقينٍ أو غلبةِ ظَنّ، قال النووي: (فَإِنْ دَعَتْ حَاجَةٌ إِلَيْهَا فَلَا مَنْع مِنْهَا؛ وَذَلِكَ كَمَا إِذَا .... أَخْبَرَ الْإِمَام، أَوْ مَنْ لَهُ وِلَايَةٌ بِ"أَنَّ إِنْسَانًا يَفْعَل كَذَا، وَيَسْعَى بِمَا فِيهِ مَفْسَدَة"، وَيَجِب عَلَى صَاحِب الْوِلَايَةِ

---

[٤٠] رواه البيهقي في شعب الإيمان.

[٤١] قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: (الوزير الكبير العلامة الصاحب ... الأديب الكاتب ......وكان فصيحا متقعرا)، وفي ميزان الاعتدال: (أديب بارع شيعي معتزلي ... و شعره حسن جداً و بتشبيهاته يضرب المثل)؛ لذا يَستشهد به أهل الأدب رغم انحرافاته العقدية.

[٤٢] نقله في (بدائع السلك في طبائع الملك).

[٤٣] أخرجه أبو داود والبيهقي وابن أبي شيبة والبخاري بإسناده حسن.

[٤٤] حكيم العرب المشهور، اختُلف في إسلامه، ولم يَلْقَ النبي ﷺ مع أنَّه كان في عصره، ويرى ابن عبد البر أنَّه لم يسلم.

[٤٥] أخرجه أبو الشيخ في أمثال الحديث، وأورده ابن قتيبة في عيون الأخبار.



الْكَشْف عَنْ ذَلِكَ وَإِزَالَته؛ فَكُلّ هَذَا وَمَا أَشْبَهَ لَيْسَ بِحَرَامٍ، وَقَدْ يَكُون بَعْضه وَاجِبًا، وَبَعْضه مُسْتَحَبًّا عَلَى حَسَب الْمَوَاطِن)[٤٦].

وإياك وأن تكونَ خائناً أو أميناً للخونة؛ فقد كان يقال: (كفى بالمرءِ خيانةً أن يكون أميناً للخونة)[٤٧]؛ قال تعالى: {وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً} [النساء:٨٣].

الوصية –١٧–

اصبر على أميرك ولو جَار؛ فإنَّ هذا من فروض الدين؛ قال رسول الله ﷺ: "مَن رأى من أميرِه شيئاً يَكْرَهُه فلْيَصْبِرْ عليه"[٤٨].

وهذا ما حَدَّث به عبدُ الله بن عمر عبدَ الله بن مطيع بن الأسود لَمّا خلعوا طاعة أميرِ وقتِهم (يزيد)، مع أنَّه كان فيه من الظلم ما كان، ففي صحيح مسلم: ...جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: اطْرَحُوا لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وِسَادَةً، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلِسَ، أَتَيْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهُ: "مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً"[٤٩].

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (وأرى الجهاد ماضيًا مع كل إمام؛ برّاً كان أو فاجراً... وأرى وجوبَ السَّمع والطَّاعة لأئمَّةِ المسلمين؛ برِّهِم وفاجِرِهم ما لم يأْمُروا بمعصية الله)[٥٠].

---

[٤٦] شرح النووي على مسلم.
[٤٧] – أسنده أحمد في الزهد، والبيهقي في شعب الإيمان عن مالك بن دينار.
[٤٨] متفق عليه.
[٤٩] راجع: مجموع الفتاوى لابن تيمية.
[٥٠] ذكره في كتابه (الكبائر، وأصول الإيمان).



الوصية -١٨-

أينما كنتُم في أرض الجهاد فعليكم بالحراسة ليلاً، ولا أُحِلُّ لثلاثةٍ يَنامُون وليس لهم أميرٌ ولا عليهم حارسٌ، وكان من وصيةِ أبي بكرٍ -رضي الله عنه- لأحدِ قواده: (احترِسْ من البيَات؛ فإنّ في العربِ غِرَّةً)[٥١]، ولا تَنْشَغلْ عن نَوْبَتِكَ في الحراسةِ بشيء؛ فأنتَ على ثَغْرٍ، فاللهَ اللهَ في إخوانِك.

الوصية -١٩-

الإعدادَ الإعدادَ أخي المسلم؛ فإن الله قال: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ} [الأنفال:٦٠]، ومِن الإعدادِ التمريناتُ الرياضيةُ التي تَسْتَجْلِبُ القوةَ البدنيَّة، والحركاتِ القتالية، وقد قيل: (كلُّ شيء طلبتَه حين احتياجه فقد فات وقتُه، فأَعِدَّ لغَدٍ قبل دخولِك في غَدٍ).

الوصية -٢٠-

الرباطَ الرباطَ؛ أي اربطْ نفسَكَ للجهادِ في سبيل الله؛ لحفظِ الثغور، وتكثيرِ السواد، وإرهاب العدوّ، ولو طال بك المُقامُ؛ فإنْ كنتَ في مكانٍ تَخافُ العدوَّ ويخافُك فذاك الرباط؛ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [آل عمران:٢٠٠]، وقال ﷺ: "رِباطُ يَومٍ في سَبِيْلِ الله خَيرٌ مِنَ الدّنْيا ومَا عَلَيْها"[٥٢].

الوصية -٢١-

أخي لا تَتَمَنَّ لقاءَ العدو -إنْ كان تَمَنِّيْكَ عن إعجابٍ أو فخرٍ أو اتكالٍ على النفوس أو نَحْوِ هذا-؛ قال رسول الله ﷺ: "لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ"[٥٣]، وعليك بالدعاء عند التقاءِ الصفين؛ فهو مجاب، وقد دعا النبي ﷺ يومَ الأحزاب: "اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ"[٥٤]، وكان من دعائه "اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ"[٥٥].

الوصية -٢٢-

[٥١] عزاه في كنز العمال إلى الدِيْنَوَري، وأخرجه ابنُ عساكر في تاريخه.
[٥٢] أخرجه البخاري.
[٥٣] متفق عليه.
[٥٤] متفق عليه.
[٥٥] أبو داود والترمذي وقال: حديثٌ حسن غريب.



جَرِّئُوا قلوبَكم؛ فإنّه من أسباب النصر والظفَر، واعلم أن أشدَّ الأمور تدريباً لجندِ الله تَعَوُّدُ القتالِ وكثرتُه، وأكثِرُوا ذِكْرَ الضغائنِ على العدو؛ لأنَّها تبعث على الإقدام؛ فتذَكَّروا أنَّ العدو اغتصبَ أمهاتِكم وأخواتِكم وصَدَّكم عن الجمعة والجماعاتِ وقطعَكم عن الزرع والتجارة، وبالجملة: (لم يَترُك لكم شيئاً من أمور الدين والدنيا).

الوصية -٢٣-

إذا سِرْتُم إلى عدو فعليكم بالأَدِلّاء إن لم تستطيعوا دراسة أرضكم وأرض العدو، وخذوا الكفاية من الزاد (سلاح، وطعام، ودواء)، ولا تُفارقْ ما يُعِينُكَ على جهادِك، فتَحَرَّكْ بسلاحِكَ وإبرتِك وخيطِك وكَشَّافِك[٥٦]، واحمِلْ من الدواء ما يُسْعِفُ الجريحَ ويُقَلِّلُ الآلامَ، وتَخَفَّفْ من الثياب.

الوصية -٢٤-

(اعْمَلْ عملاً صالحاً قبلَ الغزو؛ فإنما تقاتلون الناس بأعمالكم)[٥٧]، وخيرُ الأعمال وَحْدةُ الصفِّ، وجَمْعُ الكلمة؛ قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} [الصف:٤]، وإياكم واختلافَ النّيات؛ لأن الكلمة إذا اجتمعَتْ واختلفتِ النياتُ كان ذريعةً إلى اختلافِ ذاتِ البَيْنِ، واعلمْ أن المرءَ بإخوانِه، وكما قيل في المثل: (المَهِيْن من نَزَلَ وَحْده).

الوصية -٢٥-

لا يَهُوْلَنَّكُم عَدُوٌّ؛ قال تعالى: {قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة:٢٣]، واعلموا أن النصر والتمكين بيد الله وحده: {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [آل عمران:١٦٠]، قال الطبري في تفسيره: ({فَلَا غَالِبَ لَكُمْ} من الناس، يقول: فلن يغلبَكم مع نصرِه إياكم أحد، ولو اجتمعَ عليكم مَن بينَ أقطارِها مِنْ خلقه، فلا تَهابوا أعداءَ الله لقلةِ عددِكم وكثرةِ عددِهم، ما كنتم على أمره واستقمتُم على طاعتِه وطاعةِ رسولِه؛ فإنَّ الغلبةَ لكم والظفَرَ دونَهم).

---

[٥٦] الكشاف/ أداة تُسْتَخدم لتضيء في الظلام.

[٥٧] بوب البخاري في صحيحه: (بَاب عَمَل صَالِح قبْل الْقِتَال)، وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاء: (إِنَّمَا تُقَاتِلُونَ بِأَعْمَالِكُمْ) ا.هـ



فاستنْزِلوا النصرَ من الله بدعائِكم، واستغيثُوا به؛ فلعبادةِ الدعاءِ أثرٌ عجيبٌ في النصر وتصحيحِ النياتِ، قال الله: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ} [النمل:٦٢].

الوصية -٢٦-

ابذُلُوا غايةَ الجهد في قتال العدو الصائلِ، وإياكم والكسلَ والعجزَ فهما داءان خطيران استعاذ منهما النبي ﷺ؛ فاستعيذوا منهما، واعلموا أن الأجر - في مثل عبادَتِنا- على قَدْرِ المشقة؛ قال تعالى: {وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِياً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} [التوبة:١٢١]، وقال ﷺ: "احْرِصْ على ما يَنْفَعُكَ، واستعنْ بالله ولا تَعْجِز"[٥٨].

الوصية -٢٧-

(يا أهل الإسلام! إنَّ الصبرَ عِز، وإنَّ الفشلَ عَجْز، وإنَّ النصر مع الصبر)[٥٩]، وإن الجبن مَقْتَلَةٌ والحرصَ مَحْرَمَةٌ، ومَن قُتِلَ في الحروب مُدْبِراً أكثرُ بكثير ممن قُتل مُقْبِلاً، وقد كان الفرضُ في أول الإسلام ألا يَفِرَّ المسلمُ عن عشَرةٍ؛ فما أحوَجَنا لذلك اليوم، قال تعالى: {وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [الأنفال:١٦]؛ فصابِرْ مع أميرك وصبِّرْهُ في القتال وعند التحام الصفين؛ فالمصابرة من لوازم النصر، وعواقب الصبر محمودة، وعاقبة الصبر النصر، ولا تُبْلَغُ الغاياتُ بالأماني.

الوصية -٢٨-

يُستحب التكبير عند مشاهدة العدو[٦٠]؛ لقول رسول الله ﷺ حينما رأى (خيبر) خرجوا بالمَساحِي[٦١]: "الله أكبر -ثلاث مرات- خَرِبَتْ خيبرُ؛ إنَّا إذا نزلنا بساحة قومٍ فَسَاءَ صباحُ المُنذَرين"[٦٢].

---

[٥٨] أخرجه مسلم.

[٥٩] جاء في عيون الأخبار والعِقد الفريد عن خالد بن الوليد بلا سند.

[٦٠] راجع: فتح الباري ومشارع الأشواق.

[٦١] جمع مِسحاة وهي: المِجرفة.

[٦٢] متفق عليه.



قال النووي[63]: (فيه اِسْتِحْبَاب التَّكْبِير عِنْد اللِّقَاء)، والتكبير مندرج في عموم ذكر الله المستحب عند اللقاء.

ولكن عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ كان يكره رفع الصوت عند القتال[64]، وعَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ: (كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَكْرَهُونَ الصَّوْتَ عِنْدَ الْقِتَالِ)[65]، وقال عتبة بن ربيعة لأصحابه يوم بدر لما رأى عسكر رسول الله: (ألا ترونهم ... يتَلَمَّظون تَلَمُّظَ الحيَّات)[66]، ولَمّا سَمِعَتْ عائشةُ -رضي الله عنها- أصحابَها يومَ الجملِ يُكَبِّرون قالت: (لا تُكْثِرُوا الصياحَ؛ فإنَّ كثرةَ التكبيرِ عند اللقاءِ من الفشل)[67]، فالإسرار هو المستحب أثناء الالتحام إلا ما كان في الكرّات والحَمْلات[68].

الوصية -٢٩-

إياكَ وأن تَغُلَّ شَيئاً من المغْنَم؛ قال تعالى: {وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [آل عمران:١٦١]، ويُروى عن ابن عباس: (ما ظَهَرَ الغُلولُ في قوم قطُّ إلا أُلْقِيَ في قلوبهم الرُّعْبُ)[69].

الوصية -٣٠-

وصيةٌ من الله جَمَعَ لنا فيها أدبَ الحرب فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال:٤٦:٤٥].

ووصيةٌ من رسول الله ﷺ: "اُغْزُوا في سبيل الله؛ تقاتلون مَن كفر بالله، لا تَغُلُّوا، ولا تَغْدِروا ، ولا تُمَثِّلوا..."[70].

الوصية -٣١-

[63] في شرحه على مسلم.

[64] حسنه ابن حجر في تخريج أذكار النووي.

[65] أخرجه أبو داود والحاكم، وقال الطبرى: (في هذا الحديث من الفقه: كراهيةُ رفع الصوت بالدعاء، وهو قول عامة السلف من الصحابة والتابعين).

[66] أي لا أصوات لهم، أخرجه ابن عساكر في تاريخه، وأورده في عيون الأخبار والعِقد الفريد بلا سند.

[67] أورده عنها في عيون الأخبار، والعِقد الفريد.

[68] صبح الأعشى في صناعة الإنشا، للقلقشندي..

[69] أخرجه الإمام مالك في الموطّأ عن يحيى بن سعيد موقوفًا على ابن عباس رضي الله عنه.

[70] أخرجه مسلم.



الدعاءَ الدعاءَ بظهر الغيب لأمير المؤمنين ثم لأخيكم المسكين؛ فمَنْ كان على أخيه ودينه مشفقاً فلا يَحْرِمْه من دعوةٍ في السَّحَر وفي السجود وعند الأذان وأهمُّها عند التقاء الصفين، قال الفضيل بن عِياض: (لو كان عندي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في الإمام؛ فإنه إذا صَلَحَ أَخْصَبَت البلادُ وأَمِنَت العباد)، فقبَّلَ ابن المبارك رأسَه وقال: (لا يُحْسِنُ هذا غيرُك)[71].

***

خَاتِمَةٌ وَدُعَاء

وإني داعٍ فأمِّنُوا:

اللهم ارزقني الإخلاصَ في القول والعمل، اللهم ثبِّتْني على الحق وسَدِّدْ رأيي، اللهم لَيِّن قلبي لأهل طاعتك بموافقة الحق وارزقني الغلظةَ والشدة على أعدائك، اللهم إني ضعيف عند العمل بطاعتك؛ فارزقني النشاط فيها والقوة عليها، ولا تجعلني من الغافلين، اللهم اجعلني عندك عظيماً وفي نفسي وَضِيْعاً وعند إخواني محبوباً مُهاباً.

اللهم أَعِذْني من الأسر وارزقني شهادةً في سبيلك، ولا تأخذني على غِرَّة، وأحسن خاتمتي في الأمور كلها يا مُقَلِّبَ القلوب.

أخوكم

أبو حمزة المهاجر

الأوَّل من رمضان ١٤٢٨ للهجرة

[71] أخرجها ابن عساكر في تاريخه، وأبو نعيم في "الحلية، والبربهاري في شرح السنة، واللالِكائي في أصول الاعتقاد.



الدَّوْلَةُ النَّبَوِيَّةُ

١٩ رمضان ١٤٢٩هـ || ١٩ سبتمبر ٢٠٠٨م

تفريغ: نخبة الإعلام الجهادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مالك الملك، المتنزه عن الجور، والمتكبر عن الظلم، المتفرد بالبقاء، السامع لكل شكوى، و الكاشف لكل بلوى، والصلاة والسلام على من بُعث بالدلائل الواضحة والحجج القاطعة بشيرًا ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد:

فلا بد أن يعلم كل موحد أن كل ملل الكفر على اختلاف مشاربها ومناهجها وتضارب مصالحها تدرك جميعاً أن وصول الجهاد في مكانٍ ما إلى مرحلة الحكمِ حكمِ الله في الأرض وإعادة الخلافة الإسلامية أمر خطير دونه خرط القتاد وشلالات الدماء وهي القضية التي أجمعوا أنه لا يمكن السماح بها أو المهادنة فيها فسخروا لذلك كل وسيلة ممكنة ضاربين عرض الحائط كل المبادئ الأخلاقية والمحسنات الجمالية التي طالما دجلوا بها على عباد الله المستضعفين ولأننا وللأسف جيلٌ ولد ونشأ في ظل حكم الذل والخنوع وبعدت عنا كل معاني العزة والكرامة ونسينا مجدنا و تاريخ بنائه كان لابد لنا أن نعود قليلاً إليه وخاصة إلى ما هو متعلق بمفهوم الدولة النبوية و ظروف نشأتها ولأنه قد انطبع عند كثير منا أن مفهوم الدولة الإسلامية هو نفس مفهوم الدولة الطاغوتية التي رسمها سايكس-بيكو دولة صدام والأسد واللامبارك.

وبعضنا يفهم خطأً أن مفهوم الدولة التي ينبغي قيامها وإعلانها هي دولة الرشيد يخاطب فيها السحابة في السماء ويغرف الذهب كالماء ويرسل الجيوش التي أولها عند عدوه وآخرها في بغداد.

فهيا بنا نتجه إلى المدينة النبوية لنرقب ولو شيئاً يسيراً من حركة بناء الدولة النبوية، وهل كانت المدينة فحسب ملاذًا آمناً يأوي إليها المستضعفون من المؤمنين أم أنه عهد جديد من التضحية بالنفس والمال، وفصلٌ آخر من فصول الفقر والخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات؟ ونريد أن نعرف هل قامت الدولة النبوية أول ما قامت قويةً راسخة متينة لا تهزها الريح ولا تأخذ فيها الفتن أم أن القلوب بلغت الحناجر وظنَّ الناس بربهم الظنون؟



هل صحت مزارع القوم ونشطت تجارتهم وزاد عدد رجالهم، أم حصد القتل في سبيل الله شبابهم وشيوخهم وتعطلت تجارتهم وبارت مزارعهم؟

هل كانت تلك الدار عذبة الماء طيبة الهواء أم أنها أرض كثيرة الوباء آجلة الماء؟

هل كانت الجيوش النبوية وافرة العدد والعدة، أم كما وصف الله: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ} [آل عمران:١٢٣]، في قلة العدد ورثاثة العدة وضيق المعاش؟

وأخيراً، فإن الداعي لهذه التذكرة عن مفهوم الدولة أننا في العراق ومعنا كل موحد نشعر بالفرح والسرور أننا وبعد أيام قليلة ستمر علينا الذكرى الثانية لقيام دولة الإسلام في بلاد الرافدين، سنتان من الصبر والثبات والتضحية والفداء، سنتان وما زالت باقية، نحصد رؤوس المحتل وأعوانه، نغيظ الكافرين و نشفي صدور المؤمنين. سنتان أجرينا بدمائنا سفينتها وبجماجمنا أعلينا بنيانها، سنتان وشباب الإسلام في العراق ثابتين على أمر الله رغم المحن والفتن وقذائف الباطل التي طعنت ظهورهم من أصدقاء الأمس، وقديماً قالوا: الضربة التي لا تقصم تقوي. فالحمد لله أننا اليوم أكثر ثباتاً ويقيناً بنصر الله وأشد فرحاً وتمسكاً بدولتنا، {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} [الأحزاب:٢٢].

فما هي صفة الدار التي هاجر رسول ﷺ إليها وأقام فيها دولة الإسلام الأولى؟

روى الإمام أحمد والشيخان وابن إسحاق عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: (لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحمى، وكان واديها يجري نجلاً . يعني ماء آجناً- فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه).

وفي الموطأ عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- أنه قال: (لما قدمنا المدينة نالنا وباء من وعكها شديد، فخرج رسول الله ﷺ وهم يصلون في سبحتهم قعوداً، فقال رسول الله ﷺ: "صلاة القاعد مثل نصف صلاة القائم").

وعن عائشة -رضي الله عنها- كما في الصحيح، أن بلال لما وَعِكَ كان يقول: (اللهم العن شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، وأمية بن خلف، كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء)، ثم قال رسول الله ﷺ: "اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وصححها لنا وانقل حماها إلى الجُحفَة"، قالت: (وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله)، قالت: (فكان بُطحانُ يجري نجلاً، تعني



ماء آجناً). قال ابن بطال –رحمه الله-: (فلما رأى رسول الله ﷺ ما نزل بأصحابه من الحمى والوباء خشي كراهية البلد لما في النفوس من استثقال ما تكرهه فدعا الله في رفع الوباء عنهم وأن يحبب إليهم المدينة كحبهم مكة أو أشد)، ا.هـ.

فهذه حمى المدينة ضربت أصحاب رسول الله ﷺ حتى أن عائشة –رضي الله عنها- تقول عن أبيها وبلال: (فقلت يا رسول الله إنهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى)، وأن بعض من هاجر إليها نكص على عقبيه ولم يتحمل وباء المدينة، كما ثبت في الصحيحين واللفظ لمسلم أن نفراً من عُقلٍ ثمانية قدموا على رسول الله ﷺ فبايعوه على الإسلام فاستوخموا الأرض وسقمت أجسادهم وعند البخاري فاجتبوا المدينة وعند أحمد فأتوا رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم أهل ضرعٍ ولم يكونوا أهل ريف و شكوا حمى المدينة. وفي الصحيح عن جابر بن عبد الله أن أعرابياً بايع رسول الله ﷺ على الإسلام فأصاب الأعرابي وعكٌ بالمدينة فأتى الأعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: (يا رسول الله أقمني بيعتي)، فأبى رسول الله ﷺ.

مما سبق يتبين، أن الأرض التي اختارها الله لهجرة نبيه وإقامة دينه كانت أرضاً شديدة الوباء آجلة الماء حتى أن كبار الصحابة كبلال –رضي الله عنه- استعظم بلاءها ودعا على من كان سبباً في المجيء إليها من الكفار وهو من هو في تحمل البلاء ومع ذلك لم يكن هذا الوباء وذلك البلاء أبداً ليجيز لأحد أن يترك دار الهجرة ويرتد على عقبيه كما في قصة العقليين والأعرابي السابقتين.

وبقي الصبر على بلاء المدينة من علامات سعادة المرء حتى بعد موت رسول الله ﷺ ففي صحيح مسلم عن أبي سعيد مولى المهري: أنه جاء أبا سعيد الخدري ليالي الحَرَّة، فاستشاره في الجلاء من المدينة وشكا إليه أسعارها وكثرة عياله وأخبره أنه لا صبر له على جهد المدينة ولأوائها، فقال: (ويحك لا آمرك بذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يصبر أحد على لأوائها فيموت إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة إذا كان مسلماً").

هذا ولقد كانت حياة الصحابة الكرام في الدولة النبوية حياة خوف ووجل وترقب وحذر دائم وخاصة في مرحلة تأسيسها الأولى وأيام المحن، ففي الصحيح عن أنس –رضي الله عنه- قال: (كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس، قال: ولقد فزع أهل المدينة ليلة سمعوا صوتاً، قال: فتلقاهم النبي ﷺ على فرس لأبي طلحة عُرْيٍ وهو متقلد سيفه فقال: "لم تُراعوا، لم تراعوا"، ثم قال رسول الله ﷺ: "وجدت بحراً "، يعني الفرس). فدل استنفار الناس لأجل الصوت أنهم كانوا يفزعون ويستنفرون لأدنى خطر ولو كان احتمالياً كصوت صخرة وقعت من قمة جبل وهو ما يشابه اليوم



أصوات الانفجارات التي يحدثها العدو -أبعده الله-. وهكذا الأمة إذا كانت في حالة حرب وقرب من العدو وتوقع مداهمة وهجوم في أي لحظة، ينبغي لها أن تتعامل مع الخطر ولا تتجاهله، قال المهلب -رحمه الله-: (ولكن النبي لما رأى الفزع المستقبلي علم أنه ليس يُكاد لما أخبره الله في قوله: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} [المائدة:٦٧])،ا.هـ.. وهنا فائدة هامة خاصة بالأمير أو الإمام قال ابن بطال -رحمه الله-: (وجملة ذلك أن الإمام ليس له أن يسخو بنفسه لأن في ذلك نظمًا للمسلمين وجمعًا لكلمتهم). وقد كان النبي ﷺ أول قدومه المدينة يرهق نفسه في حراسة نفسه حذرًا من الأعداء وأخذًا بالأسباب إلى أن نزل قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} [المائدة:٦٧]، ففي الصحيح عن عائشة -رضي الله عنها- كان النبي ﷺ سَهِراً فلما قدم المدينة قال: "ليت رجلاً من أصحابي صالحًا يحرسني الليلة"، إذ سمعنا صوت سلاح، فقال: "من هذا؟"، فقال: "أنا سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك"، ونام النبي ﷺ وفي رواية حتى سمعنا غطيطه.

وعند النسائي كان رسول الله ﷺ أول ما قدم المدينة يسهر من الليل، فهذا رسول الله ﷺ يتعب من طول الحراسة ولا يجد للنوم طعماً حتى تمنى أن يأتي من يحرسه ولا يكون ذلك إلا لشدة حذره واحتياطه ﷺ، وقد كان ﷺ نعم الحارس فمع شدة تعبه سمع صوت السلاح في الليل وقام يستكشف الخبر، قال الحافظ في الفتح: (وفي الحديث الأخذ بالحذر و الاحتراس من العدو، وأن على الناس أن يحرسوا سلطانهم خشية القتل، وفيه الثناء على من تبرع بالخير وتسميته صالحاً، وإنما عانى النبي ﷺ ذلك مع قوة توكله للاستنان به في ذلك، وقد ظاهر بين درعيه مع أنهم كانوا إذا اشتد البأس كان أمام الكل، وأيضاً فالتوكل لا ينافي تعاطي الأسباب لأن التوكل عمل القلب وهي عمل البدن)، ا.هـ..

وفي الأحاديث السابقة فوائد أهمها وقفتان:

الأولى: في قوله -رضي الله عنه-: (فتلقاهم النبي ﷺ على فرس لأبي طلحة وهو متقلد سيفه)، فالحديث يوضح بجلاء مدى جاهزيته ﷺ للقتال وفي أقل زمن ممكن، وأن سلاحه ﷺ وأدوات قتاله لم تكن في مخبأ بعيد بل كان يحمل سلاحه أو بين يديه، فكان أسرع الناس استجابة للصوت وأكثرهم جاهزية.

ولقد ذهب السادة الشافعية إلى وجوب حمل السلاح وحرمة تنحيته فضلاً عن ضمه إذا كان ثمة خوف من الأعداء، ويتأكد ذلك إذا كان الجهاد فرض عين، قال الله تعالى: {وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً} [النساء:١٠٢]. قال ابن كثير -رحمه الله-:



(وأما الأمر بحمل السلاح في صلاة الخوف فمحمول عند طائفة من العلماء على الوجوب لظاهر الآية وهو أحد قولي الشافعي ويدل عليه قوله: {وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ} [النساء:١٠٢])، قال القرطبي -رحمه الله-: (وقال أهل الظاهر: أخذ السلاح في صلاة الخوف واجب لأمر الله به إلا لمن كان به أذى من مطر فإذا كان ذلك جاز له وضع سلاحه، قال ابن العربي: إذا صلوا أخذوا سلاحهم عند الخوف، وبه قال الشافعي وهو نص القرآن)، ا.هـ. ويتضح من كلام ابن العربي السابق، أن وجوب حمل السلاح محمول على الخوف من العدو عموماً سواءً أكان في الصلاة أو في غير الصلاة من باب الأولى؛ لأن حمل السلاح في الصلاة لا شك أنه يحدث نوع حركة زائدة وبه كلفة ومشقة ولكن لأجل الاحتراس من العدو وجب ذلك. قال القرطبي -رحمه الله-: (وهذا يدل على تأكيد التأهب والحذر من العدو في كل الأحوال وترك الاستسلام فإن الجيش ما جاءه مصاب قط إلا من تفريط في حذر)، وقال الضحاك: في قوله تعالى: {وَخُذُوا حِذْرَكُمْ}: (يعني تقلدوا سيوفكم فإن ذلك هيئة الغزاة)، ا.هـ.

فاتقوا الله يا أيها المجاهدون، ولا تخبؤوا سلاحكم فإنكم في جهاد هو فرض عين عليكم، والتأهب له في كل لحظة واجب، كما أن وقوع المجاهد في الأسر هو بسبب ترك سلاحه بحجة الدواعي الأمنية، وليحمل المجاهد من السلاح ما يكون خفيف الوزن عظيم الفائدة كحزام من الرمانات اليدوية مع رشاش خفيف.

الوقفة الثانية: وهي قوله ﷺ: "ليت رجلاً من أصحابي صالحاً يحرسني الليلة"، وفي الحديث التنبيه على أهمية الحراسة وفضلها، فعن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله". وعند الحاكم عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أنبئكم بليلة أفضل من ليلة القدر، حارسٌ حرس في أرض خوفٍ لعله أن لا يرجع إلى أهله". وعن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "حرس ليلة في سبيل الله تعالى أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها"، وقال ﷺ كما عند أحمد: "من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله تبارك وتعالى متطوعاً لا يأخذه سلطان لم يرَ النار بعينيه إلا تحلة القسم فإن الله تبارك وتعالى يقول: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا}". وفي الصحيح قال ﷺ: "طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعثٌ رأسُه مغبرةٌ قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع".



فعلى المجاهد إذا نام اثنان فأكثر في مكان، أن يتناوب الرفقاء في الحراسة، إذا نام واحد حرس آخر، فهذه سنة رسول الله ﷺ في الغزو والجهاد، من أجل هذا أرشد الإسلام إلى المبادرة إلى النوم بعد العشاء وعدم تضييع الأوقات فيما لا يفيد، ففي الصحيحين أن النبي ﷺ كان يكره الحديث بعد العشاء. وروي عن عمر –رضي الله عنه– أنه كان يضرب الناس عن الحديث بعد العشاء، ويقول: (أَسَمْرَاً أول الليل ونَوماً آخره؟). ولا شك أن الحراسة في سبيل الله هي عين الرباط، فالرباط هو الحراسة في مكان تخاف العدو و تخيفه. قال ﷺ: "رباط يوم وليلة في سبيل الله خيرٌ من صيام شهر وقيامه وإن مات أجري عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتَّان". وقال ﷺ: "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها". فلا تتهاون أيها الموحد في حراسة نفسك وإخوانك، فقد علمنا أثر التهاون في الحراسة وما يجره من بلاء ومصائب، فاتقوا الله يا عباد الله و لا تضيعوا سنة رسول الله.

وأما عن الحالة الاقتصادية للدولة النبوية:

فقد كانت تعيش الدولة النبوية الناشئة حالة فقر قاتل لم يستثنِ أحداً صغيراً كان أو كبيراً، ففي الصحيح عن أيوب عن محمد قال: (كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان، فتمخط فقال: بخ بخ، أبو هريرة يتمخط في الكتان؟ لقد رأيتني وإني لأخِرُّ فيما بين منبر رسول الله ﷺ إلى حجرة عائشة مغشياً علي، فيجئ الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى أني مجنون، وما بي من جنون، ما بي إلا الجوع). فهؤلاء أضياف كرام في مسجد رسول الله ﷺ حيث يراهم جميع الصحابة يخرون صرعى من ألم الجوع وقسوته لايملك لهم أحد شيئاً، وإذا قال أبو هريرة –رضي الله عنه– كما في الصحيح: (كان أخير الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إنْ كان ليُخرج إلينا العُكَّة التي ليس فيها شيء فنشقها فنلعق ما فيها).

ولك أيها المجاهد المغمور بنعمة الله، أن تتصور حالة جوع تستدعي من كريم كجعفر ينقلب بأضياف كرام وليس عنده إلا وعاء جلد به آثار سمن يقطعونه ليلعقوا ما فيه! هذا وقد كان مجيء جعفر إلى المدينة في فتح خيبر، وإسلام أبي هريرة في نفس السنة أي في السنة السابعة من الهجرة النبوية، يعني أن حالة الفقر المؤلمة القاسية هذه كانت تضرب الدولة النبوية بعد سبع سنين من قيامها وبعد ما أنعم الله على المسلمين بغنائم خيبر، وعن حالة أضياف الإسلام وجوعهم يخبر الصحابي الجليل كيف أنه كان يقعد لكبار القوم يسألهم عن آية من كتاب الله قائلاً: (ما سألته إلا ليشبعني)، حتى دعاه رسول الله ﷺ فوجد لبناً في بيته أُهدي إليه فقال: "يا أبا هر"، قلت: (لبيك يا رسول الله)، قال: "الحق إلى أهل الصفة فادعهم



لي"، قال: (وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهلٍ ولا إلى مال ولا إلى أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هديةٌ أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، فساءني ذلك فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة؟ كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاء أمرني، فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدٌّ، فأتيتهم، الحديث).

وهذا فارس المسلمين زوج بنت رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب يعمل عند يهودي في تمرات يسد بها ألم الجوع، فعند الترمذي قال: (خرجت في يوم شاتٍ من بيت رسول الله ﷺ وقد أخذت إهاباً معطوباً فحولت وسطه فأدخلته عنقي وشددت وسطي فحزمته بخوص النخل وإني لشديد الجوع ولو كان في بيت رسول الله ﷺ طعام لطعمت منه، فخرجت ألتمس شيئاً فمررت بيهودي في مال له وهو يسقي ببَكَرة له فاطلعت عليه من ثُلمة في الحائط، فقال: مالك يا أعرابي هل لك في كل دلو بتمرة؟ قلت: نعم فافتح الباب حتى أدخل، ففتح فدخلت فأعطاني دلوه فكلما نزعت دلواً أعطاني تمرة حتى إذا امتلأت كفي أرسلت دلوه وقلت حسبي فأكلتها ثم جرعت من الماء فشربت).

وإليك موقف جوع يشق الكبد ألماً فعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ عاد رجلاً، فقال: "ما تشتهي؟"، قال: (اشتهي خبز بر)، قال النبي ﷺ: "من كان عنده خبز بر فليبعث إلى أخيه"، الحديث.

ولكن أن يكون الجوع يفترس الصِّبية فهذا والله شديد فعند أبي داود عن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– أنه دخل على فاطمة، وحسن وحسين يبكيان فقال: (ما يبكيهما؟)، قالت: (الجوع).

وعند الترمذي عن رافع بن عمرو قال: (كنت أرمي نخل الأنصار فأخذوني فذهبوا بي إلى النبي ﷺ فقال: "يا رافع لِمَ ترمي نخلهم؟"، قال قلت: يا رسول الله الجوع).

ولم يكن حال لباسهم وما يستر عوراتهم بأحسن من حال طعامهم، ففي الصحيح أن سائلاً سأل رسول الله ﷺ عن الصلاة في ثوب واحد فقال ﷺ: "أولكلكم ثوبان؟". ولقد كان هذا الثوب في أحيان كثيرة قصيراً ضيقاً لا يكاد يستر عورة الصحابي في صلاته وفي مسجد رسول الله ﷺ، فعن سهل بن سعد قال: (كان رجال يصلون مع النبي ﷺ عاقدي أزرهم على أعناقهم كهيئة الصبيان، ويقال للنساء لا ترفعن رؤوسكن حتى يستوي الرجال جلوساً*.



قال ابن بطال -رحمه الله-: (قال الطحاوي: إن الذين كانوا يعقدون أزرهم على أعناقهم لم يكن لهم غيرها والله أعلم، إذ لو كان لهم غيرها للبسوها في الصلاة و ما احتيج أن ينهى النساء عن رفع رؤوسهن حتى يتسوي الرجال جلوساً وتختلف أحكامهم في الصلاة وذلك مخالف لقوله ﷺ في الإمام: "فلا تختلفوا عليه"، ولقوله: «فإذا رفع فارفعوا»، ألا ترى أن عمرو بن سلمة حين كان يصلي بقومه وتنكشف عورته لم تكن له غير تلك الجبة القصيرة فلما اشتريت له جبة سابغة تستره في الصلاة قال: «فما فرحت بشيء فرحي بها»، إنما نهى النساء عن رفع رؤوسهن خشية أن يلمحن شيئاً من عورات الرجال عند الرفع من السجود)، ا.هـ..

فهل بعد هذا الفقر من فقر؟ فقد يصبر المرء على ألم الجوع ولكن أن لا يجد مايستر عورته فهذا مؤلم وقاسٍ، وأن يرى النبي ﷺ وصحابته الكرام هذه الحالة ولا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً فلاشك أن الأمر شديد، ومما يدمع عين الموحد أن حالة الفقر هذه لم تستثنِ رسول الله ﷺ خير خلق الله وأكرمهم وأشرفهم، ففي صحيح مسلم عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: (جئت رسول الله ﷺ يوماً فوجدته جالساً مع أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة، قال أسامة: وأنا أشق على حذر فقلت لبعض أصحابه: لم عصب رسول الله ﷺ بطنه؟ فقالوا: من الجوع)، وفي رواية: رأى أبو طلحة رسول الله ﷺ مضطجعاً في المسجد يتقلب ظهراً لبطن فأتى أم سليم فقال: (إني رأيت رسول الله ﷺ مضطجعاً في المسجد يتقلب ظهراً لبطن وأظنه جائعاً)، قال أنس: (فدخل أبو طلحة على أمي فقال: «هل من شيء؟»، فقالت: نعم عندي كِسَرٌ من خبز وتمرات فإذا جاءنا رسول الله ﷺ وحده أشبعناه، وإن جاء آخر معه قَلَّ عنهم)، الحديث. فتأمل أيها المشتكي من قلة الحال وضيق العيش كيف أن نبيك ﷺ أصابه جَهد الجوع حتى عُرف ذلك من وجهه بل و يتقلب ظهراً لبطن من شدة الجوع وفي رهط من الصحابة يسألهم أنس ما به فيجيبون الجوع ولا أحد يملك له ﷺ شيئاً، وحينما وُجِد كان كسيرات من خبز لا تصلح لضيف كريم كرسول الله ﷺ، وقد كان ﷺ يطوي الليالي دون أن يَطعم شيئاً صلوات ربي وسلامه عليه. فعن ابن عباس -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ كان يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عشاءً وكان أكثر خبزهم خبز الشعير، نعم وأهله يا من تتمردن على أزواجكن طلباً للسعة وخاصة المجاهدين في سبيل الله، فهؤلاء نسوة رسول الله ﷺ وبنات الأكرمين يَجهدهم الجوع، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: (والذي نفس أبي هريرة بيده ما أشبع رسول الله ﷺ أهله ثلاثة أياماً تباعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا)، بل أنه ﷺ لم يُشبع أهله خبزَ الشعير وبنخالته كما في



الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: (خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير).

ومما يدمي القلب ولا طاقة للنفس بتصوره أن تعرف أن نبيك ﷺ أرهقه الجوع حتى أضطر إلى أن يجيب دعوة يهودي في طعام قبيح بل ويرهن درعه عنده كي يأخذ شعيراً يصنعه طعاماً لأهله ففي الصحيح عن أنس -رضي الله عنه- قال: (مشيت إلى النبي ﷺ بخبز الشعير وإهالة سَنخَة ولقد رُهن له درع عند يهودي بعشرين صاعاً من طعام أخذه لأهله، ولقد سمعته ذات يوم يقول: "ما أمسى في آل محمد ﷺ صاع تمر ولا صاع حب"، وإن عنده يومئذ لتسع نسوة). قال الحافظ في الفتح في سرد قوله ﷺ: "ما أمسى في آل محمد ﷺ صاع تمر ولا صاع حب": (إنه لم يقله متضجراً ولا شاكياً -معاذ الله من ذلك- وإنما قاله معتذراً عن إجابته دعوة اليهودي ولرهنه عنده درعه)، ا.هـ. نعم أجابَ رسولُ الله ﷺ دعوةَ يهوديّ من جوعٍ على خبز شعير وشحمٍ تغيرت رائحته، بل وألجأته الحاجةُ أن يرهن أعظم ما عند المسلم شيئاً من سلاحه، وعند يهودي، والذي في أحسن أحواله أمواله مختلطة حلالٌ بحرام، قال الله تعالى: {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ} [المائدة:٤٢]، ولو وَجد رسولُ الله ﷺ عند أَحدٍ من المسلمين ما يستقرضه منه حتماً لفعل، قال الحافظ: (قال العلماء: والحكمة في عُدوله ﷺ عن معاملة مياسير الصحابة إلى معاملة اليهودي إما لبيان الجواز، أو لأنهم لم يكن عندهم إذ ذاك طعامٌ فاضل عن حاجة غيرهم، أو خشي أنهم لا يأخذون منه ثمناً أو عِوَضاً فلم يرد التضييق عليهم)، ا.هـ. قلتُ: محال أن يرهن رسول الله ﷺ سلاحه عند عدوه وإن كان معاهداً إلا لحاجة شديدة لا يمكن دفعها من غير هذا الوجه والله تعالى أعلم. وحسبُك أن تعلم أنه ﷺ كما في الصحيح تُوفي ودرعه مرهونةٌ عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير أخذه طعاماً لأهله، وفي رواية: أخذها رزقاً لعياله، وعند أحمد: (ما وجد ما يفتكها حتى مات).

هذه حالةُ الدولة النبوية من أول نشأتها إلى وفاته ﷺ، جوعٌ أصاب الجميع إلى حدٍّ لا يستطيع لمن لا يعرف الجوع أن يُدرك خطره، ومع ذلك ما سمعنا قط مسلماً ولا حتى منافقاً يطعن في دولته ﷺ قائلاً أنه ﷺ كان لا يجد ما يطعم نفسه وأصحابه فكيف يحاصر نفسه ويقيم دولة لا تمتلك مقومات الدولة بل أبسط مقومات الدولة، الطعام والشراب.

وأما عن مجال الإعداد العسكري فكيف كانت حالة الجيوش النبوية؟



هل كانت تعاني هذه الشدة نفسها أم كان للمجهود العسكري فضل على باقي الحياة المدنية؟ ففي الصحيحين عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أنه قال: (بَعَثَ رسول الله ﷺ بعثاً قِبَلَ الساحل وأمّر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم ثلاثمئة وأنا فيهم، فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق فني الزاد، فأمر أبو عبيدة بأزواد ذلك الجيش فجُمع ذلك كله فكان مُزودي تمر فكان يقوتنا كل يوم قليلاً قليلاً حتى فني فلم يكن يصيبنا إلا تمرة تمرة، فقلت: وما تغني تمرة؟ فقال لقد وجدنا فقدها حين فنيت)، وفي رواية: (خرجنا ونحن ثلاثمئة نحمل زادنا على رقابنا وعند مسلم و زَوَّدَنا جراباً من تمرٍ لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرةً تمرة قال فقلت كيف كنت تصنعون بها؟ قال نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا إلى الليل، وكنا نضرب بعصينا الخَبَط ثم نبله بالماء فنأكله، وعند البخاري فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط، فسمي ذلك الجيش جيش الخبط).

وللحديث فوائد كثيرة، لكن الذي يتحمله المقام ثلاث وقفات:

الأولى: هي قوله -رضي الله عنه-: (زودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره)، وقوله: (نحمل زادنا على رقابنا ففني زادنا). فهذا رسول الله ﷺ أرحم الخلق بالخلق وأحرصهم على ما ينفعهم ويدفع عنهم الأذى وأعلم الناس بالقتال يرسلُ جيشاً في حر الصحراء وقسوتها يحملون أزوادهم على رقابهم ليس معهم من الطعام ما يبلغهم هدفهم، يقاتلون عدواً متحفزاً، ولا شك أنه ﷺ كان يعلم مُدة الغزوة و وعورة الطريق وما يحتاجه الجندي من الزاد وكم يكفيه من ذلك وما حدُّ الكفاية منه سواء بعلمه ﷺ أو بسؤال أهل الخبرة من أصحابه وخاصة أمير الغزوة، وعلمنا ذلك من قوله -رضي الله عنه-: (وزودنا جراباً لم يجد لنا غيره).

والسؤال: هل يجوز أن يُرسل جيش حالته مثل ما مرَّ؟ وهل تطعن حالة كهذه في الدولة الإسلامية وقوتها العسكرية؟

نقول: إن رسول الله ﷺ استفرغ الوسع في تحصيل السبب، واجتهد في طلب ما يبلغهم الهدف، ثم توكل على من بيده خزائن السموات والأرض ومن يتوكل على الله فهو حسبه.

فتعذر تتمة الأسباب ليست عذراً ولا مانعاً من طلب العدو، قال ﷺ: "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً". وفي الحديث ما كان عليه رسول الله ﷺ من الحرص على الجهاد في سبيل الله و طلب العدو وخاصة في أوقات ضعفه، وأن فعله ﷺ ليس



تضييعاً للجند –حاشاه– ولا إلقاء بالنفس إلى التهلكة كما يزعم بعضهم اليوم أنه كلما خرج لعملية ليس فيها الأسباب مكتملة مستحكمة ادعى أنها التهلكة بعينها.

وأنه في فعله هذا ﷺ فائدة ربانية نبوية عظيمة الشأن جليلة القدر يعلم أثرها وأهميتها من مارس الجهاد عبادة: أن الأمور لا تسير إلا باستفراغ الوُسع في طلب السبب، فإن ترك المجاهد السبب أو قصَّر في الأخذ به كان نصيبه وحظه الخذلانَ وفوات المطلوب، ومن اجتهد في طلب السبب ولم يدع لذلك حيلة ممكنة ثم توكل على الله كان نصيبه السعادة في الدنيا والآخرة، {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة:٢٣]، قال الله تعالى: {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ} [مريم:٢٥]، فلو تركت الأمرَ قائلةً: ما يُجدي فعل امرأة ضعيفة مع جذع نخلة؟ حتماً ما سقط الثمر.

كذلك لو امتنع الصحابة أو أحدهم من أكل التمرة قائلاً: ما عساها تفعل؟ ما كان ليعيش وحتماً مات في طريقه، قال المهلب –رحمه الله تعالى–: (هذه التمرة إنما كانت تُغني عنهم ببركة النبي وبركة الجهاد معه، و إنما بارك الله لهم في التمرة حتى وجد لها مسداً من الجوع لأن لا تخرق العادة عن رتبتها ولا تخرج الأمور عن معهودها المتسق في حكمته مع أنه قدير أن يخلق لهم طعاماً ويجعل لهم من الحجارة خبزاً). وفي الحديث ما كان عليه الصحابة من السمع والطاعة في العسر واليسر وحسن الظن والزهد في حطام الدنيا، فخرجوا يحملون أزوادهم على رقابهم. كما فيهم مقدار ما أنعم الله عليهم من جميل الصبر وخشونة العيش التي عودوا أنفسهم عليها فمكنتهم من تجاوز المحن والصبر على المصائب والفتن.

وفيه حرصهم –رضي الله عنهم– على الجهاد في سبيل الله وطلب أموال الكفار أينما وُجدوا ولو قصروا عن ذلك السبب وتكالبت عليهم المخاطر وأطبق عليهم الخوف والجوع، وقد يقول قائل أن رسول الله ﷺ لم يكن يعلم أن الأمور مع الجيش ستؤول إلى هذا الحد! قلت: اختلف أهل العلم في هذه الغزوة بعينها فمنهم من ذكر أنه ﷺ كان معهم، ولكن الراجح أنه أرسلهم ومثلما حدث في غزوة الخبط حدث في غزة ذات الرقاع وأشد مع رسول الله ﷺ فعن أبي موسى –رضي الله عنه– قال: (خرجنا مع النبي ﷺ في غزاةٍ ونحن ستةُ نفر بيننا بعيرٌ نَعتَقِبُه، فنَقِبَت أقدامنا ونَقِبَت قدماي وسقطت أظفاري، وكنا نلف على أرجلنا الخِرَق فسُميت غزوةَ ذات الرقاع لما كنا نَعصِبُ من الخرق على أرجلنا).

والشيء الهام جداً في هذه الفائدة: أن ما أصاب الرسول ﷺ وأصحابه من جَهدِ الجوع وتقطُّع الأعضاء إنما كان في جهاد الطلب فقد خرجوا يطلبون أموال الكفار، فكيف يا عباد الله بجهاد الدفع؟



الدفع عن الدين والأنفس والأعراض، وقد ذكر أهل العلم أنه لا يشترط له شرط كما لا تنفع معه أعذار واهية أو حجج كاذبة والله يهدي الجميع إلى ما يحب ويرضى.

الوقفة الثانية: هو قوله -رضي الله عنه-: (فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجمع ذلك كله فكان مزودي تمر)، أي: أن أمير الجيش أبا عبيدة -رضي الله عنه- جمع أزواد الناس الخاصة وأشرك الجميع في القسمة مع أنه يجوز يكون بعضهم أكثر زاداً من بعض والحاجة إليه شديدة والتمسك بماله قد يكون سبباً في نجاته. نقل ابن بطال عن المهلب -رحمه الله- قوله: (فللسلطان أن يأمر الناس بالمواساة ويجبرهم على ذلك ويشركهم في ما بقي من أزوادهم إحياءً لأرماقهم وإبقاءً لنفوسهم، وفيه أن للإمام أن يواسي بين الناس في الأقوات في الحضر بثمن و بغير ثمن كما له فعل ذلك في السفر)، ا.هـ.

وإنما فعل أبو عبيدة هذا متأسياً بفعل رسول الله ﷺ، فعن سلمة -رضي الله عنه- قال: (خَفَّت أزوادُ القوم وأملقوا فأتوا النبي ﷺ في نحر إبلهم فأذن لهم)، وفي الحديث فقال رسول الله ﷺ: "نادي في الناس فيأتون بفضل أزوادهم"، فبُسط لذلك نطع وجعلوه على ذلك النطع فقام رسول الله ﷺ فدعا وبرَّك عليه، وعن سويد بن النعمان أنه خرج مع رسول الله ﷺ عام خيبر حتى إذا كانوا بالصهباء وهي أدنى خيبر صلى العصر ثم دعا بالأزواد فلم يُؤتى إلا بالسويق فأُمِرَ فيه فثُرِي)، الحديث.

ففي الأحاديث السابقة ما أكدناه عن حالة الجيش النبوي وضعف تمويله، وفيه أنهم استحبوا للإمام أن يُطيب خاطر الناس ولو بالكلمة الطيبة حتى يُعطوا ما بأيديهم عن طيب نفس في أوقات الشدة أو يعدهم بثمنه حال اليسر وإلا فله أن يجبرهم على ذلك إذا كانت ضرورة كما سبق في كلام المهلب -رحمه الله-، وخاصة أن حديث جابر والحديثين السابقين ليس فيهما إلا الأمر بالفعل ولا أثر للكلام عن الثمن. هذا وقد مدح النبي ﷺ هذا الفعل في الحضر والسفر فقال ﷺ كما في الصحيحين: "إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قلّ طعام عيالهم في المدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم".

مما سبق يتضح جرم من دنت نفسه وخبثت طبيعته فعمد إلى مال الله وأخذ منه وعنده فضلُ زادٍ خاص به في وقت حاجةٍ ألمت بإخوانه وأُسَرهم وخاصة الأسرى و الشهداء، فلا هو جادَ بماله واقتسمه مع أهل العوز من إخوانه ولا ترك لهم ما يسد رمقهم فاحتال لذلك بكل حيلة، كل ذلك تحت تأثير ضعف اليقين وأنه يريد أن يترك رزقاً لعياله من بعده ولا يتعرضون لمآسٍ وجدها عند غيرهم، ألا تعست النفس الدنيئة! فعن ابن عمر -رضي الله عنه- قال: (خرجت مع النبي ﷺ حتى دخل بعض حيطان



الأنصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال لي: "يا ابن عمر مالك لا تأكل؟"، قلت: يا رسول الله لا أشتهيه، قال: "لكني أشتهيه وهذه صُبحُ رابعةٍ لم أذق طعاماً ولم أجده ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يخبؤون رزق سنتهم و يضعف اليقين").

الوقفة الثالثة: عن سبب الغزوة -وإن جاء الكلام متأخراً عمداً- وهي في قوله -رضي الله عنه-: (نتلقَّى عيراً لقريشٍ)، والعير: هي الإبل التي تحمل الطعام وغيرها، قال ﷺ: "أُعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرتُ بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلي، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي"، قال السعدي -رحمه الله-: (وذلك لكرامته على ربه وكرامة أمته وفضلهم وكمال إخلاصهم فأحلها لهم ولم ينقص من أجر جهادهم شيئاً)، ا.هـ..

والمتتبع لسرايا النبي ﷺ وغزواته قبل بدر يتعجب أن جميع السرايا والغزوات قبل بدر كانت لطلب العير، فالغنيمة من أموال الكفار هي أشرف الكسب على الإطلاق وأطيبها وقد جعلها الله مصدر قوت نبينا وآل بيته فقال ﷺ: "بُعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري"، والحديث رواه الإمام أحمد واستشهد به البخاري رحمه الله.

ولقد حرم الله الصدقة والزكاة على رسول الله ﷺ، لأنها طعام الضعفاء والمساكين وهي أوساخ الناس، فاقتضى مقام النبوة أن يكون كسبه ﷺ وقوت عياله من كسب أولي العزم الأقوياء أرباب السيف والسلاح من الفيء والغنيمة قال الله تعالى: {مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ} [الحشر:٧]، فرسول الله ﷺ لم يكن فلاحاً ولا حداداً ولا نجاراً وإنما كان مجاهداً في سبيل الله تعالى يأكل من كسب سيفه قائلاً: "وجُعل رزقي تحت ظل رمحي"، قال الحافظ في الفتح: (وفي الحديث إشارة إلى فضل الرمح، و إلى حِلِّ الغنائم لهذه الأمة، وإلى أن رزق النبي ﷺ جُعل فيها لا في غيرها من المكاسب ولهذا قال بعض العلماء إنها أفضل المكاسب)، ا.هـ. وقال القرطبي -رحمه الله تعالى-: (والأسباب التي يطلب فيها الرزق ستة أنواع أعلاها كسب نبينا محمد ﷺ قال: "جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري"، خرجه الترمذي وصححه. فجعل الله رزق نبيه ﷺ في كسبه لفضله وخصه بأفضل أنواع الكسب)، ا.هـ. ولقد حضَّ الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين المجاهدين على الكسب من الغنيمة وأنها أحل الحلال



فقال سبحانه: {فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [الأنفال:٦٩]، وقال: {وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا} [الفتح:٢٠]، وقال: {وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً} [الأحزاب:٢٧].

ولذا كان ﷺ يخرج بنفسه في طلب العير -أي الغنيمة- ويخرج معه أكابر الصحابة الأغنياء منهم والفقراء، وليس أدل على عظم هذا الشرف -أي طلب أموال الكفار- أن جعل الله أهل بدر أعظم أهل الإسلام أجراً وهم في الأصل خرجوا طلباً لعير المشركين، قال الله تعالى: {وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ} [الأنفال:٧]، قال ﷺ في شأن عير أبي سفيان كما في صحيح مسلم: "إن لنا طلباً فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا"، وعن كعب بن مالك -رضي الله عنه- قال: (ولم يعاتب النبي ﷺ أحداً تخلف عن بدر إنما خرج يريد العير، فخرجت قريش مغيثين لعيرهم فالتقوا على غير موعد كما قال الله عز وجل، ولعمري إن أشرف مشاهد رسول الله ﷺ في الناس لبدر)، ا.هـ.

فهل يقول مجاهد موحد بعد ذلك أنه لا يريد أن يُقتَل في طلب الغنيمة بعد أن علم أن نبيه وكبار الصحابة كانوا يريدون ذلك وأن المنافقين هم الذين كانوا يحرصون على الغنائم التي لا قتال فيها؟ قال الله تعالى: {سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ} [الفتح:١٥]، قال السعدي -رحمه الله-: (لما ذكر تعالى المخلفين وذمهم ذكر أن من عقوبتهم الدنيوية أن الرسول ﷺ وأصحابه إذا انطلقوا إلى غنائم لا قتال فيها طلبوا منه الصحبة). قال ﷺ: "تكفل الله لمن جاهد في سبيل الله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة"، وقال ﷺ كما في الصحيحين: "الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم". فالأجر و المغنم بدلٌ عن الخير أي الأجر في الآخرة والمغنم في الدنيا، فأسرع أيها المجاهد إلى أطيب الكسب. قال الخطابي -رحمه الله-: (وأما المال الذي يكتسب بالخيل -أي بالجهاد- من خير وجوه الأموال وأطيبها)، ا.هـ.

وفائدة أخرى هامة من الناحية العسكرية، أن تعلم أن الجيوش تزحف على بطنها فطلب أموال المشركين وقطع طرق إمدادهم هو إضعاف لقوتهم وحصار لقواعدهم، فلا يمكن لأي قوة كانت أن تؤمن كل ما يحتاجه جيشها بالجو فعلى الرغم من ضخامة الأسطول الجوي الأمريكي وامتلاكه الطائرات العملاقة إلا أنه يعتمد على الطرق البرية في ٧٠% مما يحتاجه! ولقد أمرنا الله تعالى بحصار قواعد الكافرين وحثنا على الكمائن كأحسن أسلوب لقطع طرق إمدادهم وقال: {وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ



كُلَّ مَرْصَدٍ} [التوبة:٥]، قال ابن كثير -رحمه الله-: (لا تكتفوا بمجرد وجدانكم لهم بل اقصدوهم بالحصار في معاقلهم وحصونهم والرصد في طرقهم ومسالكهم حتى تضيقوا عليهم الواسع)، وقال الله تعالى: {وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ} [النساء:١٠٤]، قال ابن كثير: (لا تضعفوا في طلب عدوكم بل جدوا فيهم وقاتلوهم واقعدوا لهم كل مرصد).

وليكن لكم أيها المجاهدون الموحدون في جدكم أبي بصير رضي الله عنه أسوة حسنة فقد رده النبي ﷺ إلى المشركين للصلح الذي كان عقد بينهم، فلم تهن قوته ولم يقنط على قيادته بل فكر كيف يخرج من فتنته ولم ينتظر كيف ضياع فرصته فرصة طول الطريق وقلة العدد فاحتال حتى قتل من خرج فرحاً مزهواً بأسره وجاء مرة أخرى إلى رسول الله ﷺ فنظر إليه قائلاً: "مُسعِّرُ حربٍ لو كان معه أحد، أو معه رجال"، فمدحه ووصفه بالإقدام في الحرب وأنه من رجالها، كما قال الخطابي رحمه الله: "وعَرَّضَ للرجال المستضعفين أولي العزم أمثاله أن يلحقوا به، فخرج رضي الله عنه وحيداً شريداً طريدًا حيث لا أصحاب ولا أرض بهمة الرجال التي تقام بهم الدول، وبدأ في بناء قاعدة عسكرية بعيدة عن المدينة على ساحل البحر سرعان ما زاد عدد رجالها، ففي الصحيح: وينقلب منهم أبو جندل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده بالله والرحم لما أرسل فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي ﷺ إليهم فأنزل الله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ} [الفتح:٢٤]، حتى بلغ: {الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ} [الفتح:٢٦]، فانظر كيف استطاعت عصبة من أولي العزم أصحاب الهمم أن تكسر جبروت قريش وتجعلها تتوسل في رد شرط كانت تظنه ويظنه المسلمون أنه مذلة ودنية في الدين، وحسبك أن تعلم هذه الخاتمة المفرحة المبكية لأسد الساحل، قال الحافظ في الفتح: فكتب رسول الله ﷺ إلى أبي بصير، فقَدِمَ كتابُه وأبو بصير يموت فمات وكتاب رسول الله ﷺ في يده فدفنه أبو جندل مكانه". اهـ

وفائدة أخرى هامة وخاصة لنا نحن في الدولة الإسلامية الناشئة أن تعلم أيها المجاهد أنها أهم مصادر تمويل الجيش، فأي دولة إسلامية نشأت عبر التاريخ كان جل خزنتها من الغنيمة والفيء قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (الأموال السلطانية التي أصلها في الكتاب والسنة ثلاثة أصناف: الغنيمة والصدقة والفيء)، ا.هـ.



فاحتسب يا ولي الله الأجر، وليكن في خلدك دائماً أنك تغنم الكفار والمرتدين لتطعم عوائل الأسرى والشهداء، تغنم لتمول مجاهداً آخر لا يستطيع الغنيمة، تغنم لتشتري سلاحاً تقاتل به في سبيل الله، وإياك والخروج لذات الغنيمة فالإخلاص الإخلاص.

بعض أوقات الشدة التي هددت الدولة النبوية:

ولقد مرت بالدولة النبوية أوقات محنة شديدة بالغة القسوة عظيمة الأثر، ومن ذلك ما حدث يوم أحد، فعند الطبري وغيره قال: (خرج رسول الله ﷺ -يعني حين خرج إلى أحد- في ألف رجل من أصحابه، حتى إذا كانوا بالشوط بين أحد والمدينة انخذل عنهم عبد الله بن أبي بن سلول بثلث الناس وقال: ((أطاعهم فخرج وعصاني، والله ما ندري على ما نقتل أنفسنا هاهنا))، فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من أهل النفاق وأهل الريب واتباعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة يقول: ((يا قوم أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عند ما حضر من عدوهم))، فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم ولكنا لا نرى أن يكون قتال، فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم قال: ((أبعدكم الله أعداءَ الله فسيغني الله عنكم))، ومضى لرسول الله ﷺ.

وفي هذه الحادثة وقفات هامة:

أولاً: مع الفاجعة العظيمة والموقف العسكري الحرج والخطير الذي أحدثه انسحاب ثلث الجيش وما يترتب عليه من اضطراب للخطط وخلخلة في الصفوف مع النقص الحاد في العدد والعدة، وحدث ذلك بمنطقة الشوط أي بالقرب من ميدان المعركة وعلى مشهد من الفريقين متقاتلين، وأخطر ما في هذا التصرف وأعظمه وقعاً أن الصحابة الكرام اكتشفوا فجأة أن ثلث جيشهم على أقل تقدير لم يكونوا مسلمين بل كانوا كفاراً منافقين يظهرون الحب و الولاء والنصرة ويبطنون العداوة والبغضاء والحرب، قال الله تعالى: {وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ} [آل عمران:١٦٧]، وقال سبحانه: {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُواْ} [النساء:٨٨]، وسبب نزول الآية كما في الصحيحين عن زيد بن ثابت -رضي الله عنه- قال: (لما خرج النبي ﷺ إلى أُحُد رجع ناس ممن خرج معه، وكان أصحاب النبي ﷺ فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت: {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا}) الحديث، قال الطبري



-رحمه الله-: (أي: فما شأنكم أيها المؤمنون في أهل النفاق فئتين مختلفين والله أركسهم بما كسبوا يعني والله ردهم في أحكام الشرك في إباحة دمائهم وسبي ذراريهم).

وعند ابن القيم في زاد المعاد قال الزهري وعاصم بن عمرو ومحمد بن يحي بن حبان وغيرهم: (كان يوم أُحد يوم بلاء وتمحيص اختبر الله عز وجل به المؤمنين وأظهر به المنافقين ممن كان يظهر الإسلام بلسانه وهو مستخفٍ بالكفر).

الوقفة الثانية: مع فعل كرام الشيم عظام الهمم صحابة رسول الله ﷺ ومدى تأثرهم بتلك الكارثة العظيمة التي أطلت عليهم بقرونها فجأة بردة ثلث الجيش على أعقابهم وفيهم إخوانهم وأبناء عمومتهم ورجال عشائرهم، الواضح والحمد لله أنه لم يكن ثمة تأثير حقيقي يذكر باستثناء ما هَمَّ به طائفتان من المؤمنين هم بنو حارثة من الأوس وبنو سلمة من الخزرج، قال الله تعالى: {إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ} [آل عمران:١٢٢]، قال الطبري -رحمه الله-: (هَمُّوا بالرجوع حين رجع عبد الله بن أبيّ فعصمهم الله)، قال جابر بن عبد الله: (وما يسرني أنها لم تنزل لقول الله: {وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا})، فلم يكن لهذا الإرجاف الصعب الخطير الشأن في بقية الجيش النبوي أي أثر، بل لم ينشغلوا حينها بجدل عقيم عن أسباب الحدث ولا تداعياته المستقبلية والحالية، بل رصوا الصفوف وشحذوا الهمم وتوجهوا إلى مولاهم وناصرهم بالدعاء، وامتثلوا لأمر الله ونبيه أحسن ما يكون، وكانت منهم بعد الحدث مظاهر همة ونشاط بائنة، وأراد القائد أن يستكشف هذه الحماسة الرائعة الوقادة فقال: "من يأخذ هذا السيف بحقه؟"، فقام إليه رجال ليأخذوه وأخذه أبو دجانة ومشى به يتبختر بين الصفين، فقال رسول الله ﷺ: "إنها مشية يبغضها الله إلا في هذا الموضع"، قال ابن إسحاق: (ثم أنزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن المعسكر وكانت الهزيمة التي لاشك فيها) ا.هـ.

وتالله تلك هي همم الموحدين الصادقين لا يضرهم قلةُ السالكين ولا كثرةُ الهالكين مهما كانت قوة ووجاهة الهالك، ولا ضعف حال النصير، غايتهم طاعة الله وطاعة رسوله، لا يؤثر فيهم ردة شيخ عشيرة محتال أو كاهن دجال يدعي التقوى والصلاح، فهذا أبو عامر الفاسق سيد من سادة الأوس وشيخ من شيوخ الصحوات بمنطق اليوم قال ابن كثير: (كان يعد قريشاً أنه لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان، فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعدان أهل مكة فنادى: يا معشر الأوس أنا أبو عامر، قالوا فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق، وكان يسمى في الجاهلية الراهب)، ا.هـ.



فكان أول وأسرع وأنشط بادر لقتاله ونزاله هو ابنه غسيل الملائكة حنظلة ترك فراش العرس وطِيب العروس ليقطع لسان وعنق أبيه شيخ الصحوات، فكانت الشهادة، فهل بقي لأدعياء الوطنية وحرمة الدم الوطني حجة؟!

فيا جنود دولة الإسلام إياكم أن يضركم خذلان المرجفين ولا تراجع المنهزمين، فإن اللهَ واللهِ ناصركم، وادعوا الله بالثبات، ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. روى الإمام أحمد عن عياض الأشعري يوم اليرموك قال عمر -رضي الله عنه-: (إذا كان قتالٌ فعليكم أبو عبيدة)، قال: (فكتبنا إليه: إنه قد جاش إلينا الموت)، واستمددناه، فكتب إلينا: (إنه قد جاءني كتابكم تستمدوني وإني أدلكم على من هو أعز نصراً وأحضر جنداً، الله عز وجل، فاستنصروه، فإن محمداً ﷺ قد نصر يوم بدر في أقل من عدتكم فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني)، قال: (فقتلناهم فهزمناهم).

الوقفة الثالثة: في عدد جيش المسلمين يوم أحد، قال الطبري: (خرج رسول الله ﷺ حين خرج إلى أحد في ألف رجل -وهذا هو العدد الذي يكاد يُطبق عليه جميع أهل السير والمغازي وإن اختلفوا في عدد من بقي مع النبي ﷺ وأغلب أهل السير على أنهم سبعمئة وهذا هو الراجح ولنا على ذلك أدلة لاحقة- وقد كان القتال يوم أحد قتال دفع لم يتخلف عنه أحد إلا بعذر وهم قلة قليلة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن قتال الدفع: (فهذا وأمثاله قتال دفع لا طلب لا يجوز الانصراف فيه بحال، ووقعةُ أُحُدٍ من هذا الباب)، ا.هـ..

فالعدو جاء يريد أن يستأصل أهل الإسلام في ديارهم، والرسول ﷺ أمر الناس بالخروج لقتالهم، قال ابن القيم في زاد المعاد: (فلما صلى رسول الله ﷺ الجمعة وعظ الناس وذكّرهم وأمرهم بالجد والجهاد فخرج أهل المدينة من المسلمين للنزال شيوخاً وشباباً، فأجاز النبي ﷺ من كان مفيداً للمعركة ومطيقاً لها أو بلغ خمسة عشر سنة من الصبيان ورَدَّ جماعة آخرين كما ثبت في الصحيحين، ونَفَرَ الكهولُ من الرجال فهذا خيثمة أبو سعد قد استشهد ابنه سعدٌ في بدر يقول لرسول الله ﷺ: «قد كبرت سني ورقّ عظمي وأحببت لقاء ربي فادعوا الله يا رسول الله أن يرزقني الشهادة ومرافقة سعدٍ في الجنة»، فدعا الله له رسول الله ﷺ فقُتل بأُحُد شهيداً).

أي أن كل جيش الدولة النبوية يوم أحد، و بعد ثلاث سنين من إعلانها، كان سبعمئة مقاتل على أحسن تقدير لما سبق ذكره، ويؤكده ما ثبت في الصحيحين عن حذيفة -رضي الله عنه- قال: قال



النبي ﷺ: "اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس"، وعند مسلم: "احصوا لي كم يلفظ بالإسلام"، قال: (فكتبنا له ألفاً وخمسمئة رجل)، وفي رواية: (فوجدناهم خمسمئة)، ومع أن مدار الحديث كما قال الحافظ في الفتح على الأعمش لكن اختلف أصحابه عليه في العدد و قد ذهب العلماء في تفسير هذا الاختلاف والجمع بين الروايات مذاهب عدة، فبعضهم جعل العدد الأكبر لكل من أسلم من الرجال والنساء والصبيان والعدد الأقل هم المقاتلة فحسب، وآخرون ذهبوا إلى أن العدد الأقل هم مقاتلة المدينة والباقي من حولهم من مقاتلة القرى والبوادي، ولكي نؤكد أن كل جيش الدولة النبوية كان في أُحد: متى كان هذا الإحصاء؟ يذهب الحافظ في الفتح أنه كان يوم أحد قال: (وكأن ذلك وقع عند ترقب ما يخاف منه ولعله كان عند خروجهم إلى أحد وغيرها)، ثم رأيت في شرح ابن التين الجزم بأن ذلك كان عند حفر الخندق، وحكى الداودي احتمال أن ذلك وقع لما كانوا بالحديبية، ونرجح بأن ذلك كان بعد أحد لا قبلها لقول الحافظ: (وكأن ذلك وقع عند ترقب ما يخاف منه)، وهذا بالضبط ما أعنيه فقد تعرضت الدولة النبوية لهزة عنيفة بردة هذا العدد الكبير من الناس، وهل أعظم من كارثة النفاق خطراً؟ فكأن النبي ﷺ أراد أن يقف على حقيقة الرجال المقاتلين ويعرف عددهم بالضبط دون المنافقين، فإنه في حالة حرب مستمرة وله مع أعدائه موعد للنزال، ويؤكد ذلك ما رواه مسلم وأحمد وابن ماجه والترمذي أن عدد من أحصوه ما بين الستمئة إلى سبعمئة وهو نفس العدد الذي ثبت معه ﷺ بأُحد أي سبعمئة، ويقوي ذلك أن راوي الحديث هو حذيفة رضي الله عنه صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين والله تعالى أعلم.

ويتضح مما سبق كم كان عدد جيش الدولة النبوية بعد ثلاث سنين من إعلانها.

والسؤال الهام الآن والذي كان لأجله هذا الاستطراد المطول، هل هذا العدد هو الحد الأدنى الذي يمكن أن تقام به دولة إسلامية؟ وما مقدار السيطرة والنفوذ؟ هل هي مضبوطة مقيدة أم أنها نسبية؟

ولمعرفة طبيعة سيطرة الجيش الإسلامي على الأرض لابد أن نجلي شيئاً من صورة الواقع بعد أُحد، وهو كالتالي:

سبعمئة مقاتل من المسلمين أثخنتهم الجراح وفي وضع نفسي حرج قال الله تعالى: {فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ} [آل عمران:١٥٣]، أي: حزناً بعد حزن، يقابله ثلاثمئة منافق على أقل تقدير في كامل عدتهم متلبسين بالمجتمع المسلم ومطلعين على كل عوراتهم، وكتل يهودية في غاية التنظيم الإداري والإعداد العسكري تربطهم مع المسلمين معاهدات هم أسرع الناس إلى نقضها متى وجدوا الفرصة سانحة وقد كان، مع علاقة قوية مع منافقي العرب في الباطن، كما أن هناك طائفة أقل خطراً هم من تبقى من



أهل المدينة ولم يسلم وكانوا ما زالوا كثر إذا وضعنا في الاعتبار عدد من خرج في جيش الفتح بالمقارنة بأُحد وبهم من صناديد العرب المقاتلين. ففي الصحيح عن البراء -رضي الله عنه- قال: أتى النبيَّ ﷺ -أي يوم أحد- رجلٌ مقنع بالحديد فقال: (يا رسول الله أقاتل أو أسلم؟)، قال: "أسلم ثم قاتِل"، فأسلم ثم قاتَل فقُتل، فقال رسول الله ﷺ: "عمل قليلاً وأُجِر كثيراً"، وفي رواية ابن إسحاق: "والله إن هذا الأصيرم ما جاء به لقد تركناه وهو منكر لهذا الأمر".

فسيطرة الجيش النبوي على الأرض نعم هي قوية وموجودة بفضل تماسك المسلمين وقوة عقيدتهم ووحدة صفهم ولكن يكدرها وبقوة الشيء الكثير -كما أسلفنا عن المجموعات الثلاث الموجودة معهم- هذا باعتبار المحيط القريب ومن هم معهم بالمدينة أما إذا قورنت هذه القوة بمحيطها الأكبر المتربص بها من قريش وباقي كفار العرب فضلاً عن الفرس والروم فيكون الأمر حينئذ أشد صعوبة. فهل كانت دولة النبي بعد أُحد ما زالت باقية عند الأدعياء المغالين في مفهوم العدد والعدة ومقدار بسط النفوذ والسيطرة؟

وهيا بنا نقف على صورة أخرى أشد كرباً تعرضت لها الدولة النبوية وذلك في غزوة الخندق أيام الأحزاب قال الله تعالى: {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا} [الأحزاب:١٠].

والصورة في غزوة الأحزاب هي كالتالي:

النبي ﷺ وأصحابه الكرام يحفرون خندقاً يمنع العدو وبمشورة من سلمان -رضي الله عنه-: (إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا علينا)، ثم يعسكر الجيش المسلم خلف الخندق وكانوا نحو ألف مقاتل وهو الراجح إن شاء الله خلافاً لما ذهب إليه أكثر أهل السير وعلى ذلك أدلة ليس هذا موضعها، قال شيخ الإسلام: (وقد كان المسلمون يوم بدر ثلاثمئة وثلاثة عشر، ويوم أحد نحو سبعمئة، و يوم الخندق أكثر من ألف أو قريباً من ذلك، أمامهم عشرة آلاف من مشركي العرب عقدوا العزم على دخول المدينة والقضاء على المسلمين، ثم فجأة ظهر عدو يهددهم من الخلف سافراً عن عدائه في أقبح صورة وهم يهود بني قريظة). روى الحاكم والبيهقي عن حذيفة -رضي الله عنه- قال: (لقد رأيتنا يوم الأحزاب ونحن صافون قعود و أبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا وقريظة اليهود أسفل منها نخافهم على ذرارينا).

قال السعدي -رحمه الله-: (فحاصروا المدينة واشتد الأمر وبلغت القلوب الحناجر حتى بلغ الظن من كثير من الناس كل مبلغ لما رؤوا من الأسباب المستحكمة والشدائد الشديدة)، ا.هـ.



ولقد بلغ الخوف والجوع بالمسلمين مبلغاً عظيماً إلى درجة أن رسول الله ﷺ نادى يوماً في الناس فقال: "من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم"، يشترط له رسول الله ﷺ أنه يرجع أدخله الله الجنة فما قام رجل، ثم صلى ﷺ هوياً من الليل ثم التفت إلينا فقال: "من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع"، يشترط له رسول الله ﷺ الرجعة، "أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة"، فما قام رجل من القوم مع شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد، فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله ﷺ فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني، فلما اشتد الأمر وخاف النبي ﷺ على الذراري والنساء من يهود قريظة إذ لم يكن هناك مانع عسكري معتبر يردعهم عن ذلك أو حتى أن تمتد أياديهم النجسة إلى المسلمين من الخلف أراد الرسول ﷺ أن يفرق جمع الأحزاب وأرسل إلى غطفان يصالحهم على الرجوع وترك القتال مقابل ثلث ثمار المدينة وجرت المراوضة على ذلك واستشار السعدين سيدَي الأوس والخزرج فقالا: (والله لا نعطيهم إلا السيف)، فصوب رأيهما وقال: (إنما هو شيء أصنعه لكم لما رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة)، ثم جاء الفرج بعد بضع وعشرين ليلة، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً} [الأحزاب:٩].

وذلك بصدق إيمانهم وحسن بلائهم وصبرهم على أمر الله وتوكلهم عليه، {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً} [الأحزاب: ٢٢]. هذا وينبغي أن تعلم أن المسلمين لم يكونوا قد استعدوا اقتصادياً لهذه المعركة الشرسة أو استعدوا ولم يكن عندهم ما يكفي أو يسد الرمق.

فقد شرعوا في حفر الخندق وليس عندهم ما يأكلون ويسد غائلة الجوع مع أنهم قوم هم أهل زرع ولكن اشتغلوا بالجهاد مع رسول الله ﷺ فثبت في سبب نزوله قوله تعالى: {وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة:١٩٥]، عن أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- قال: (أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية على هذا التأويل وإنما أنزلت فينا معشر الأنصار إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصريه قال بعضنا لبعضنا سراً من رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت فلو أن أقمنا فيها فأصلحنا ما ضاع منها فرد الله علينا ما هممنا به قال فأنزل الله عز وجل: {وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}، فكانت التهلكة في الإقامة على أموالنا التي أردنا، فأَمَرَنا بالغزو).

فما صفة طعامهم يومئذ؟ ففي الصحيح عن أنس -رضي الله عنه- أنهم كانوا يأتون بملء كف من الشعير فيصنع لهم بإهالة سنخة توضع بين يدي القوم والقوم جياع وهي بشعة في الحلق ولها ريح منتن،



ولقد ضرب رسول الله ﷺ نفسه جوع يفتت الكبد ويدمع العين، قال أنس -رضي الله عنه- كما في الصحيح: (إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاؤوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق"، فقال: "أنا نازل". ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً). وفي الصحيح أنه ﷺ مر على المهاجرين والأنصار وهم يحفرون في غداة باردة فلما رأى ما بهم من النصب والجوع، قال: "اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة "، فقالوا مجيبين له:

(نحن الذين بايعوا محمدًا *** على الجهاد ما بقينا أبدا).

وبعد هذا نسأل أولئك المتكلمين عن الدولة الإسلامية بمفهوم سايكس-بيكو: كم هي مساحة الدولة النبوية في المدينة؟

ثم كم كانت هذه المساحة أيام الأحزاب، خاصة بعد نقض يهود قريظة العهد؟

وهل كانت الدولة الإسلامية ما زالت باقية؟ ولماذا؟

وهل يمكن أن تكون هذه الصورة هي الحد الأدنى للقوة التي يجب أن تكون عليها الدولة الإسلامية ومساحتها؟

و ما مقدار بسط النفوذ على الأرض في ظل حكم إسلامي باعتبار ما حدث يوم أحد وأيام الأحزاب حيث لاشيء يمنع النساء والذراري من العدو اليهودي، وبلغ الخوف بالجيش إلى حد أنه لا يريد جندي القيام ولو كان نصيبه الجنة مع رسول الله ﷺ؟

وما مقدار المنعة والسيادة بعدما فاوض النبي ﷺ على دفع ثلث ثمار المدينة للمشركين وكانوا لا يحلمون بتمرة بغير ثمن في زمن الشرك؟

والسؤال الآن: هل الدولة الإسلامية في العراق استوفت شروط الدولة من حيث المساحة والقوة وبسط النفوذ وبالمقارنة بما كانت عليه الدولة النبوية آخذين في الاعتبار ما مرت عليه الدولتان من محن، والفرق الهائل بينهما.

أخي الموحد، إنني لن أتكلم عن الأنبار وعزها، وكيف أذل الكفر ورايته، وأعلى منار الإسلام وعقيدته على أيدي رجال الدولة الإسلامية والعدو مازال يعترف بذلك.



ولن أتكلم عن عرين الإسلام في ديالى ومعاركهم، وكيف وصل بهم العز أن احتفلوا يوماً بالقضاء على آخر سيطرة للمرتدين في عموم بعقوبة.

ولن أتحدث عن الموصل ورجالها، ولا عن فحوى اعتراف مسؤولها المرتد محافظ الحدباء إنهم يفقدون السيطرة تماماً على الموصل، وإنه وزمرته محاصرون في منطقة الدواسة، وأن القوة والكلمة للدولة الإسلامية في عموم الموصل.

ولن أتحدث عن بغداد و نواحيها، ولماذا طلب الحكيم أن تكون الكرخ للسنة والرصافة للرافضة، ولماذا أطلق الأمريكان اسم مثلث الموت على الرضوانية و اليوسفية والإسكندرية، فقد كنت أتشرف يومها بمتابعة هذه المنطقة وأعرف كيف كان دخول المنطقة للأمريكان والمرتدين حلماً بعيد المنال.

ولن أتحدث عن كركوك وصلاح الدين ومِنن الله فيهما، وكيف سقطت يوماً صلاح الدين بالكامل في أيدي رجال الدولة الإسلامية باستثناء تكريت.

إنما أتحدث اليوم عن بقعة منسية واحدة من بقاع تلك الدولة الفتية المترامية الأطراف وخاصة قبل أن يتآمر عليها الخائنون المجرمون الكافرون من بني جلدتنا حسداً من عند أنفسهم وكرهاً أن يكون منهج السلف هو الحاكم في أرض الله.

سأتحدث عن عرب جبور وما حولها، فقد شرف الله هذه المنطقة بنعمة الجهاد في سبيل الله ومنذ أول يوم لدخول المحتل إلى أن انضوى جميع رجالها المجاهدون تحت لواء الدولة الإسلامية، فبلغ عدد جنودنا في هذه المنطقة وحدها ثلاثة آلاف مجاهد فأقاموا الحدود وردوا المظالم ونشروا الأمن وأعالوا الفقراء، وذلك بعدما خاضوا حرباً ضروساً ضد المحتل وأعوانه فطهروا الأرض من رجسهم و أخرجوهم منها خزايا خائبين، ولقد منَّ الله عليهم أن حرموا الأرض على آلياتهم ثم حرموا السماء على طائراتهم فبدؤوا بالمروحيات ثم الطائرات الحربية، وأخيراً منعوا كل أصناف الطائرات من دخولها.

وهنا خرج وعلى الملأ مساعد قائد القوات الأمريكية ليعلنها بصراحة قائلاً: (هذه المنطقة خارج نطاق السيطرة)، فاستدعى قاصفاته الاستراتيجية من أمريكا ودول الخيانة المجاورة التي يتآمر معها المجلس السياسي العميل لقصف عرب جبور، وأعلنوا أنها أرض محروقة محرمة على كل من يدب على الأرض، علماً أن مساحة عرب جبور وما حولها تزيد بكثير عن مساحة المدينة اليوم –لا يوم إعلان الدولة النبوية.

والسؤال لو كانت الدولة الإسلامية فحسب في عرب جبور ألم تكن دولة حقيقية؟



ونحن اليوم والحمد لله نبشر الأمة أننا وبالرغم من خيانة الإخوان المسلمين بزعامة الحزب الإسلامي، وخيانة السروريين في العراق بزعامة الجيش الإسلامي، ما زلنا نبسط وبحول الله وقوته سيطرتنا على بقاع كثيرة تشبه عرب جبور في ديالى والموصل وكركوك وبغداد والأنبار.

ونعترف وبمرارة أننا خسرنا كثيراً من الأماكن بعد عمالة وردة الجماعات المشكلة للمجلس السياسي للمقاومة وتحالفه مع المحتل الصليبي، فقد كانوا نعم العيون والعون للمحتل وخاصة أنهم كانوا مختلطين بنا وكنا نراهم إخوة في الدين حتى طعنونا في ظهورنا فحسبنا الله ونعم الوكيل.

وفي الختام، أهنيء المسلمين وأهلنا في بلاد الرافدين وخاصة جنود دولة الإسلام بحلول شهر رمضان المبارك، فالحمد الله الذي بلغنا وإياكم هذا الشهر الكريم شهر الجهاد والاستشهاد في سبيل الله.

يا رب يا ذا الفضل من فوق السما

هذا الصيام خالصاً هذا الظما

وجلادنا الأعداء في ظلم بنا

فاقصم كَفوراً لا يهاب الأعظَمَ

وفقكم الله فيه لصالح الأعمال وأفضلها وأزكى الأفعال وأكملها، فكونوا فيه رهبان الليل فرسان النهار، فإن أمة الإسلام ترقب نزالكم وجهادكم في هذا الشهر الكريم، فأثلجوا صدور المؤمنين وأروا الكفار ما كانوا يحذرون ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

أخوكم

أبو حمزة المهاجر



اللقاءُ الصَّوْتِيُّ الأَوَّلُ

٢٥ شوال ١٤٢٩هـ || ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٨م

تفريغ: نخبة الإعلام الجهادي

يسعدنا في مؤسسة الفرقان أن نلتقي الشيخ أبا حمزة المهاجر –حفظه الله– ليجيب عن أهم الأسئلة التي كثر حولها الجدل.

بداية أرحب بالشيخ أبي حمزة المهاجر –حفظه الله– ونبدأ بعون الله.

١– فضيلة الشيخ هل يمكن أن توجز لنا الظروف التي سبقت إعلانكم للدولة الإسلامية؟

– بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله مالك الملك، المتنزه عن الجور، والمتكبر عن الظلم، المتفرد بالبقاء، السامع لكل شكوى، والكاشف لكل بلوى، والصلاة والسلام على من بُعث بالدلائل الواضحة، والحجج القاطعة، بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد:

أولاً، ينبغي أن يدرك الجميع كما قررنا ذلك مراراً أننا نقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ولا يكون ذلك إلا بحكم و إمارة، فإنشاء دولة إسلامية في العراق هدفٌ لنا جميعاً منذ أول طلقة أطلقناها على المحتل وأعوانه، وحلمٌ ظل يراود نفوسنا وكنا نعمل له بكل جد واجتهاد، فأنفقنا له الأموال وسكبنا الدماء الغزيرة.

ومن الناحية السياسية: استقل الأكراد بدولة في الشمال، وعلت أصوات فيلق بدرٍ وحلفائه بفيدرالية الوسط والجنوب، وكان لهم ذلك بأن يقر مشروع الفيدرالية في البرلمان الشركي، فالمشهد السياسي أن الأكراد عندهم مشروع، والرافضة عندهم مشروع، فكانت الدولة الإسلامية هي مشروعنا لأهل السنة.

ومن الناحية العسكرية: فقد كثفنا عملنا في كل مناطق أهل السنة، ورمينا بكل ما في جعبتنا عسكرياً لهذا الهدف، فاختل توازن المحتل وأعوانه وذلك بعدما أعلن المالكي مزهواً عند مقتل الشيخ الشهيد أبي مصعب –رحمه الله– أنه قضى على ٨٠% من المقاومة ولا حاجة للتفاوض معهم، وهذا مسجل معلوم، فبدأ تحت ضربات رجال مجلس شورى المجاهدين يترنح المارد ويهوي وأعطانا ظهره ننال منه كيف شئنا، ثم بدأ ينكمش ويتقهقر تاركاً معظم مناطق أهل السنة لإدارتنا، وحينها اعترف مجرم البيت الأبيض أن



الوضع صعب في العراق، ووصلنا إلى النقطة الحرجة في المعادلة والتي طالما سعينا إليها وهي أن يكون العدو في أضعف أحواله عسكرياً وسياسياً، ونحن في أحسن أحوالنا عسكرياً واقتصادياً، وهو ماكان بإجماع المجاهدين في العراق، مما جعلنا في نفس النقطة التي ينبغي أن نعلن فيها الدولة الإسلامية وننصب أميرها، فكان ذلك في واحد وعشرين من شهر رمضان المبارك لعام ألف وأربعمئة وسبعة وعشرين من الهجرة.

٢- أغلب الناس على أنه كان عليكم الانتظار إلى خروج المحتل ثم تتفقون على إعلان مشروع الدولة الإسلامية، فما ردكم؟

- لقد سبق وقلنا أننا وصلنا إلى نفس النقطة التي كنا نخطط لها منذ أمد بعيد، والغريب أن أصحاب المناهج الفاسدة ودعاة الوطنية كانوا قد وصلوا إلى نفس النتيجة، فأرادوا أن يقطفوا الثمرة ثمرة جهاد رويناه بدمائنا وحفظناه بأرواحنا، فوردت إلينا أنباء مؤكدة عن مؤامرة كان يحيكها الحزب الإسلامي مع طرف في المقاومة (الشريفة) على حد قولهم، لإعلان إقليم السُّنة تحت دولة الرافضة بدعوى أن حكمه سيكون مستقلاً وسيحافظون فيه على حقوق أهل السنة، وقد كان الأمريكان راضين بل دافعين في هذا الاتجاه، وكانت هناك محاولة أخرى لطرف آخر إلا أنها أقل خطورة من الأولى، فكان لابد من قرار حاسم، وهو ما كان.

ثم إن توقيت خروج المحتل توقيتٌ أثبتت تجربة أفغانستان أنه أسوأ توقيت، وهو ما تيقنا منه جيداً، فقد كان هناك أطراف تخزن السلاح وتجهز المجموعات الأمنية لليوم الذي يخرج فيه المحتل، فتضرب صاروخاً وتدخر عشرة، وعلمنا هذا من بعض من تاب الله عليه وبايعنا منهم، بل كانوا أحياناً يصرحون أن يوم القتال معنا قد اقترب، وبعضهم كان أكثر ظرافة فيقول: لن ننسى دماءكم! فبعد خروج المحتل إذاً تكون المعادلة هي: مجموعة من العلمانيين والوطنيين والبعثيين لم تُجهد نفسها في قتال حقيقي تمتلك المال والسلاح والرجال، ومجاهدون في سبيل الله خرجوا منهكين بالجراح أنفقوا ما في جعبتهم من مال وسلاح، ونتيجة المعادلة في هذه الحالة: حكم وطني علماني وإبعاد للدين وأهله، وهو ما كان في كل الصراعات التي حدثت في العصر الحديث وسقطت ثمرته -أي ثمرة الجهاد- في أيادٍ خبيثة كما في الجزائر ومصر والمغرب وباكستان، فأفسد مشروع الدولة الإسلامية بحمد الله جميع مخططاتهم ورد الله مكرهم وكيدهم في نحورهم.



٣- هل سعيت إلى الاتصال بجماعات المقاومة قبيل إعلان الدولة؟

- يشهد الله أننا اجتهدنا في ذلك، وجميع الجماعات تعلم ذلك جيداً، باستثناء فصيل واحد كان قد انخرط في العملية السياسية انخراطاً تاماً، فبعضهم اتصلنا به قبل شهرين وبعضهم قبل أربعة أشهر، ولكن للأسف لم نتمكن من لقاء بعضهم قبل إعلان الدولة، وتعذر البعض صراحة أنه كان خارج البلاد، وآخرون تعذروا بأشياء أخرى مضحكة مبكية، وقد كانت الدعوة أولاً لحلف المطيبين، كنا نظن أن مثل هذا الحلف لا يمكن أن يرد، ولكن استجاب الكثير الطيب وتخلف القليل، وحتى بعد إعلان الدولة اتصلنا بهم وما زلنا قائلين: يا عباد الله هذا مشروعكم ومشروع الأمة وليس حكراً علينا ولقد تخلينا عن أسماء جماعاتنا وتركنا إمارتها لصالح هذا المشروع الكبير، وقلنا للجميع: إن قلوبنا مفتوحة لكل نقد وتعديل يخص هذا المشروع، فقط لا يمكن الرجوع عن أمرين: الدولة وأميرها، لأنا اجتهدنا ونحسب فيهما الخير والبركة والفلاح، فكان جواب أمير جيش المجاهدين مثلاً بعد لقائي به وبنائبه أن قال بعد نحو ثمانية عشر ساعة من الحوار: ياشيخ إذا لم نأتي جميعاً لهذا المشروع فأنا جندي عندك، وأظهر نائبه الفرح بهذا اللقاء، وتبادلنا الهدايا، ولكن بعد ثلاثة أشهر من هذا اللقاء انقلب الرجل فجأة، وبدأ يفتي بقتل الإخوة، وتحالف مع الصحوات، حتى أنه كان يبيت عند شذر عبد سالم قائد صحوة التاجي، ومع ذلك ظلت أيدينا وقلوبنا مفتوحة لأبناء جيش المجاهدين، فقد كنا ندرك أن منهم من لا يرضى عن تصرفات أمرائه، وكان في هذا الخير الكثير، أما من خاض في الصحوات منهم وهم الكثرة فشأنهم شأن إخوانهم من أهل الردة.

أما عن ثورة العشرين فقد أعلمناهم قبل إعلان المشروع ولم ندعهم، لأن منهج القوم من الدعوة إلى الوطنية والحرص عليها منهجاً ونحن ندعو إلى الإسلام منهجاً، ومع ذلك فقد قاتلنا معظم جنودهم وأمراؤهم بعد إعلان الدولة وجنباً إلى جنب مع الصحوات، وقد تأكد عندنا أن إمارتهم العامة لم تأمرهم بذلك نظرياً، لكن أحداً لم يستجب لهم و لأسباب كثيرة ليس هذا موضعها.

٤- هل بايع الدولة بعد إعلانها أحد من الجماعات الجهادية؟

- إذا كان الحق ما نطق به الأعداء فقد خرج المدعو صالح المطلق على إحدى الفضائيات يدق ناقوس الخطر محذراً الأمريكان والمرتدين قائلاً: (إن الجماعات المقاومة تتلاشى لصالح تنظيم القاعدة)، وهذا ما كان بحمد الله، ففي الأسابيع الأولى لإعلان الدولة كان يلحق بجيش الدولة في الأسبوع الواحد نحو ألف



مقاتل، حتى استوعبنا بحمد الله أكثر من ٨٠% من المجاهدين على الأرض ومن كل الجماعات وبلا استثناء.

٥- هل بالفعل بايع الدولة رهط من شيوخ العشائر؟

- لقد كنا صادقين أن أكثر من ٧٠% من شيوخ عشائر أهل السنة بايع الدولة الإسلامية وأميرها، وذلك بعد دخولهم في حلف المطيبين، ونحتفظ بعدد لابأس به من تلك البيعات مكتوبة ومسجلة، فيوماً ما اجتمع الشيخ الشهيد -نحسبه والله حسيبه- محارب الجبوري بنحو أربعين شيخاً من شيوخ عشائر الأنبار وبغداد، فبعد أن غمسوا أيديهم في الطيب وتعاقدوا على ما فيه بايعوا أمير المؤمنين أبا عمر وبصيغة جماعية في مشهد مهيب أبكى عين رفيقي محارب الجبوري وكان من جيش المجاهدين الذي قال: (والله ما كنت أحسب أنني سأشهد يوم عز للدين كهذا اليوم)، ولكن للأسف نقض هذه البيعة بعض الخونة وانخرط في صفوف الصحوات بلا أي مبرر إلا بريق دولارات المحتل، كشيخ البو فهد الذي كان من أوائل من بايع، وشيخ الجمولات الهالك في عملية الكرمة المباركة.

٦- هل أجبرتم الناس والجماعات المسلحة على بيعة الدولة الإسلامية؟

- مشروع الدولة الإسلامية جديد على الأمة، وأحكامه تغيب على كثير من طلبة العلم فكيف بعوام الناس؟ فلا نلزم الناس ونجبرهم على أمور لا يفقهونها، ثم أن خيرهم يصب في هذا المشروع، وما ظنك بجندي جاء إلينا مكرهاً هل تثق به وبولائه؟! هذا كذب لا يحتاج إلى رد، كل ما فعلناه أن المناطق التي حررها جنود الدولة بدمائهم أرادوا أن ينظموا العمل فيها، فبعد أن حررنا المناطق كان الكثير يتسابق إليها ونجدهم فجأة فيها، فبعضهم يريد الظهور المسلح والتصوير، وبعضهم يريد أن يطلق الصواريخ على العدو من مناطق بها كثافة سكانية ويمكن من غيرها، وبعضهم يستغل الأمن والحماية لجلب أسرى ومفاداتهم، وبعض أنواع المفاداة تذهب إلى حرمته كالمرتد، فقمنا بتنظيم العمل داخل هذه المناطق مما أغضب البعض واعتبره نوعاً من إجباره على البيعة وهو ليس والله كذلك، ومثال على ذلك أن منطقة كنا نسيطر عليها أحضروا بها أسيراً يروه مرتداً ولا نراه كذلك، ثم اعترفوا بعدم ردته، وكنا نعلم أن العدو سوف يكثف العمل على هذه المنطقة ويعرض أهلها والجنود فيها إلى حملة نحن غير مستعدين لها، ومع أننا كنا نعلم مكان اعتقاله ذهبنا نسترضي تلك الجماعة بالحسنى وحتى لا يقولوا أننا نجبرهم، وعرضنا عليهم مبلغاً من المال مساعدة منا لهم رجاء إطلاق سراحه وعدم الدخول في أزمة، لكنهم



رفضوا، فكانت النتيجة حملات متتالية على المنطقة قتل فيها خيرة رجالها من المجاهدين أكثر من ثلاثين مجاهداً من المهاجرين والأنصار، وفي النهاية تمت المفاداة، وكان الأسير قد تعرّف على المكان فأحضر العدو إليه واعتقل البقية الباقية من أهل الخير بما فيهم أفراد تلك الجماعة، وبعدها أراد خبثاء العشيرة أن يكونوا صحوة بعدما قتل واعتقل أهل الخير منهم، فهل كنا يا عباد الله آثمين لو تدخلنا بالقوة وأطلقنا سراحه، وكنا قادرين.

أما ادعاء البعض أن الغلبة والقوة كانت لهم في بعض تلك المناطق، فهل يُعقل أن يجبر الضعيف القوي؟ فلا شك أن الغلبة كانت لدولة الإسلام ورجالها مما يعطينا الحق الشرعي في تنظيم شؤونها وعدم العبث بمسيرة الجهاد فيها.

٧- ينتقد البعض التشكيلة الوزارية المعلنة من قبل الدولة الإسلامية ويتندرون على بعضها كوزارة الزراعة والثروة السمكية؟

- سبحان الله إننا حينما أعلنا هذه الوزارة كنا بحمد الله حريصين على أن تكون حقيقة ولا نكذب على الله ثم على عباد الله، ولذا جاءت محدودة العدد، فمثلاً وزارة الزراعة والثروة السمكية التي يتندر بها القوم كانت الأكثر واقعية وعملاً، فلقد فاء الله علينا من أبناء ابن العلقمي أكثر من مئتي قرية بها الآف الدُنمات الزراعية تتخللها البساتين المثمرة، وغنمنا نحو خمسمئة مزرعة سمكية في جنوب بغداد والمدائن وديالى وصلاح الدين، وهذه تركة ولا شك ضخمة تحتاج إلى من يقوم عليها، وبالفعل تم توزيع هذه الأراضي والبساتين على أهل السنة وبعقود رمزية، و وقمنا بتسكين آلاف الأسر المهجرة وإيوائهم، كما إن هذه الوزارة -وبعون الله وفضله- كانت كذلك تشق الأنهار الصغيرة، فمثلاً أوصلت المياه إلى كثير من بساتين الضلوعية وهي التي لم ترَ الماء للسيح طوال حكومات العراق المتعاقبة، وكذلك الحال في جنوب بغداد وغيرها، كما أنيط بها مسؤولية زائدة وهي تعبيد بعض الطرق التي تتأثر بسقوط الأمطار كثيراً وتعيق الناس أو تمنعهم في أوقات الشدة، وهذا كله والحمد لله لمسه أهلنا، فهل كنا يا عباد الله نكذب على الأمة؟

٨- يزعم البعض أنكم تستهدفون عوام أهل السنة وشيوخ العشائر و أئمة المساجد وضباط الجيش العراقي السابق، فما ردكم؟



- لقد رمانا الناس بأوصاف عظيمة وجرائم كبيرة، فاتهمونا بالغلو والجهل واستحلال الدماء المعصومة وحتى بترك الصلاة وعقوق الوالدين، بل وقالوا أننا غير مختونين، وعلى الجملة عند هؤلاء أو بعضهم لسنا من ملة المسلمين.

وعتابنا وألمنا ليس على الكافر المحتل وأعوانه من مرتزقة الفصائل التي فضحها الله و الحمد لله، وإنما ألمنا وحزننا من الذين نظن أنهم ظهورنا و مددنا وحماة أعراضنا، وقد قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا}، وفي قراءة: {فتثبتوا}، {أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات:٦].

فإذا كان الأمر بالتأني وعدم العجلة فيما أنبأ به الفاسق فكيف بالكافر؟ وسبب الآية معروف وقد نزلت في شأن صحابي من أصحاب رسول الله ﷺ، ثم إن طوائف من الناس أرسلت إلينا جزاهم الله خيراً لتثبت، ولكن قالوا أرسلوا إلينا ثقة من عندكم، والسؤال: هل أهل الثغور والجهاد العيني هم من يخرجون منها ليدفعوا عن أنفسهم التهم أم يؤتى إليهم لبيان الحقيقة من أفواه أصحابها وعلى الأرض؟ ثم إننا بالفعل حاولنا إرسال عدد من الإخوة ولكن كان نصيبهم جميعهم الشهادة قبل السفر ولا حول ولا قوة إلا بالله وذلك لضراوة المعركة عندنا ولأمر لا يعلمه إلا الله في هذا الشأن، ونحسب أن الله يدفع عنا، {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا} [الحج:٣٨].

أما كذبة أننا نستهدف عوام أهل السنة، فمن أين رجال جيشنا؟ ومن احتضن جهادنا؟ بل ومن وقف في وجه المحتل أصلاً؟ أليسوا هم عوام أهل السنة؟ أليس من الغباء أن يقال أننا نستهدف الأب والخال والعم والأخ والعشيرة؟ ولماذا نستهدف من شَيّخه أهله من شيوخ العشائر المخلصين؟ ثم لماذا نستهدف من شيّخه دينه كأئمة المساجد؟ ومن يصلي بالناس ومن يفتيهم ومن يقوم على بيوت الله بعدهم؟ وهل نحن بوذيون أومجوس حتى نستهدف أئمة ديننا مصابيح الهدى ومنائر الخير؟! ألا تتقوا الله فينا يا عباد الله!

ثم لماذا يحسن إخواننا الظن بأنفسهم ولا يحسنون بنا الظن؟ ألا تكفي هذه الدماء التي سالت غزيرة من رجالنا حتى تعرفوا صحة المنهج وصدق التوجه؟ إلا إذا كنتم أو غيركم تنكرون علينا -ولا أظن- قتل شيخ عميل من شيوخ الصحوات أو إمام من أئمة الكفر والردة، فإن هؤلاء نتشرف بقطف رؤوسهم، ونفرح كما فرح رسول الله ﷺ برأس أبي جهل، فمن بالله عليكم لا يفرح بقتل أبي ريشة أو المرتد الجبيلي؟

أما فرية استهداف ضباط الجيش العراقي السابق فكل أهل العراق يعلمون كذب هذه الدعوة، فإن كثيراً منهم من خيرة رجالنا، بل منهم من صار إماماً في الدين وقد كان بالأمس ضابطاً في الجيش العراقي،



وأؤكد أنه قد لحق بصفوفنا من أول يوم من ضباط الجيش السابق أكثر بكثير ممن لحق بغيرنا، وما أبو البشائر الجبوري إلا ضابطاً من هؤلاء فقد كان عقيد ركن بالجيش السابق، وقائداً لأركان دولة الإسلام بعد ذلك. ثم من طور الجهاد في العراق وقفز به مسافات بعيدة في كل شيء يخص الأمور العسكرية؟ أليس طائفة صادقة مخلصة موحدة من هؤلاء؟

٩- تتهمون أنكم تسعون لإحداث حرب أهلية في العراق بدليل رسالة الشيخ أبي مصعب -رحمه الله- إلى الشيخ أسامة -حفظه الله- المنشورة من قبل الأمريكان في وسائل الإعلام، فما تقولون؟

- **أولاً**، على فرض صحة هذه الرسالة فإن تنظيم القاعدة هو مُكوِّن من مكونات الدولة الإسلامية، والتنظيم إنما كان يسعى لرد عدوان الرافضة المجوس على أهل السنة والذي بدأ قاسياً وغاشماً منذ أول يوم لدخول المحتل، ثم هم كطائفة ظهره وعيونه ومن ثم جنوده وكلابه المسعورة على أهل السنة، فلم يسلم من إجرامهم طفل رضيع ولا شيخ ضعيف، هدموا مساجدنا وأحرقوا كتابنا وأهانوا كرامتنا، فكان لابد من رد عدوان هؤلاء المجرمين وإيقاف مدهم، فاستهدفنا رموزهم وكسرنا جيشهم، ولكن عدوان القوم كان عدوان طائفة على طائفة، وردعهم من قبل جماعة مجاهدة أو عدة جماعات غير كاف البتة، فكان لابد لأهل السنة كطائفة أن يردوا عدوان المجوس الجدد ويدفعوا عن أنفسهم، فوقفنا مع أهل ديننا بكل ما نملك، أعطيناهم السلاح وشجعناهم على الصمود وبينا لهم خطر هؤلاء المجوس، فكان بحمد الله ما خططنا له أن دفعوا عدوان هؤلاء وانكمش شرهم كطائفة على طائفة إلى حد كبير، وخاصة بعدما تمازيت الصفوف بتمايز المناطق، ولكن القوم يقاتلوننا اليوم تحت مسمى الدولة التي يحكمنا فيها الرافضة وهو ما سعينا لإفشاله بإعلان دولة الإسلام بعدما طهرنا ديار أهل السنة من عساكرهم، لكن العلمانيين الجدد في الحزب

الإسلامي و الجيش الإسلامي أبوا ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل.

١٠- يقولون إن أسلوب مسك الأرض أسلوب عسكري فاشل، فما ردكم؟

- هذا كلام العاجز قليل الحيلة ضعيف الهمة عديم الخبرة بعيد عن الساحة، وإلا فيعلم الجميع الأثر العظيم الطيب لأحداث الفلوجة الأولى وما أعقبها من مسك الأرض وكيف أن معظم الجماعات الجهادية أعلنت عن نفسها بعد هذه الأحداث مستفيدة من الأمن الذي حققه بدمائهم حينها رجالُ التوحيد والجهاد مع بعض المخلصين.



ثم لنكن أكثر شفافية: لقد جاءت معظم الحملة على هذا النوع من القتال من فصيل معين على لسان متحدثهم الرسمي، والقوم يعلمون أكثر من غيرهم أنهم كانوا المستفيد الأكبر من هكذا أسلوب، فعلى الرغم أنه لم يكن لهم في أحداث الفلوجة ولا حماية المدينة ناقة ولا جمل إلا أنهم عندما اختطفوا الصحفيين الفرنسيين أين ذهبوا بهما؟

لقد أتوا بهما إلى الفلوجة، ولقد كنا نعلم مكانهم والبيت المحتجزين فيه والقائم على مسؤولية حراستهم وقبضوا الملايين من الدولارات، ولم نجد منهم كلمة شكر واحدة للأسود في خنادق القتال تحت حر الشمس وقذائف العدو يحمون بيضة الإسلام بدمائهم، بل كان الجزاء طعناً ونقداً.

ثم هل يظن أحد أن الله أنزل شريعته وترك لنا الخيار يأجرنا إن عملنا بها ولا يعاقبنا إن تركناها؟ أليس إقامة الدين فرض واجب عند القدرة على ذلك؟ وأليس الواجب على المسلم أن يجتهد في ذلك بحسب وسعه؟ والقدرة والوسع من يحددهما؟ أليس الرجال في الميدان من أهل الحل والعقد؟ وإن لم يكونوا شورى المجاهدين فحلف المطيبين فمن؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (فإن قوام الدين بالكتاب الهادي والحديد الناصر كما ذكره الله تعالى فعلى كل أحد الاجتهاد في اتفاق القرآن والحديد لله تعالى).

وإذا كنا قادرين على إقامة حكم الله في أرضه ساعة من نهار بلا مفسدة راجحة بل بمصالح راجحة ألا يكون ذلك واجباً علينا؟ فكيف إذا أمكن ذلك لأيام وشهور وسنين كما هي الحال في الدولة الإسلامية في العراق؟ فقد كانت تحكم السيطرة على كل مناطق أهل السنة كاملة لمدة عام تقريباً وما زالت تحكم السيطرة على كثير منها إلى يومنا هذا، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: "حدٌّ يقام في الأرض خيرٌ للناس من أن يمطروا ثلاثين أو أربعين صباحاً"، وفي رواية: "حدٌّ بأرضٍ خيرٌ لأهلها من مطر أربعين ليلة"، فمصالح الدين والدنيا في إقامة حكم الله في أرضه، قال الله تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة:١٧٩]، ثم إن الخوف من العدو المحيط بنا ليس مانعاً من موانع إقامة حكم الله في أرضه، ومدينة رسول الله ﷺ خير شاهد على ذلك.

١١- هل صحيح أنكم تكثرون من العمليات الاستشهادية بلا مبرر عسكري حقيقي؟

- الكثرة من القلة يا أخي يحددها القادة في الميدان فهم أعلم الناس بالقتال ومستلزمات الصراع والأحرص على دماء إخوانهم ودماء المسلمين، ثم إن عشرات العمليات التي يعلن عنها أنها استشهادية ليست كذلك.



١٢- هل تدفعون النساء والأطفال إلى القيام بالعمليات الاستشهادية؟

- هذا من الكذب الفاضح، أما عن الأطفال فمحال أن نقبل في صفوف جيشنا من لم يبلغ الحلم. وأما عن النساء فحكم جهاد النساء في جهاد الدفع معلوم، ومع ذلك فقد أعلن أمير المؤمنين مراراً وتكراراً أننا لا نجوز أن تقوم المرأة بعملية استشهادية إلا فيما يعجز عنه الرجال، بشرط سلامة دينها و عرضها من أدنى أذى، مع المبالغة في الأخذ بالمحاذير والاحتياطات الأمنية اللازمة لها، وأي تجاوز من أي أمير لهذه الشروط فهو معرض للمحاكمة الشرعية ومعاقبته على تساهله. كما إن الإعلام الخبيث يهول من هذا الموضوع، فمعظم العمليات التي يعلن العدو أن منفذيها نساء هي كذب وافتراء، والقصد منها معلوم: التجرؤ على أعراض أهل السنة.

١٣-يتهمكم البعض أنكم كنتم سبباً في مشروع الصحوات، فما مدى صحة ذلك؟

- سبق وأكدنا أن السبب الحقيقي وراء مشروع الصحوات هو قيام الدولة الإسلامية، وهو ما بدأ يطفو على السطح في هذه الأيام، فبعد إعلان الدولة تضارب المشروع الإسلامي مع المشروع الوطني الذي تتبناه كل ألوان الطيف في العراق تقريباً وهو ما تصرح به مراراً وجهاراً كل جبهات الضرار التي أُعلنت وشُكلت، وليس من العجب ولا من الغريب أن تتشكل جميع هذه الكتل بعد إعلان الدولة الإسلامية، فإنما تشكلت حقيقة لحربها سراً وجهراً، فلقد اشتعل الحقد والحسد في قلب حملة راية ابن سلول بعدما ضاعت من أيديهم الكعكة و تحطم أملهم في الحكم الوطني القومي، وتيقنوا أن دماءنا وأشلاءنا سنقطعها رخيصة ولا تضيع ثمرة الجهاد وتحكم العراق مرة أخرى بغير شريعة الرحمن، ولأن حقيقة جيوشهم الكذب وخاصة بعدما لحق المخلصون في صفوفهم بنا كان خيارهم الوحيد الوقوف مع المحتل ضد الدولة الإسلامية، فإن المشروع الوطني الذي نظّروا له وجمعوا لأجله وتحالفوا عليه هو نفس ما يريد المحتل فقط شرط العمالة وهو ما قدموه مسبقاً ودون مقابل من الكافر المحتل، اللهم إلا دراهم معدودة وأمن بدأ المحتل وأعوانه في حرمانهم منه.

١٤- هل تقبلون توبة الصحوات؟

- بالطبع، فإن باب التوبة مفتوح، وقد أعلن ذلك أمير المؤمنين مراراً وتكراراً، ولكن وفق الضوابط الشرعية المعلومة بتوبة الجماعات المسلحة المرتدة عن شريعة الإسلام، فشروط الصِّدِّيق عليهم معلومة



مشهورة. ومرة أخرى أنصح جندي الصحوة بالتوبة إلى الله والندم والرجوع إلى راية الحق و أقول له: أيها السكران سوف تعيش تعيساً عميلاً وتموت كافراً مرتداً وتورث عاراً وشناراً يحمله ولدك من بعدك، فقل لي بربك إن كنت مازلت تتذكره من يتزوج بنتك؟ وماذا سيقول ولدك للناس؟ وماذا سيقول أحفادك عنك؟ فاحرص على أن لا يقال لهم يا أبناء الخائن العميل ويا نبت الحرام والسحت، وإياك أن يبصق على قبرك ولدك بعدما يرى الذل من بعدك فإنا حتماً والله قاتلوك بحول الله إن لم تتب إلى الله تعالى فتب أيها التعيس وإياك وفتاوى أئمة الضلال.

١٥- تتهمون أن لكم علاقة بالنظام الإيراني، ويستشهد بذلك بقضية القنصل الإيراني المفرج عنه أيام التوحيد والجهاد.

-هذه فرية خائبة مردودة في وجه صاحبها، وإلا فقد استهدفنا الدبلوماسيين الإيرانيين الثلاثة قرب مستشفى الكرخ، واستهدفنا السفارة الإيرانية مرات عديدة، واستهدفنا مجموعة من المخابرات الإيرانية على هيئة زوار في كربلاء، وقصة تدمير باصهم معروفه.

ثم من وقف في وجه عملائهم بالعراق وقاتل بضراوة فيلق بدر وجيش المهدي وكسر شوكتهم ورد الصاع صاعين؟

وأما قصة القنصل الإيراني فقد حدثت أيام (التوحيد والجهاد) وهو اجتهاد الإخوة يومها ولا تلزم تبعاته الدولة، ومع ذلك فقد كنت شخصياً طرفاً في بعض الفصول، فلقد علمت بخبره من الأخ أبي عبد الرحمن المصري أو أبي إسلام -رحمه الله- وهو من السابقين إلى الجهاد في أفغانستان ومتهم بتدمير المدمرة كول في اليمن، وعلم بالخبر من الأخ أبي عبير الجنابي -رحمه الله- الذي كان يومها من قادة الجيش الإسلامي وذلك قبل أن يصل الخبر إلى الإعلام، وجاء إلينا أبو عبد الرحمن في الفلوجة يقترح أن نبادل الأسير بالإخوة في إيران أو ببعضهم، وكُلف أبو عبد الرحمن أن يبلغ الخبر للجيش، وبالفعل أوصل هذه الرغبة إلى الأخ أبي عبد القادر -رحمه الله- وكان أيضاً من أمراء الجيش الإسلامي حينها، وسافرت إلى اليوسفية للقاء قادة الجيش لهذا الهدف وبتكليف من الشيخ أبي مصعب -رحمه الله-، ولكن بعد وصولي إلى اليوسفية صعقت حينما رأيت الفضائيات تنقل الخبر الذي يشترط فيه الجيش الإسلامي إطلاق سراح جنود الجيش العراقي السابق مقابل إطلاق سراح الأسير، وظننت أن خبر المفاداة بالإخوة لم يصلهم، واجتمعت بأبي أيوب المسؤول العسكري للجيش الإسلامي وأمير الجنوب وعضو مجلس الشورى وكان معه أبو المع



تصم عرّفوه لي حينها أنه نائب أمير الجيش، وعاتبتهم، فادعى أبو أيوب أنه لا علم له بخبر رغبتنا في مفاداته بالإخوة، وحينها دخل أبو عبد القادر -وكنا في بيته- فسألته: ألم توصل الخبر للمشايخ؟ قال: بلى، قلت لأبي أيوب حينها احمر وجه الرجل وبدأ يلتمس الأعذار، وقلت لهم: إننا الآن لا نستطيع أن نفعل شيئاً ما دام الأمر كما فعلتم وقد خرج للعلن وهو ما يعيق المفاوضة، ثم إن إيران ردت أنها أطلقت بالفعل بعد السقوط كل أسرى الجيش العراقي، وجاء وفد من الجيش الإسلامي إلى الفلوجة وسلموا القنصل إلينا بعد أن احتاروا في كيفية التصرف معه، واشترط عليهم الشيخ أبو مصعب أن نتصرف فيه بما نراه مناسباً حتى لو أطلقنا سراحه، فقالوا: كما تشاؤون، وكان رأي الشيخ والإخوة أننا لا نستطيع قتله لأنهم ربما تصرفوا مع الإخوة أو بعضهم بنفس الأسلوب، كما لا حاجة لنا في فدية مالية ربما يعود ضررها على معاملة الإخوة هناك، وقال لي ساعتها الشيخ أبو مصعب: (لقد ورَّطَنا الجيش)، فكان قرار الإخوة أن يطلق سراحه محملاً برسالة تهديدية للحكومة الإيرانية أن لا يلعبوا بملف الإخوة عندهم ولا يخرجوا أسماءهم إلى الإعلام وهو ما التزموا به حيناً من الزمن.

ثم إننا هددنا إيران صراحة ولكن منع من التنفيذ ظروف العمل الخارجي ومشاكله المعلومة لكل من مارس أسلوب العمليات النوعية، وكذلك ما شغلنا به داخل العراق من قبل عملاء المحتل.

ثم قولوا لي بربكم: هل هناك أي جماعة قتلت ولو إيرانياً واحداً؟ أو هددت إيران صراحة؟ أو قتلت رؤوسهم في العراق مثلنا؟

أليس هذا قلباً للحقائق وكذباً مفضوحاً؟!

١٦- هذا يقودنا إلى سؤال آخر: هل لكم أعمال عسكرية خارج العراق كالدول الغربية مثلاً؟ وهل عندكم النية لاستهداف المصالح الغربية؟

- أيقاتلنا الصليب في عقر دارنا ولا نقاتله في عقر داره؟ إن كل الدول التي اشتركت في عدوانها على العراق وإجرامها بحق أهلنا هم هدف مشروع لنا وإن طال الزمان، فالحق لا يسقط بالتقادم، ثم إننا بالفعل نفذنا أعمالاً خارج العراق كثيرة ونخص منها بالذكر العملية الأخيرة في بريطانيا والتي نفذ جزء يسير منها على المطار ولم ينفذ الباقي لخطأ ارتكبه أحد الإخوة قبل العملية بأيام فقد اتصل وأخبر أن العملية على وشك الحدوث.

ولكن نبشر قادة بريطانيا وأمريكا وأستراليا بما هو قادم، فقد منّ الله علينا بما لا طاقة لهم بعون الله برده أو القدرة على كشفه ونسأل الله التوفيق والسداد.



١٧- كيف تقيّمون قوة الدولة الإسلامية بُعيد إعلانها؟

- لن أتكلم عن هذه القوة، وكيف كنا وما زلنا نبسط النفوذ، فهذا أمر أخرجنا دلالة عليه عشرات الأشرطة المرئية والسمعية، ولم يكن حينها يصدقنا من كان في قلبه مرض أو من وقع ضحية الكذب المقنن المخترع ممن لبس مسوح الدين، فقد بدأت الحقائق تتكشف وصرّح قبل أيام مجرم البيت الأبيض أن القاعدة -ويقصد الدولة- كانت تسيطر سيطرة كاملة على الأنبار، وكانت تتدخل في كل شيء، ولئن كان المجرم اعترف فحسب بالأنبار فإليك اعتراف أمير في الجيش الإسلامي ومسؤول كبير في الصحوات وذلك على فضائية العربية وفي برنامج (بالعربي) قال عنا: (لقد أصبحوا دولة حقيقة على الأرض، وسيطروا على معظم مناطق أهل السنة، وتدخلوا في إدارة معظم المحافظات، وبايعهم مئات من شيوخ العشائر)، ا.هـ.

هذه هي الدولة التي أفتى البعض بحلها، وادعى أنها كرتونية ودولة الإنترنت، فجرّأ المجرمين عليها فسُكبت بفتاويهم الدماء، وهُتكت الأعراض، والله لقد سمعتُ الكثير من هذه الدماء قبل موتها تشتكي إلى الله وتقول: والله لن نتسامح مع هؤلاء ولن نسامحهم يوم القيامة يوم العرض يوم لا تنفع حجج واهية ولا أدلة ساقطة، وتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم التي سطروا بها فتاوى هتكوا بها أعراضنا وسفكوا دماءنا، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

١٨-أخيراً هل من كلمة للمجاهدين خارج العراق؟

- الحمد لله، لقد بدأنا السير مسرعاً وبدت الصورة تظهر معالمها في أبهى وأجمل ما يكون، فنحن اليوم جيش واحد تحت راية واحدة نقاتل عدونا على جبهات مختلفة في شمال الأرض بالقوقاز وأفغانستان، وبجنوب الأرض في الصومال والأوغادين، وفي وسط الأرض في العراق والجزائر، قلوبنا مجتمعة، وهدفنا واحد، نستظل بعقيدة واحدة، فشدوا رحمكم الله، فالثور بدأ ينهار، لا تعطوه فرصة النهوض، إياكم أن تدخروا جهداً فقد بدأ الخرق يتسع على الراقع، وأحسب إن شاء الله أن الله القوي العزيز أذن بهلاك إمبراطورية الشر والقمار أمريكا.

قلوبنا أيها الأسود معكم نذرف الدمع فرحاً بانتصاراتكم ونكتم الأنفاس حزناً بمصابكم، وأخص بالذكر مصابي في أخي الحبيب الغالي أبي الليث الليبي في أفغانستان، وآدم عيرو في الصومال. وأقول لشباب الصومال: القرن الأفريقي أمانةٌ في أيديكم، واحذروا طعنات الوطنيين فإنهم حتماً فاعلون، فإن قاتلوا معكم اليوم فإنهم غداً في صف عدوكم، وتكفيكم وتكفينا في العراق آلام التجربة.



وأما سكان بيت المقدس وأكناف بيت المقدس فنقول: اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون، فلن ندخر جهداً في التواصل معكم، ومدكم بكل ما نملك، وحدوا صفوفكم في وجه طعنات العلمانيين الجدد، ونكرر قولة أبي مصعب الشهيد -رحمه الله-: (نقاتل في العراق وعيوننا على بيت المقدس).

جزاكم الله خيراً فضيلة الشيخ على هذا اللقاء الطيب، أسأل الله أن ينفع به.

وإلى لقاء آخر مع دفعة أخرى من الأسئلة تجيبونا فيه عن أهم ما يردنا من استفسارات.



اللقِاءُ الصَّوْتِيُّ الثَّانِي

٢٤ ربيع الثاني ١٤٣٠هـ || ٢٠ أبريل ٢٠٠٩م

تفريغ: نخبة الإعلام الجهادي

يسرّ مؤسّسة الفرقان أن تقدّم لكم الّلقاء الصّوتي الثّاني مع الشّيخ أبي حمزة المهاجر –حفظه الله–.

– مراسل الفرقان: بدايةً نشكركم فضيلة الشيخ على إتاحة الفرصة لعرض أهم ما وردنا من أسئلةٍ على فضيلتكم، ونبدأ مع السّؤال الأول:

تمرّ علينا هذه الأيّام آلام ذكرى سقوط بغداد و احتلال العراق، فهل من كلمةٍ بهذه المناسبة؟

– الشّيخ أبو حمزة المهاجر:

الحمد للهِ مالك الملك المتنزه عن الجور والمتكبّر عن الظّلم المتفرّد بالبقاء السّامع لكل شكوى والكاشف لكل بلوى، والصّلاة والسّلام على من بُعث بالدلائل الواضحة والحجج القاطعة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. أما بعد:

فالعراقُ بلدٌ مسلمٌ سالت دماءُ الصّحابة لرفع راية التّوحيد عليهِ، وكان فتحهُ بداية الانهيار الكبير لامبراطوريّة المجوسيّة الفارسيّة، ولقد أقدمت أمريكا تقود تحالفاً صليبياً كبيراً على احتلال العراقِ مدفوعة بأوهام عقدية يهوديّة صليبيّة، لتحقيق حلم دولة إسرائيل الكبرى من النّيل إلى الفرات، فنهض رجال الإسلام وشباب الأمّة يذودون عن حِمى الدّين عاقدين العزم أن يفتحه الله على أيديهم كما فتحهُ أجدادهم الصّحابة وكان لهم ما عزموا، فأعلن الصّليب هزيمته وخسارته لمعركته و بدلاً من المواجهة لجأ إلى حيل إبليس فكلما انقطع حبلٌ ألقى الشيطان إليه آخر، وفي صفقة خسيسة خبيثة مع مجوس إيران سُلّم العراق مرّةً أخرى إليهم.

فقد أدرك اليهود أن أشدَّ النّاس حقداً على أهل السّنة هم الرّوافض المجوس، كما أنّهم خير الملل عوناً لهم على الإسلام و أهله، {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [الأنفال:٣٠].

وبهذه المناسبة نقول للرّوافض المجوس وأعوانهم من الحزب الإسلامي والصّحوات خونة الجهاد لن تُحكم بغداد من قِبل الرّوافض المجوس ما دام فينا عرقٌ ينبض، فبالله وتالله لن يهدأ لنا بال ولن يقرّ لنا قرار حتى نذيق المالكي المجرم و جنوده و أتباعه و أشياعه من كأس الّردى الّتي شرب منها الهالك عبد الزّهرة حسين و باقر الحكيم و ستار الريشاوي، وسوف نطارد عباد الصليب الأمريكان وعملاءهم حتى نطهّر



الأرض كلها من رجسهم، لن تنفع معنا بعون الله خدعهم، ولن تثنينا تحصيناتهم وإنّا على يقين بالنّصر التام للدين وجنده.

– مراسل الفرقان: هل من كلمة للمجاهدين في الدّولة الإسلاميّة في هذه الذّكرى الأليمة؟

-الشيخ أبو حمزة المهاجر:

أقول له: أيّها المجاهد أبشر فإنك على صراط مستقيم لأنّك مسلم سنيّ اصطفاك الله وشرفك بهذا الدين، إنّك على صراط مستقيم لأنك موّحد أشرك النّاس وما أشركت، اتخذ الناس أرباباً ورضيت بالله ربّاً، عمل الناس للبشر وعملتَ لربِّ البشر، فعلمت يوم أن جهل الناس، و اهتديت يوم أن ضلَّ الناس فإنك بحقٍّ عبقريٌّ ذكي زكي، اجتمع عليك الخلق فلجأت إلى ربّ الخلق، لم تزدك المحن والفتن والبلايا إلا ثقةً بوعد الله و اطمئناناً بنصر الله، فكنت بحقّ خير خلف لخير سلف. {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [آل عمران:١٧٣].

أيّها المجاهد، إنّك على صراطٍ مستقيم لأنك لم تقبل إلا بذروة الخير عملاً فتلبست بأشرف العمل وأعلاه الجهاد في سبيل الله، فأنت الحارس الأمين لهذا الدين بك دخل الناس في دين الله أفواجاً وبك منع الله الناس من الخروج من دين الله أفواجاً، أنت سيف الله الذي يضربُ بهِ أعداءه، أنت غضب الله الذي ينتقم به من مردة الإنس، ويكفيك شرفاً وفخراً أنّك تقدّم نفسك حمايةً للدّين والعرض ففي حفظ الله أيّها المجاهد، فواللهِ لوددتُ أني أحفظك بأجفاني وأحميك بأضلاعي فلا يصل إليك مكروه ولكن عزائي أنك إن عشت عشت عزيزاً كريماً، و إن متّ متّ شهيداً تغدو إلى ربٍ كريم قال: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ} [آل عمران: ١٦٩-١٧٠].

وأخيراً، أيّها المجاهد انظر من عدوّك تعرف من أنت، عدوّك عبّاد الصليب و خدّام المجوس وعبدة الزهراء و الحسين عدوّك كهنة السلطان وعبّاد القطيفة والدرهم والدينار، فهل عرفت الآن من أنت؟

أنت المسلم الموّحد أنت قدر الله لتزلزل عروشهم، و تطهّر الأرض من رجسهم إنهم يسعون لقتلك إرضاءً للطاغوت فاسعَ لقتلهم إرضاءً لله، {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} [النساء:٧٦].

– مراسل الفرقان: هل من كلمة للجماعات المسّلحة في العراق في هذه المناسبة؟



-الشيخ أبو حمزة المهاجر:

كلمتي إلى الذين يظنون أنّنا على الحق ونقاتل لتكون كلمة الله هي العليا: ماذا تنتظرون وقد رأيتم كيف تحالف أصحاب كل باطل وتحزّبوا و ناصر بعضهم بعضاً في كل شاردةٍ و واردة، فإن كان يمنعكم من الجماعة و وحدة الصف أخطاءٌ تظنّونها فينا فنحن لم ندّعِ أبداً العصمة، و إننا اليوم وغداً نعترف أن هناك أخطاء بل و لن تنتهي كلّ الأخطاء و لكن والله إننا نحسب أنفسنا لم نتعمَّد أبداً الأمر بخطأ ولا نرضى عليهِ، و إن حدثَ نسارعُ في إصلاحه وإن علمنا نأخذ على أصحابه ولكم علينا إن جئتم إلينا أن نمكّنكم من إصلاحِ ما نتفقُ على أنّه خطأ على وفق شرع الله، فإن لم نفعل فأنتم في حلّ من أي اتفاق. وإن كان يمنعكم من الوحدة أن الناس رمتنا عن قوس واحدة، وأن رايتنا هدفٌ لكل طاغوت و جبّار فهذا هو عين ما أمركم بهِ الشّرع وجعله سبباً لنصرتنا والوحدةِ معنا، قال ﷺ في الحديث الذي في الصّحيحين: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً". وقد علمتم أننا مظلومون، ثم إن عداء كل طاغية لنا هو سرّ قوتنا وموضع عزّتنا وعلامة لصدق رايتنا وصفاء منهجنا.

ورسالتي الثّانية: إلى الذين يقاتلون لأجل تحرير الوطن و تحت راية الوطنيّة والقوميّة: أقول بالله هل بهذا أمركم نبيكم؟ ألم يأتِ رجلٌ إلى رسول الله ﷺ كما في الصّحيحين، عن أبي موسى -رضي الله عنه- فقال: يا رسول الله ما القتال في سبيل الله؟ فإن أحدنا يقاتل غضباً ويقاتل حميّة، فرفع إليه ﷺ رأسه فقال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عزّ وجل". قال النوويّ وابن حجر وغيرهما: (الحميّة أن يقاتل أنفة وغيرةً ومحاماة عن العشيرة)، بل وقال الحافظ في الفتح: (و يحتمل أن يُفسّر القتال للحميّة بدفع المضرة والقتال غضباً بجلب المنفعة)، ا.هـ.

فهل خرجَ قتالكم يا قوم عن ما حذّر منهُ ﷺ؟ بل هو غاية مرادكم! و إنما المطلوب في شرع الله كما قال الحافظ في الفتح: (لا يكون في سبيل الله إلا من كان سبب قتاله طلب إعلاء كلمة الله فقط)، ا.هـ. وتحرير الوطن وغيره يدخل ضمناً لا قصداً، و قد علمتم مفسدةَ هذا النوع من القتال؛ فإن معظم حكّام العرب اليوم جاؤوا بعد قتالٍ رُفعَ تحتَ راية الوطنية فكيف ترون النّتيجة؟ أليست خسراناً في الدنيا والآخرة؟

ورسالتي الثالثة إلى الذين كانوا يرفعون راية السلفية وتحكيم الشّريعة قبل أن يستدرجهم الشّيطان إلى غرف المخابرات لتوقيع اتفاقيات الذلّ والعار و الخيانة مع المحتلّ و أعوانه، نحن نعلم أننا كلما لنّا لكم رفستمونا في وجوهنا ولكن لا بدّ من النّصح وسنحاول جرّكم إلى الحق، والله لا نريد لكم ولا لغيركم



إلا الجنة في الأرض وفي السماء، في الأرض بطاعة الله وفي السماء بالفوز برضى الله، ولن يكون ذلك إلا بصدق التّوبة إلى الله بعد الاعتراف بالذنب و إيّاكم و تبرير الخطأ بأوهام كاذبة.

فإننا كما تعلمون لم نرفع في وجوهكم سلاحاً إلا بعد أن تعاونتم مع المحتلّ و تحالفتم مع الشيطان، وقد كنّا نلتزم ضبطَ النّفسِ ولا نريد أن تجرّونا عن هدفنا في قتال المحتلّ وأعوانه، حتى تبيّن لنا بما لا يدع مجالاً للشّك بل وتبيّن لكل مخلص في هذه البلاد أنّكم صرتم أهمّ أعوان المحتل وعيونه، وقد اعترف أحلافكم بعمالتكم و أخرجوا لذلك البيانات، أفما آن لكم أن تعودوا إلى رشدكم، فقد أدار الكافر ظهره لكم ونحن نرحّب بكم بعد التوبة بشروطها.

وإلى القلّةِ التي ما زالت متشككةً في عمالة بعض الجماعات للمحتلّ وقتالهم للمجاهدين في صفّ الصّليب وجيش المجوس، نحن نرحّب بلجنة من أهل العلم والرأي نستقبلهم في أرض الواقع، ونؤمّن لهم الحماية اللّازمة ليقفوا على أدلّة اتهامنا من واقع المأساة ويتبيّنون صدق ما قلناه وقاله غيرنا من الصّادقين، ومن ثمَّ تقوم هذه اللجنة بنصيحة تلك الجماعات وتذكيرهم بالله لعلهم يعودون إلى رشدهم، وإن أبوا قامت اللجنة ببيان الحقيقة للأمّة وفضحِ هؤلاء على الملأ لعله يكون أنفع لهم.

- مراسل الفرقان: هل من توصيفٍ لحال العشائر في ظلّ الأوضاع الراهنة وهل من رسالةٍ إليهم؟

-الشيخ أبو حمزة المهاجر:

عشائر العراق أقسام:

- قسمٌ وقفوا مع الدّولة الإسلاميّة و ساندوها، شيوخاً وشباباً ظاهراً أو باطناً، فهؤلاء لا نستطيع في الدنيا أن نوفي حقهم و نحسن شكرهم فجزاهم الله خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين.
- وقسمٌ اشتغل بزرعهِ وحرثِهِ وتجارته ولم يعادِ المجاهدين، أو يتعاون مع المحتلّ و مع أنهم تركوا واجباً في حقهم و فرضاً من فروض الدين إلاّ أنّنا نحسن بهم الظنّ وهم إن شاء الله إلى الخير أقرب.
- وقسمٌ تعاون مع المحتلّ و حارب المجاهدين، وهؤلاء وقعوا ضحيّةً فتاوى ضالةٍ وأكاذيب وأراجيف منمّقةٍ من الحزب الإسلامي و خونة الجهاد، و هؤلاء مع أنّنا نقاتلهم إلا أننا نكره ذلك ونتمنّى أن يأتي اليوم الذي يتوبون فيه إلى الله، ويعودون إلى رشدهم و خاصةً بعدما رأوا حقد الرافضة وكيف يريدون أن يستعبدوا أهل السنة و بمعونة و بطش المحتلّ الصليبي.

و أيدينا و قلوبنا مفتوحةٌ لكلّ من يتوب إلى الله منهم، وإلاّ فقد جئناهم بالذّبح! و صدق رسول الله القائل كما في الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود و أحمد وابن حبّان والحاكم في صحيحيهما: (ينزلُ



ناسٌ من أمتي بغائط يسمونه البصرة عند نهرٍ يقال له دجلة يكون عليه جسر يكثر أهلها وتكون من أمصار المهاجرين -وفي رواية- من أمصار المسلمين، فإذا كان في آخر الزمان جاءَ بنو قنطوراء عِراض الوجوه صغار الأعين، حتى ينزلوا على شط النهر فيتفرق أهلها ثلاث فرق، فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية و هلكوا، وفرقةٌ يأخذون لأنفسهم و كفروا، و فرقةٌ يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم و هم الشهداء).

- مراسل الفرقان: هل يمكن أن تبيّنوا لنا من هم الذين دعا أمير المؤمنين للتّصالح والتّعاون معهم؟

- الشيخ أبو حمزة المهاجر:

كلام أمير المؤمنين واضح، فقال لا نشترط إلا أن يكون مسلماً يسعى لتحكيم شرع الله في أرضه وهم كُثر بحمد لله، فخرج بقوله -حفظه الله-: (مسلماً)، كلّ من ارتدّ عن الدّين، كالذين تعاونوا مع الصليبيّين في قتالهم ضد المجاهدين، وخرجَ بقوله -حفظه الله-: (يسعى لتحكيم شرع الله)، كلّ من جعل الرابطة الوطنيّة و القوميّة هدفاً لجهاده وغاية مراده و أهم شيء عنده تحقيق العدل وتوزيع الثروة و مساواةُ أبناء الوطن الواحد في الحقوق و الواجبات بغضّ النظر عن دينه وعقيدته فهؤلاء يسعون لهدف و نحن نسعى لهدف آخر، فكيف نتفق في الطّريق إليه حتّى لو جمعنا بعض الطريق لا بدَّ أن نفترق، نسأل الله أن يهديهم إلى الصّواب ويُصلح نيّاتهم.

- مراسل الفرقان: هل من كلمة لجنود الصّحوات في ظل الاعتقالات التي تطال رؤوسهم وأذنابهم، و اتهام المالكي وعصابتهِ لهم بالإجرام؟

- الشيخ أبو حمزة المهاجر:

أما عن إجرام الصّحوات فنعم، لقد أجرموا في حق دينهم و أجرموا في حقّ أهلهم و أجرموا في حقّ أنفسهم، فهم مجرمون مجرمون و مع ذلك إن عادوا إلى بيوتهم و تركوا ما هم فيه وعليه اليوم تائبين إلى الله، فلهم منا الأمان من أيّ ملاحقةٍ شرط صدق توبتهم، ونخصُّ منهم من كان في جماعةٍ تدّعي الجهاد فلهم منّا كلّ الأمان شرطَ صدق التوبة و عدم حمل السّلاح مرة أخرى تحت أيّ ذريعةٍ كانت إلى أن يتبيّن صدق توبتهم، فحينئذ كل حالة تعامل بنفسها، أما من أبى إلاّ الاستمرار في غيّه فلن تفوتنا بقوّة الله رأسه وسنشفي صدورنا من دمه ونُريح الملّة من شره.

- مراسل الفرقان: يُمنّي الأمريكان وعملاؤهم أنفسَهم أنكم غادرتم العراق فما تقول لهم؟



- الشيخ أبو حمزة المهاجر:

أقولُ لقد قُتل أبو مصعبٍ -رحمه الله- بين جنودهِ في ديالى، و قُتل أبو عزام بين إخوانهِ في بغداد، و قُتل أبو قسورة -رحمه الله- بين أحبابه في الموصل، وقُتل عمر حديد بين رجاله في الفلوجة، وقد كنا نضحك سوياً حينما نسمع الأمريكان وهم ينادون في الفلوجة بمكبّرات الصوت لقد هرب عمر حديد وترككم، وكان قولهم هذا من دواعي ثبات الإخوة من حيث لم يحتسبوا، فوالله لو لم يبقَ في العراق إلا رصاصةٌ واحدة لبقيت حتى أطلقها ثمَّ أفجّر حزامي الناسف في أقرب تجمع لهم، وأسأل الله الثبات.

و كل إخواني خيرٌ مني وإني أتحدّى أيّ إنسان أن يذكر أن أحد أمراء دولة الإسلام غادرها لساعات و هو أمير، فلقد عقدنا العزم أن نطهّر العراق وغير العراقِ من رجس المحتلّ وعملائه، فإمّا أن نموت شهداء أو يموتوا حقراء ولن يموت آخرنا حتى يرى النّصر بأمّ عينه، وعدُ الله.

- مراسل الفرقان: مجزرة غزّة الأخيرة هل من قراءةٍ لأسباب حدوثها الحقيقيّة؟

-الشيخ أبو حمزة المهاجر:

هذا سؤال هامٌّ و كبير، و أقول بعون الله إن ما حدث لغزّة يذكرني بحادثةٍ حدثت في قلب القاهرة و في ميدان عام حيث أقدم ذئبٌ بشريّ و مجرمٌ نُزع من قلبه الحياء، وذلك في مطلع التسعينات من القرن الماضي على اغتصاب فتاة في وضح النهار و بالقرب من مركز للشرطة الطاغوتية، فما هيج المجرم أحد حتى انتهى من جريمته و انصرف آمناً دون أن يتعرّض لأذى، بعدها أخذ النّاس في الصّياح والعويل وبدؤوا يسألون المسكينة عن السبب بدلاً من لملمة جراحها، وما زال السبب مجهولاً على ما أظنّ.

وقد كان للحادثة ضجّة في المجتمع المصريّ، هذا هو ما حدث لغزّة بالضبط، أقدم اليهود على تلك المجزرة الرهيبة وعلى مرأى و مسمع من أمّة المليار ونصف تحوط بهم جيوش العرب "الأشاوس!"من كل جهة، فما كان من الأمّة إلا أن تظاهرت و ندّدت وسارعت إلى جمع التبرّعات و تحمّل تكاليف الإعمار تماماً كما سارع الناس في القاهرة بعد حين إلى علاج الفتاة والتبرّع بملابس السّتر!

لكن ما هو السّبب الحقيقي في حالة الفتاة؟ أغلب ظني أن نظام الطّاغوت مبارك أوعزَ إلى كلب من كلابه ليقوم بالفعل الشّنيع حتى يختبر مدى تحمّل الناس، و يعرف أين وصل مقدار الجُبن وهل بقي في القوم من إحساس و نخوة أو جرأة و نجدة و كم، فلمّا اطمأنّ للنتيجة سام النّاس العذاب وساقَ شبابهم و شيوخهم إلى المعتقلات وحرمهم من كل شيء وجعلهم في نهاية المطاف يقتتلون لأجل رغيف الخبز في طوابير الذلّ والهوان بدلاً من الموت في ساحات الوغى.



هذا هو السّبب الحقيقي الذي دفع اليهود لهذا الفعل الإجرامي العنيف بإيعاز من الأمريكان والاتحاد الأوروبي، و سيعلم العرب أن ما حدث في غزّة كان مزحة خفيفة، وأن طوفان القهر قادم و لم يكن أبداً السّبب أن حماس تطلق الصواريخ فالقوم يصرّحون و يلحّون صباح مساء أنهم يوافقون و يوقعون ويلتزمون بهدنة مع المحتلّ شرط أن يحترمها اليهود، و يرسلون لذلك الرسل أمواجاً و يعقدون المؤتمرات أنواعاً و هاهم اليوم ملتزمين بها تقريباً دون اتّفاقية فكيف إذا وقعت؟

كما أنه من المضحك أن يقال أن السّبب أنفاق حماس التي لا تستطيع مصر مبارك وقف الحركة منها و إليها أو هدمها في بضع كيلومترات هي حدود مصر مع قطاع غزّة، بينما يستطيع نظام ضعيف في الأردن و سوريا ضبط مئات الكيلومترات على نحو لم يشهد أي خرقٍ حقيقي يذكر، و الحقيقة التي يعلمها اليهود أن نظام مبارك أحرص على أمنهم من أنفسهم، وأنه لا يمكن لنظام جبّار عتيق في الإجرام كنظام مبارك أن لا يعلم بتهريب الأغنام و الغاز والبنزين.

بل الحقيقة التي صرّح لنا بها سفير مصر بإسرائيل و لسبع سنوات الهالك في العراق أن مصر تتحكّم بكل جحر فأر على حدودها مع إسرائيل، ويقف على كل نفقٍ طاقمٌ من رجال المخابرات المصرية لضبط كلّ ما يدخل و يخرج و هم يقومون بدور السجّان على سجن كبير، ولكن بدلاً من أن تفتح الأبواب كي يأخذ السّجين طعامه و شرابه قام بتهريبه السجّان عبر حفرة في الحائط فشكره السّجين وأخذ أتعابه السجّان، و أمن الجميع من انفجار الأوضاع فلا سلاح يهرّب ولا غيره إلاّ بعلم المخابرات المصرية، و العجب أن يظنّ أحدٌ أن نائبًا برلمانياً كويتياً معارضاً يأتي إلى مصر عبر المطار و يذهب إلى الحدود و يدخل عبر الأنفاق ثم يخرج و يعود إلى بلاده دون أن يدري به أحد في ظلّ نظام يراقب المتسولين في الطرقات وسكان المقابر الأحياء منهم والأموات.

إن السبب الحقيقي وراء أحداث غزّة هو اختبار مدى تعاطي الأنظمة العربية و الشعوب المسلمة و علماء الأمّة تجاه لكمة قويّة عنيفة قاسية في وجه الجميع، كتلك التي حدثت في غزّة فلمّا اطمأنّوا إلى النّتيجة بدأت الخطوة الثّانية سريعاً و نقداً و هو ما لم يكن أبداً قبل هذه الأحداث، فعقدوا اتفاقية أمنية مع واشنطن لحماية حدودها البرية والبحرية وتتضمن هذه الاتفاقية إجراءات عسكرية على أراضي دول الطوق تقوم بها واشنطن وحلفاؤها دون الرجوع أو حتى إعلام هذه الدول، وقاموا بإصدار مذكرة اعتقال بحق حاكم عربي وسوف يفعلون بل و اعتدوا عسكرياً وقصفوا أهدافاً على أراضي تلك الدولة بلا نكير.



كما اتخذوا قرار إخلاء القدس من أيّ وجود عربي، فقاموا بإخطار عدد كبير من المستضعفين كي يخلوا منازلهم و إلاّ الهدم في سابقة كبيرة، و كلّ ما حدث لا شيء إذا قورن بالقادم وقد هُيّئت لذلك حكومة يهوديّة صهيونيّة غاية في التّطرّف.

- مراسل الفرقان: إذا كانت أمريكا تنهار اقتصاديّاً و عسكريّاً و متورطةٌ في حروبٍ لا تعرفُ كيف الخلاصُ منها فأين يكون الخطر؟

- الشيخ أبو حمزة المهاجر:

نعم، إن أمريكا تهوي على كلّ الأصعدة و ليس بقدرتها منفردة الدخول في أيّ حرب مع المسلمين مرةً أخرى، لذا أسلمت الراية لحلفِ شمالِ الأطلسي، وعادت قيادة الحروب الصليبيّة إلى أقطابها القدامى فرنسا ألمانيا إيطاليا بريطانيا، لذا اتخذت فرنسا ساركوزي قرار الرجوع للحلف بعد أكثر من أربعين عاماً من مغادرته، و بدأت بالفعل سفن هذا الحلف تحاصر المنطقة الإسلامية بعد أن تدرّبوا مراراً في مناورات بحرية على كيفية احتلال المنطقة، و للحلف اليوم وجود قويّ في أفغانستان و في لبنان لحماية حدود إسرائيل الشماليّة، والتدخل في أيّ تطوّر مفاجئ في بلاد الشام كما حدث في أحداث نهر البارد فالصراع القادم في ظني سيقوده الاتّحاد الصّليبيّ الأوروبيّ بمشاركة روسيّة فارسيّة مرة أخرى بعدما صار في حكم المؤكّد امتلاك إيران لسلاح نوويّ.

- مراسل الفرقان: هذا يقودنا إلى سؤال هامّ: ما واجب الأمّة اتجاه هذا الخطر الدّاهم؟

- الشيخ أبو حمزة المهاجر:

- أوّلاً، لا بدّ أن نعلم ماذا يحاكُ من مكرٍ تجاه شرائح الأمّة حتى نعلم ماذا يجب عليهم، أولاً العلماء هم هدف العدوّ الأوّل فسعوا إلى تكميم أفواه الصّادقين منهم فهم بين سجينٍ و طريد و من لا يزالُ حرّاً و به حياة فهو يراقب على مدار السّاعة، والهدف الحقيقي وراء هذه الحملة أن يقف علماء الأمّة ضدّ الأمّة وأن يهدم حماة الدّين هذا الدين أو يشوّهوه، و أن يتحوّلوا من بناة لعقيدة التوحيد إلى معاول هدم و لن يقبل الصّليب و اليهود بأقلّ مما قام بهِ قطبيّ الإخوان المسلمين في قطر ولبنان حيث وقف يوسف القرضاوي على منبر رسول الله ﷺ و في خطبة الجمعة في سابقةٍ لا مثيل لها يطالب الأمّة أن يكون الجنرال ميشيل رئيساً و أميراً على ساحل المسلمين وعلى أهمّ ثغر من ثغورهم في بلاد الشام في لبنان و كذلك فعل فتحي يكن. لقد كان الكهنة يرقعون لحكام يتسمّون بأسماء المسلمين، أمّا اليوم فقد تجاوزوها



إلى طلبِ تعيين حكّام صليبيّن حاقدين أيديهم ملطّخة بدماء الطّاهرين! ولقد ادّعى الرّجل في خطبته التي نقلتها فضائيّته المشهورة أن الجنرال ميشيل أثبتت التجارب حكمته، قال الله تعالى: {وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيراً} [البقرة:٢٦٩].

والحكمة كما قال أهل العلم هي الفقه في الدين والسنة وإصابة الشّرع، أمّا عندما ينحرف العلماء تكون الحكمة أنّه صليبيّ ذبحَ المسلمين في نهر البارد و مع أن الرّجل خالف الشّرع في هذه الحادثة من وجوهٍ كثيرة أعلاها رده إجماع الأمّة في حكم الإمامة من عالم به و أدناها ما قاله السّادة الأحناف أنه من سمّى الجور عدلاً كفر ومن قال للظالم أنه عادل يكفر، و لكن مع الأسف لم أسمع من قام ليضع حداً لضلالهِ.

واليوم وفي ظلّ المذبحة الرهيبة على المستضعفين في غزّة أصدر علماء السّعودية فتوى تحرّم على المسلمين التّظاهر نصرةً لإخوانهم، و قال أحدهم وهو ما فتئ يتشدّق أنه يدافع عن قضايا الجهاد نريد أن نفوّت الفرصة على الذين يريدون أن يثيروا الشّغب و خوفاً على مراكز شرطة اليهود في بلاد المسلمين فقد خافوا بالفعل على عروشهم في ظلّ غضب الأمّة على اليهود وحماتهم في بلادنا و ناشد الرّجل وحزبه بجمع التّبرّعات لعلاج المسكينة المغتصبة!

إن الانحراف يبدأ يسيراً ولكن بسكوت الصّالحين منكم و إيثار السّلامة في موضع الحاجة، يتمادى الظالم في غيّه و العالم في ترقيعه حتى وصل الحدّ إلى أن قال أحدهم لحاكمه افعل ما شئت فسوف نجد لك مخرجاً في كتاب الله.

أيّها العلماء، عيبٌ عليكم أن يذكّركم المجاهدون فأنتم من تذكّرونهم، عيبٌ عليكم أن يعرّفوكم واجبكم فأنتم من تعلّمونهم.

أيّها العلماء، لن ندعكم و شأنكم إن قذفتمونا بقذائف الباطل فسالت دماؤنا على وجوهنا مسحنا جراحنا وغفرنا لكم ورجوناكم ألاّ تعودوا و سألناكم ألاّ تخذلونا، وإن أدبرتم عنّا تعلّقنا بردائكم رجاء أن لا تتركونا، فإن أقبلتم علينا عرفنا قدركم و رفعنا شأنكم و ما قطعنا أمراً دون مشورتكم ولن تجدوا منّا إلاّ انصياعاً للحقّ وتعظيماً للشّرع.

يا علماء الأمّة، قفوا بجانب الأمّة في أزمتها الراهنة فوالله لن يقبل منكم اليهود بأقل من انسلاخكم من الدين، وصدق الله القائل: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة:٨٨].

وقد اقترح الشّيخ أسامة –حفظه الله– اقتراحاً جيّداً وجيهاً نزيد عليه أنه يمكنكم تشكيل لجنة فتوى سريّة كحدّ أدنى تصدر الفتاوى في نوازل الأمة يتبنّاها إخوانكم المجاهدون في الإعلام الجهادي إلى حين هجرة بعضكم إلى مكان آمن، وهذا ما لا بدّ منه وفرض عين عليكم جميعاً حتى يقوم بهِ بعضكم.



- ورسالتي الثّانية: إلى التجّار المسلمين نقول لقد خسِر تجّار العرب في الأزمة الماليّة الحاليّة ٢٥٠٠ مليار دولار، فبعض التجّار فقد جميع ما يملك وبعضهم وصلت خسارتُه إلى ٦٠% من أملاكه فماذا تنتظرون؟ هل ستبقون مكتوفي الأيدي حتى يأتي الوحش الأمريكيّ الأوروبي ليبتلع ما بقي من أموالكم فهو يعاني أزمة ضخمة لن يعترف بإفلاسه التامّ و هزيمته فيها حتى ينفق آخر درهمٍ في جيوبكم أنتم، و إيّاكم و بنوكهم الربويّة ففضلاً عن كونها حراماً فلن تستطيعوا استرداد شيء من أموالكم إذا اشتدّت الأزمة، و الفرصة أمامكم لدعم أبنائكم المجاهدين للوقوف في وجه هذا الوحش و كسر أنيابه وردّه خائباً أو قتله خاسراً و بعشر معشار ما فقدتموه في الفترة الماضية، فالحفاظ على رأس المال و تحقيق الأرباح في دعم المجاهدين في سبيل الله، و فوق ذلك هو أمر ربكم ونصرةٌ لدينكم، وأهمُّ هذه الجبهات التي خذلتموها تماماً منذ أكثر من سنتين هي جبهة العراق و إلى الله المشتكى.

- الرّسالة الثّالثة: إلى المثقّفين والمفكّرين المنادين بالحريّة، و إلى عباقرة المسلمين هل أدركتم أنه ليس مع هؤلاء الحكّام حريّة ولا كرامة ولا وطنيّة؟ وهل ما زلتم تنتظرون منهم الخير؟ وهل هناك حل في نظركم غير ما يقوم به المجاهدون؟ فسخّروا أقلامكم نصرة لقضيتهم.

كما ينبغي على علماء المسلمين بذل كلّ جهدٍ لامتلاك سلاح غير تقليديّ يكون عامل ردع في أيدي المجاهدين، فلا يمكن أن يبقى هذا التّفاوت الهائل في نوع السلاح بيننا وبين عدوّنا على هذا النحو، فالمجاهدون اليوم في أمسّ الحاجة للسّلاح الكيميائي والجرثومي و الإلكتروني وحتى النوويّ وما يدور في فلكه التّدميري للحفاظ على المكاسب التي حقّقوها وسيحقّقوها إن شاء الله.

كما لا بدّ أن يكون للمجاهدين حظٌّ من السّلاح الجويّ، فتصنيع الطّائرة أيسر بكثير من تصنيع السيّارة وخاصة في صورها البدائية، فليجتهد علماء المسلمين في ابتكار وسائل سهلة و بسيطة تفيد المجاهدين في حربهم وإيصالها إليهم ومن سار وصل بعون الله وتوفيقه.

- مراسل الفرقان: أيّ المجاهدين تقصد بدعمهم فقد كثر الأدعياء؟

- الشيخ أبو حمزة المهاجر:

أعني المجاهدين في سبيل الله، الذين يسعون لتحكيم شرع الله وقد أثبتت تجارب السّنين الماضية أن البندقيّة والرّصاصة الوحيدة التي ليست للبيع ولا للإيجار هي بندقيّة و رصاصة السّلفيّة الجهاديّة -على حدّ وصفهم-، أذلّوا الصّليب في العراق و مرّغوا أنفه في أفغانستان وجلدوا ظهره في الصّومال و يسجّلون للثّبات آية في الشّيشان و لكن تعال معي لنرى كيف قتال غيرهم.



أما عن الوطنييّن والقوميّين، فلا يحتاج ضلالهم و عوارهم إلى بيان، و يكفيك (فتح) مثالاً للخيانة. وأمّا عن مشكلة العصر، الإخوان المسلمين، فخياناتهم ظاهرةٌ بالعراق و إجرامهم أوضح في أفغانستان، وهم في البلدين خير مدد وعون للصليب و حزبه، و لحق بالقافلة أفراخهم بالصّومال فهم كما قال صاحب لنا: (إذا دخلوا ساحة جهاد أفسدوها).

فقد مصّوا أموال المسلمين سنيناً ولما قامت أحداث غزّة لم تطلق رصاصة واحدة خارج نطاق غزّة، و حتى في فلسطين نفسها لم تطلق رصاصة واحدة، وهذا يقودنا إلى حساب هؤلاء عن الأموال الضخمة التي أخذوها من تجّار المسلمين زكاة لأموالهم وهي وعلى حدّ علمي تزيد على ميزانيّة بعض الدول أين ذهبت ما داموا عاجزين إلى هذا الحد؟

ثمَّ ألم تكفِ نحو عامين من الحريّة و الحكم في غزّة لتحضير و تجهيز عشرات المجموعات داخل الضفّة و أراضي ٤٨، فحينما حاصر العدوّ الفلوجة الثّانية أحرقَ الأبطالُ الأرض تحتَ أقدام المحتل، فأسقطوا الموصل وحرّروا الغربية بكاملها أثناء فترة الحصار، وقتلوا الآلاف من جنود المحتلِ وعملائه، بينما في حربِ غزّة شعبٌ صابر صامد و قيادة غير مؤهّلة لم تستعدّ أبداً لهكذا حدث، و ليس كما ادّعى بعضهم فقال لأول مرة تسبق القيادة شعبها! فماذا فعلت هذه القيادة أثناء المعارك غير الاختباء و ترك المستضعفين يواجهون موتاً كموت الطّاعون دون رادعٍ عسكري حقيقي يذكر وخسائر المحتلّ خير برهانٍ على ذلك.

– مراسل الفرقان: هل من رسالةٍ إلى المجاهدين تودّون ذكرها؟

– الشيخ أبو حمزة المهاجر:

رسالتي رسالة تحيةٍ ومحبةٍ وتقديرٍ إلى من رفعوا رؤوسنا في أرض الصّمودِ والجهاد بأفغانستان وباكستان وإلى الموحّدين الصّادقين في الصّومال، وإلى الصّابرين الصّامدين في فلسطين و الشّام، وإلى شجعان المسلمين في الشّيشان وإلى الجبال الرواسي في مغرب الإسلام، وإلى المظلومين المتربّصين في مصر والسودان، وإلى أهل الإيمان والحكمة وموطن النّصرة في جزيرة العرب وإلى المجاهدين في كل مكان وأخصُّ الجنود المجهولين في الإعلام الجهادي، فإليكم جميعاً سلامي وسلام إخواني في العراق والله إني لأحبّكم في الله وأنقل محبّة إخوانكم لكم ولو رأيتموهم لفرحتم بهم بإذن الله كما فرحنا بصحبتهم، ولن تؤتوا من قبلهم –إن شاء الله– فاكفونا العدوّ من قبلكم و أنتم لذلك سادة و أهل –نحسبكم والله حسيبكم– و الملتقى القدس إن شاء الله وعسى أن يكون قريباً.



- مراسل الفرقان: جزاكم الله خيراً شيخنا على هذا اللّقاء الطّيب، ونفعَ الله بما جاءَ فيه وجعلهُ في ميزان حسناتكم متمنّين أن لا تحرمونا من هذه الفرصةِ مرة أخرى.



رَمَضَانُ شَهْرُ الجِهَادِ وَالغُفْرَانِ

٥ رمضان ١٤٣٠ هـ || ٢٦ أغسطس ٢٠٠٩م

تفريغ: نخبة الإعلام الجهادي

الحمدُ لله مالك الملك، المتنزهِ عن الجور، والمتكبر عن الظلم، المتفرد بالبقاء، السامع لكل شكوى، والكاشف لكل بلوى، والصلاةُ والسلام على من بُعِثَ بالسيف بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد:

فلقد قال الله تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} [البقرة:١٨٥]، الآية.

فنحمد الله الكريم المنّان أن بلَّغنا هذا الشهر، ونُهنئ أمة الإسلام والمجاهدين في سبيل الله المرابطين في ثغور العز ومواطن الفخر بمشارق الأرض ومغاربها بأفغانستان الحبيبة والصومال الأبيّة وفي الجزائر الشامخة والشيشان العصيّة، كما أهنئ على وجه الخصوص أهلنا في عراق العز والفخر والمجد، وعلى رأسهم الأبرار المخلصين الصادقين الصابرين ليوث الحرب وفرسان النصر رجال الدولة الإسلامية، ففي الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "إذا دخلَ شهرُ رمضان فُتحت أبواب السماء وغُلقت أبواب جهنم وسُلسلت الشياطين"، قال القرطبي -رحمه الله- في المُفهم: (ويصح حمله على الحقيقة ويكون معناه أن الجنةَ فُتحت وزُخرفت لمن مات في شهر رمضان لفضيلة هذه العبادة الواقعة فيه وغُلقت عنهم أبواب النار فلا يدخلها منهم أحد مات فيه)، ا.هـ.

ثمّ إن الله سبحانه وتعالى -كما قال المهلب رحمه الله- يعصم فيه المسلمين أو أكثرهم في الأغلب عن المعاصي والميل إلى وسوسة الشياطين وغرورهم، وفي الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "من صامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه"، وقال: "من قامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه".

فشهرنا الكريم ركنٌ من أركانِ الإسلام عظيم، ولا قوامَ للدين إلا بأركانه، ففي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "بُني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان"، قال أبو العباس القرطبي -



رحمه الله– في المفهم: (وإنما خصّ هذه بالذكر ولم يذكر معها الجهاد مع أنه به ظهرَ الدين وانقمع به عتاة الكافرين، لأن هذه الخمس فرضٌ دائم على الأعيان ولا تسقط عمن اتصف بشروط ذلك والجهاد من فروض الكفايات وقد يسقط في بعض الأوقات). فصرح –رحمه الله– أن الجهادَ إذا تعيّن صارَ من مباني الإسلام التي لا قوام ولا عز له إلا به، ولم لا ونفعه عام وضرر تركه عظيم على الدين والعرض والنفس والمال، فالمجاهدون في سبيل الله هم من حققوا معنى الإيمان، الصادقون بنص الكتاب بادعائهم له قال الله تعالى في سورة الحجرات: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)}، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: (بيّن أن الجهادَ واجب وتركُ الارتياب واجب، والجهاد وإن كان فرضاً على الكفاية –أي في حال كونه فرض كفاية– فجميع المؤمنين يُخاطَبون به ابتداءً، فعليهم كلهم اعتقاد وجوبه والعزم على فعله إذا تعيّن)، ا.هـ، أي: كما في حالنا في بلاد الرافدين.

فالجهادُ من الإيمان بل هو ذروة الإيمان وأعلاه، فلا يفوتك يا ولي الله حظك منه في هذا الشهر الكريم، ففي الصحيح عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ قال: "انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة، ولولا أن أشقّ على أمتي ما قعدت خلف سريةٍ، ولوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثمّ أقتل ثمّ أحيا ثمّ أقتل"، قال ابن بطال –رحمه الله–: (انتدب الله يريد أوجب الله وتفضل لمن أخلص النية في جهاده أن ينجزه ما وعده)، ا.هـ.

أنعم حياةً في الجهاد وفي الهدى *** إن الجهادَ مجامعُ الإيمانِ
فاحمل سلاحكَ لا يغيبُ بريقهُ *** إنَّ السلاحَ وسامة الفرسانِ
وارمِ بنفسك في النزال فإنما *** لا تقصر الأعمار بالشجعانِ
شهرٌ كريمٌ قد أطلَّ صباحهُ *** قد يرفسُ الخيرَ العظيمَ جبانِ

قال ﷺ كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة –رضي الله عنه–: "مِن خيرِ معاش الناسِ لهم رجلٌ ممسكٌ عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة يبتغي القتل والموت مظانه"، والهيعة كما قال أبو عبيد بن سلام: الصوت الذي تفزع منه وتخافه العدو، قال النووي –رحمه الله–: (أي من خير أحوال عيشهم رجلٌ ممسكٌ)، وقال القرطبي –رحمه الله– في المفهم: (أي: من أشرف طرق المعاش الجهاد)، ا.هـ. وتأمل رحمك الله قوله ﷺ: "يبتغي القتل"، بعد قولِهِ: "من خير معاش الناس"، فدلّ



ذلك على أن الموت في سبيل الله حياةٌ، وإن كذبت نفسك الأمارة بالسوء وأثقلت عليك بالشهوات والشبهات فقد قال الله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران:١٦٩].

المرء يأملُ أن يعيش *** وطول عيشٍ قد يضره
تفنى بشاشتهُ ويبقى *** بعد حلو العيش مره
وتخونه الأيام حتى *** لا يرى شيئاً يسره

فاحرص أيها المجاهد على الشهادةِ في هذا الشهر الكريم، وإياكَ إياكَ أن تحسب أن الشهادة لقطة لا قيمة لها، بل هي كنزٌ عظيم لا يناله إلا ذو حظٍ عظيم، ووسام شرف لا يناله إلا من ارتفع إلى درجة عالية، ثم اعلم أن الطريق إلى الجنة لا مكان فيه للعاجزين الخائفين الجبناء وإنما يسلكه الشجعان الشرفاء، شرفاء النفس والدين الذين باعوا أنفسهم لله وفي سبيل الله، فهو طريقُ جدٍ واجتهاد وتعبٍ ونصب، تزهق فيه الأنفس ويتلف فيه المال، ولكن رويدك أيها القاعد الحريص على الذل من العيش فإنك لست مخيراً في أمرك بين أن تكون وسط الرجال أو مع النساء والصبيان، أم تصنع من الحديد سلاحاً أو تصغ منه لنفسك أسورة وخلخالاً!

فصغ ما كنت حليت *** به سيفك خلخالاً
وما تصنع بالسيف *** إذا لم تكُ قتَّالاً؟

فالجهاد فرض عَين على كل مسلم قادرٍ ليس به عذر، فقد صرَّح العلماء أنه يصير فرض عين في مواطن عديدة، واحدة منها تكفي فكيف إذا اطبقت علينا جميعها كما هو الحال في بلاد الرافدين؟! فهل يترك المسلم أرضه والعدو في داره يهتك عرضه ويسرق ماله ويقتل ولده؟ وهذا فضلاً على أنه لا يجوز في الدين فهو مما تستقذره النفوس السوية، ويدخل فيه عدم السفر عند دفع الصائل كما هو الحال في بلاد الرافدين سواء أكان السفر مباحاً أو مستحباً كالعمرة أو واجباً كالحج، فمن القواعد أنه لو تعارض واجبان قُدم آكدهما وما يضيق به الوقت، فلا شكّ أن دفع الصائل على الدين والعرض لا يتحمل التأجيل بينما الحج واجبٌ موسع وقته فيتقدم ما كان واجباً على الفور أي الجهاد، على الواجب على التراخي أي الحج، بل يُقدم على وفاء الدَّين الذي حلَّ أجله كما سيأتي في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.



وكذلك من المعلوم أنه إذا تعارضت مصلحتان في مناطٍ واحد تعارضاً كلياً، بحيث كان لا بدّ لتحصيل أحدهما من تفويت الآخر قُدم ما فيه حفظ الدين على ما سواه، وهو هنا الجهاد في سبيل الله، فلا شيء أوجب بعد الإيمان بالله من دفع الصائل كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

ومواطن تَعيُّن الجهاد هي:

- إذا دهم العدو ثغراً أو احتل أرضاً من أراضي المسلمين صغيرةً كانت أم كبيرة ولو شبراً واحداً.

- وإذا حضر القتال واصطف الرجال للنزال، حَرُمَ على كل مسلمٍ موجود في أرض المعركة ودارِ النزال وهو قادر على الجهاد في سبيل الله أن يدعه ويرحل أو يقعد عنه.

- وثالثاً إذا استنفر الإمام الناس أو جماعةً معينةً منهم فيتعين ويجب عليهم حينئذ كما إذا استنفرَ العلماء أو الأطباء.

ويلحقُ بما سبق وجوب استنقاذ أسرى المسلمين من أيدي الكافرين وخاصةً إذا كان الأسرى من نساء المسلمين، قال الله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [التوبة: ٧١] الآية، وأمرَ الله المؤمنين وحرضهم واستنفرهم على السعي في استنقاذ الأسرى ووصفهم بالمستضعفين المظلومين وذلك كما عند الطبري وابن كثير -رحمهما الله- فقال الله تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} [النساء: ٧٥]، قال الطبري -رحمه الله-: (ما شأنكم لا تقاتلون في سبيل الله وعن مستضعفي أهل دينكم وملتكم الذين قد استضعفهم الكفار فاستذلوهم ابتغاء فتنتهم وصدهم عن دينهم من الرجال والنساء والولدان)، وقال القرطبي -رحمه الله- عند تفسيره لهذه الآية: (وتخليص الأسارى واجبٌ على جماعة المسلمين إما بالقتالِ وإما بالأموالِ وذلك أوجب لكونها دون النفوس إذ هي أهون منها، قال مالكٌ واجبٌ على الناس أن يفدوا الأسارى بجميع أموالهم وهذا لا خلاف فيه)، ا.هـ. هذا بالطبع في أموال الناس أما المال الذي لا بدّ منه لدفع العدو الصائل على الدين والعرض فلا يجب فيه فإنه بدفعه يضعف الجهاد إن لم يتوقف، ويزداد عدد الأسرى لا يقل والله تعالى أعلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (سُئلتُ عن مَن عليه دَين وله ما يوفيه وقد تعين الجهاد، فقلت: من الواجبات ما يُقدم على وفاء الدَّين كنفقة النفس والزوجة والولد الفقير ومنها ما يقدم وفاء



الدين عليه كالعبادات من الحج والكفارات ومنها ما يقدم عليه إلا إذا طولب به كصدقة الفطر، فإن كان الجهاد المتعين لدفع الضرر كما إذا حضره العدو أو حضر الصف قُدم على وفاء الدين)، ثمّ قال -رحمه الله-: (ولذلك قلتُ: لو ضاقَ المال عن إطعام جياع والجهاد الذي يتضرر بتركه قدمنا الجهاد وإن ماتَ الجياع كما في مسألة التترس وأولى فإن هناك نقتلهم بفعلنا وهنا يموتون بفعل الله)، ا.هـ.

وقال الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ} [البقرة:٨٤-٨٥] الآية. قال القرطبي -رحمه الله- في التفسير: (قال علماؤنا: كان الله تعالى قد أخذ عليهم-أي اليهود-أربعة عهود: ترك القتال، وترك الإخراج، وترك المظاهرة، وفداء أساراهم، فأعرضوا عن كل ما أُمروا به إلا الفداء فوبخهم الله على ذلك توبيخاً يتلى، فقال {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ} وهو التوراة {وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ})، ثم قال القرطبي -رحمه الله-: (ولعمر الله لقد أعرضنا نحن عن الجميع بالفتنِ فتظاهر بعضنا على بعض ليت بالمسلمين بل بالكافرين حتى تركنا إخواننا أذلاء صاغرين عليهم حكم المشركين فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم-إلى قولِه-قال ابن خويز: تضمنت الآية وجوب فك الأسرى وبذلك وردت الآثار عن النبي ﷺ أنه فك الأسرى وأمر بفكهم وجرى بذلك عمل المسلمين وانعقد به الإجماع)، ا.هـ.

وهذه منقبةٌ من مناقب أجدادك الكثيرة يا أخي فقد طمع يوماً ملك الروم أرمانوس في هزيمة المسلمين على قلةٍ رآها في العدد والعدة، فجاءَ في مئتي ألف من الكفار لقتال السلطان ألب أرسلان فوصلوا إلى ملاذكرد فبلغ السلطان كثرتهم وما عنده من الجنود سوى خمسة عشر ألف فارس، فصبحهم على الملتقى، فلما التقى الجمعان أرسل السلطان يطلب الهدنة فقال له طاغية الروم المغرور لا هدنة إلا بالري -أي في عقر دار المسلمين- فاحتد السلطان ألب أرسلان وجرى المصاف يوم الجمعة والخطباء على المنابر ونزل السلطان وعفّر وجهه بالتراب وبكى وتضرع لمولاه ومن بيده النصر القادر على كل شيء ثم ركب وحمل، وصدقوا الله فنزل النصر وقتلوا الروم كيف شاؤوا وانهزمت الروم وامتلأت الأرض بقتلاهم وأسر الطاغية طاغية الروم أرمانوس، فأُحضر إلى السلطان فضربه ثلاث مقارع بيده وقال ألم أرسل إليك في الهدنة فأبيت؟ ثم فدى نفسه بألف وخمسمئة ألف دينار وبكل أسير في مملكته.



أيها الأبطال أيها الموحدون المجاهدون، أنتم في شهرٍ مباركٍ كريم لكم من الله فيه المعونة على أنفسكم وعدوكم، شرفكم الله بجهاد المجوس والصليبيين، تحملون همَّ إقامة الدين واستنقاذ المستضعفين المقهورين، فشدوا رحمكم الله فلقد قال أمير المؤمنين –حفظه الله– كلمة عظيمة حين قال: (فيجب على كل مسلم قدر الله حق قدره وعظم دين الله وشرعه أن يبذل نفسه رخيصة في سبيل الله). وقال عن السجون والأسرى مخاطباً الأمهات: (ولكم علينا أن ترين دماءنا تسيل تحت أسوارها حتى ترين أهليكمَ أحراراً).

وعليه وتلبية لنداء أمير المؤمنين: نعلن عن بدء المرحلة الثانية من خطة حصاد الخير المباركة، ونستهل هذه المرحلة بغزوة أسميناها: (غزوة الأسير)، والمرحلة والغزوة قد بدأ بحمد الله تطبيقهما قبل ذلك وأخرنا الإعلان عنهما لدواعٍ عسكرية وأمنية، فجزى الله رجالَ الدولة الإسلامية في كل العراق خيرَ الجزاء، وأخصُّ بالذكر فرسانَ بغداد فقد أثبتوا بأعمالهم المباركة الموفقة على المنطقة الخضراء ووكر قاتل أبناء السنة المجرم باقر جبر وعصابته أنهم نِعمَ الجنود ونِعم الرجال، فالإخلاصَ الإخلاص، والجماعةَ الجماعة، والثباتَ الثبات، والحذرَ الحذر، والدعاءَ الدعاء، والتوكلَ التوكل يا جنود الله، ودونكم أعداء الله، {فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ} [التوبة:٥]، فإنهم ظلمةٌ كفرةٌ معتدون لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ويسعون في الأرض فساداً، ويحبون أن تشيع الفاحشةُ في الذين آمنوا، وودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء، فلا حَلَّ لهم إلا أن يُقتَّلوا أو يُصلَّبوا أو تُقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف.

قال الشاعر المسلم أبو البقاء –رحمه الله– محرضاً على استنقاذ الأسرى في الأندلس:

يا راكبين عتاقَ الخيلِ ضامرةً *** كأنها في مجال السبقِ عقبانُ

وحاملين سيوفَ الهندِ مرهفةً *** كأنها في ظلام النقع نيرانُ

وراتعين وراء البحر في دعةٍ *** لهم بأوطانهم عزٌّ وسلطانُ

أعندكم نبأ من أهل أندلسٍ *** فقد سرى بحديثِ القومِ ركبانُ

كم يستغيث بنا المستضعفون وهم *** قتلى وأسرى فما يهتز إنسانُ

لماذا التقاطع في الإسلام بينكمُ *** وأنتمْ يا عباد الله إخوانُ

ألا نفوسٌ أبيَّاتٌ لها هممٌ *** أما على الخيرِ أنصارٌ وأعوانُ

يا من لذلةِ قومٍ بعدَ عزِّهُمُ *** أحال حالهمْ كفر وطغيانُ



بالأمس كانوا ملوكًا في منازلهم *** واليومَ هم في بلاد الكُفرِ عبدانُ

فلو تراهم حيارى لا دليل لهمْ *** عليهمُ من ثيابِ الذلِ ألوانُ

ولو رأيتَ بكاهُم عندَ بيعهمُ *** لهالكَ الأمرُ واستهوتكَ أحزانُ

يا ربّ أمٍّ وطفلٍ حيلَ بينهما *** كما تفرقَ أرواحٌ وأبدانُ

وطفلةٍ مثل حسنِ الشمسِ إذ طلعت *** كأنما هي ياقوتٌ ومرجانُ

يقودُها العلجُ للمكروه مكرهةً *** والعينُ باكيةٌ والقلبُ حيرانُ

لمثل هذا يذوبُ القلبُ من كمدٍ *** إن كان في القلب إسلامٌ وإيمانُ

والحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين.

أخوكم:

أبو حمزة المهاجر



رِسَالَةٌ إِلَى فوَارِسِ بغْدَادَ

١٧ ذو القعدة ١٤٣٠هـ || ٥ نوفمبر ٢٠٠٩م

تفريغ: نخبة الإعلام الجهادي

الحمدُ لله مالك الملك المتنزه عن الجور والمتكبر عن الظلم المتفرد بالبقاء السامع لكل شكوى والكاشف لكل بلوى، والصلاة والسلام على من بُعِث بالدلائل الواضحة والحجج القاطعة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسِراجاً منيراً، أما بعد:

فقد قال الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا} [النساء: ٦٠]، ويعني بالطاغوت سبحانه كما قال الطبري -رحمه الله-: (من يعظمونه ويصدرون عن قوله ويرضون بحكمه من دون حكم الله)، انتهى. فهو إذاً كما قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: (إنكارٌ مِن الله أن نتحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ)، فإنه من العجب كما قال الشنقيطي -رحمه الله-: (ممن يُحَكِّم غير تشريع الله ثم يدّعي الإسلام).

ونقول وأعجب من ذلك من يدافع عنهم ويصحح مذهبهم ويترحم على قتلاهم ويواسي جرحاهم ثم هو يدّعي أنه من علماء المسلمين والعارفين بشريعة رب العالمين فإنه وكما قيل إن توضيح الواضِحات من المعضِلات فلقد كنا نحسب أن ضرب صروح الكفر والطغيان وبيوت الظلم والإجرام مما لن يختلف على مشروعيته مسلمان حتى فُوجئنا بمجموعة من المنهزمين عقدياً ونفسياً وأخلاقياً يطعنون في الأطهار المجاهدين واصفينهم بكل أوصاف الجهل والرذيلة لا لشيء إلا لأنهم حفظهم الله قد حطّموا أوثان القانون وقتلوا سدنة الطاغوت تماماً كما عابوا على إمارة أفغانستان يوم أن حطّموا بوذا أعظم آلهة الوثنيين المشركين في الأرض، ثم إن بعض هؤلاء الطاعنين يدّعون أنهم لنظام الحكم القائِم في البلاد معارضين قائِلين أنه نظام أسسه المحتل النصراني الصليبي، وصدقوا، ولكن لهؤلاء نقول وببساطة مذكرين أن الدولة في تعريف أرباب السياسة هي شعب مستقر على أرض يخضع لسلطة سياسية معينة وأن السلطات العامة التي تحكم وتسوس هذا الشعب ثلاث سلطات: تشريعية، وقضائية، وتنفيذية، فالبرلمان يشرع، والقضاء يحكم، والوزارات تنفذ، فالوزارات هي سلطة تنفيذية مهمتها تنفيذ قرارات وسياسات الحكومة الحاكمة للشعب وفي كل مجال فهي إذن تنفذ السياسة العامة للدولة وترسخ قواعد الحكم وتثبّت أركانه، ومن



المعلوم للجميع أن القانون الذي تحكم به الدولة الرافضية اليوم في العراق هو من صنع المحتل النصراني وهو بصفته الحالية لا يراعي الضروريات الخمس ولا يخدم أهداف الشرع فيها بل يخدم أهداف النصارى الذين وضعوه، ومعلوم أن في ضياع هذه الضروريات هلاك الناس دينهم ودنياهم، فوزارة المالية تقوم على قانون جائِرٍ ظالم ينظم حصول الدولة على جميع دخولها وطرق إنفاقها بما يرسِّخ حكم الرافضة ويخدم أهداف المحتل الذي وضع القانون فهي تحدد الإيرادات العامة للدولة من رسوم وضرائِب ظالمة ونهب لأموال النفط والغاز ومعادن الأرض كما يحدد القروض وكيفية تحصيلها وطرق الإيداع وما يتعلق بذلك من الربا المحرم وهي التي تحدد الميزانية العامة للدولة وتشرف على تنفيذها والرقابة عليها فهي بذلك عصب حياة الدولة القائِمة وسر بقائِها وخاصة إذا تحكم فيها جماعة مجرمة كما هو الحال في قاتل أطفال السنة باقر صولاغ وعصابته.

أما وزارة العدل فمنوط بها وعليها تنفيذ أحد أركان الحكم الثلاثة وأعظمها خطراً وقدسية في نظر أصحابها: السلطة القضائِية، فهي تقوم على رعاية القانون الوضعي وتنظيم شؤونه وتهيئة كوادره وأماكن تفريخها فهي للقانون كالسدنة للأصنام وأكثر فإليها يرجع القول الفصل في الدماء والفروج والأموال فتحل الحرام وتحرم الحلال وتعين الظالم ويتبع لإدارتها وتتحمل وزر جميع المعتقلات والسجون التي تعج بأهل السنة ونسائهم وأطفالهم وما فيها من اغتصاب للأعراض وضرب للأعناق وانتهاكٍ للكرامة كما يتبع لها جميع دور القضاء والمحاكم المنتشرة في بلادنا وكل ما يجري فيها من ظلم وكفر هي له راعية وعليه قائمة وإن ننسى فلن ننسى أبداً إعدام المجاهدين بقرارات من محاكم الجنايات التي تديرها وعلى رأسهم الأمير الهمام عمر بزيان وأبو عمر الكردي وملا مهدي فقام المجاهدون بارك الله فيهم بالانتصار للمظلوم والقصاص من الظالم في قلبه الأسود، فضربوا الركن الأول لأركان حكم الروافض الثلاثة، ضربوا مقر شريعة الكفر شريعة الطاغوت شريعة الجاهلية والأهواء شريعة الظلم والطغيان.

يقول الشيخ أحمد شاكر –رحمه الله– في كتابه عمدة التفسير: (إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس هي كفر بواح لا خفاء فيه ولا مداراة ولا عذر لأحد ممن ينتسب للإسلام كائناً من كان في العمل بها أو الخضوع لها أو إقرارها)، انتهى كلامه رحمه الله.

وأما عن باقي وزارات السلطة التنفيذية للعصابة الإجرامية الرافضية الحاكمة ومن سار في دربهم فليس هذا محله وإنما قصدنا الإشارة وإن كان وضعها أظهر كوزارة الخارجية.

الوقفة الثانية: تثبت تلك الأعمال المباركة على معاقل الكفر أموراً منها:



أولاً: نشوء جيل في العراق فريد ذكّرنا بالجيل الفريد الذي فتحه من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، جيل تربى على عقيدة الولاء والبراء وعلى خطى من سبقوه من الصحابة سار، لم يعبأ بكل حملات التشويه والتقبيح التي تهدف إلى حرف المسيرة وضياع الهدف، ولمَ لا؟ فإن المشركين اليوم وبالأمس يقاتلون بني عمومتهم وإخوانهم وأبناء عشائرهم مدافعين عن معتقداتهم الفاسدة وأهوائهم المنحرفة، فالدم الوطني عند السحرة والكُهان حلال فقط سفكه للمرتدين المجرمين حرام على المجاهدين الموحدين وإن كان بحقه، ولبيان موقف الكفر الأزلي في قتال إخوانهم ورد الموحدين عليهم روى أحمد وأبو داود بسند صحيح عن علي –رضي الله عنه– قال: (تقدم عتبة بن ربيعة وتبعه ابنه وأخوه فنادى مَن يبارز؟ فانتدب له شباب من الأنصار فقال من أنتم؟ فأخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم إنما أردنا بني عمّنا، فقال رسول الله ﷺ: "قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة بن الحارث").

ونحن مع أننا على أُقل تقدير نعاملهم بالمثل فإن من ثوابتنا أن جهاد المرتدين مقدم على جهاد الكفار الأصليين هذا إذا لم يبدؤونا بقتال فكيف إذا سفكوا دماءنا وتجرؤوا على أعراضنا ونهبوا أموالنا ولم يراعوا حرمة عشيرة ولا وطنية مزعومة بل وحالوا بيننا وبين قتال من احتل أرضنا.

ثانياً: تُثبت الأعمال صدق رجال الدولة وعلى رأسهم دُرة الرأس وقرة العين جنود وأمراء بغداد فإن وراء كل عملية العشرات من الاستشهاديين يعملون في ظروف بالغة التعقيد وشديدة الصعوبة راجين من الله التوفيق والسداد وكان ولا زال رأينا دوماً في رجال بغداد أنهم من خيرة إخواننا عقيدة وخلقاً نسأل الله أن يثبتهم ويرزقهم الإخلاص، وتؤكد الأحداث تماسك صفهم وصفاءه من كل خائِن عميل على الرغم من طول فترة العمل وكثرة العارفين به وهي الفرية التي يحاول المجرمون ومن سار للأسف في ركابهم تشويه صفوف المجاهدين بها لصرف الصادقين عن الجهاد العيني وعلى خطى الجد بن قيس حين قال للرسول ﷺ معتذراً عن الجهاد خوف الفتنة كما عند الطبري رحمه الله: لا تبتلني برؤية نساء بني الأصفر وبناتهم فإني بالنساء مغرم فأخرج وآثم بذلك، فأنزل الله تعالى قوله: {وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ} [التوبة:٤٩]، فالفتنة ترك الجهاد المتعين تحت أعذار واهية.

ثالثاً: تؤكد الأحداث أن الأعمال الكبيرة الجريئة والنوعية ضرورة ملحة في كسر عظم الكفار مع الاستمرار في حرب استنزاف للعدو بكل وسائل الجهاد الأخرى فلا غنى عنهم البتة.



رابعاً: تؤكد الأحداث ما تعلمناه مراراً وسمعناه تكراراً أن ما من عملٍ قوي ومؤثر في الكفر ودولته إلا وتعتريه صعوبات ومعوقات شديدة وكثيرة يبتلينا الله بها ليختبر سبحانه وهو العليم مدى حرصنا وعزمنا وأخذنا لكل أسباب النجاح المادية المتوفرة دون تفريط أو إفراط وعندما نعجز ونحزن يحب منا الفاقة واللجوء إليه وطلب النصر منه والبكاء والتوسل والتضرع إليه سبحانه، حينئذ يذلل العقبات و يهون المشقات ويفتح أبواب النصر للصادقين المخلصين الموحدين.

خامساً: تؤكد الأحداث أنه على المجاهدين أن يطوروا أفكارهم وأهدافهم باستمرار فإن العمل الروتيني يتكيف العدو معه ويتغلب عليه، وإن الفكرة المبتكرة ولو كانت بسيطة تؤتي أكلها وخاصة في مرتها الأولى. وتؤكد الأحداث ما صار يقيناً عندنا أن الله سبحانه الذي أمرنا بالجهاد حتماً سيسهل لنا أسبابه، ولكن لا بد من صدق العزم وحسن التفكير والتدبير وعدم التفريط في أسباب النصر المادية والإيمانية، وأنه يحسن بالمجاهد -كل مجاهد- أن يجلس كل يوم يفكر ولو ساعة واحدة في خلوة كيف يتجاوز العقبة الفلانية ويطور السلاح الفلاني ويقتحم الهدف الفلاني فلا بد له أن يمرن عقله على التعامل مع كل جديد والتأقلم مع كل شديد.

الوقفة الثالثة: أنه يجب علينا بعد هذه النعمة:

أولاً: الشكر لله الموفق المعين الكريم القوي العزيز الحكيم قال سبحانه: {لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ} [إبراهيم:٧]، فإنه كما قيل (من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكر فقد قيدها بعقالها)، قال سبحانه: {أَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ} [الأنعام:٥٣]. روى ابن أبي حاتم عن الربيع -رضي الله عنه- في قوله: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} [إبراهيم:٧]، قال: (أخبرهم موسى عليه السلام عن ربه عز وجل أنهم إن شكروا النعمة زادهم من فضله وأوسع لهم في الرزق وأظهرهم على العالمين)، انتهى. والشكر كما قال السعدي -رحمه الله- في تفسيره يكون بالقلب إقراراً بالنعم واعترافاً وباللسان ذكراً وثناء وبالجوارح طاعة لله وانقياداً لأمره واجتناباً لنهيه، فالشكر فيه بقاء النعمة الموجودة وزيادة في النعم المفقودة.

ثانياً: الاستمرار في العمل وزيادته، فإن من أعظم ما يثيب الله به عباده الصالحين أن يوفقهم للخير بعد الخير، قال ابن رجب رحمه الله في جامع العلوم والحِكم: (ثواب الحسنة الحسنة بعدها وقد دل على ذلك قوله تعالى: {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى} [مريم:٧٦]، وقوله: {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْواهُمْ} [محمد:١٧])، انتهى.



وفي الصحيحين عن النبي ﷺ عن ربه قال: "إذا تقرب العبد إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً وإذا أتاني مشياً أتيته هرولة "، قال ابن القيم -رحمه الله- في مدارج السالكين: (فكأنه قيل له وقس على هذا فعلى قدر ما تبذل منك متقرباً إلى ربك يتقرب إليك بأكثر منه)، انتهى.

أخوكم المُحِب

أبو حمزة المهاجر



إلى من حملوا أمانة البلاغ[٧٢]

٨ شوال ١٤٣١ هـ || ١٦ سبتمبر ٢٠١٠ م

تفريغ: نخبة الإعلام الجهادي

الحمد لله مالك الملك، المتنزه عن الجور، والمتكبر عن الظلم، المتفرد بالبقاء، السامع لكل شكوى والكاشف لكل بلوى، والصلاة والسلام على من بُعِث بالسيف بين يدي الساعة بشيراً ونذيرًا وداعياً إلى الله بإذنه وسِراجاً منيرًا، أما بعد:

فهذه رسالةٌ مقتضبة إلى من حُمِّلوا أمانة البلاغ في معركة الذب عن عقيدة التوحيد وأخلاق المرسلين والموحدين، فعن زيد ابن ثابت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "نضر الله امرأ سمع منا حديثًا فحفظه حتى يُبلغه".

وعن عبد الله ابن عمرو كما في الصحيح أنّ النبي ﷺ قال: "بلغوا عني ولو آية"، والآية كما قال الحافظ في الفتح تُطلق على ثلاثة معانٍ: العلامة الفاصلة، والأُعجوبة الحاصلة، والبلية النازلة.

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخُدري -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه.." الحديث. وهل هناك أعظم منكراً من تلك الحملة المسعورة الشرسة على عقيدة التوحيد حتى صار الإسلام يُطعن من كل جانب ولا حِراك على الحقيقة ولا غضبة لله ولدينه! فكانت النتيجة أن بُدِّل الشرع وحُورِب أهله، وزُيّن الباطل وقُدِّم حزبه.

وكانت البداية من تشويه صورة الجهاد والمجاهدين؛ فإن أردت أن تهدم أي دعوة اهدم رموزها ودعاتها وحُماتها، فغُيِّر مصطلح الجهاد إلى المقاومة أو الثورة كي لا يترتب عليها أي تبعات وأحكامٍ شرعية كما هو الحال مع الجهاد، وقُصّ الثوب وقُصر إلى مفهوم الدفاع، ثم مَن دافع عن دينه وأرضه وعرضه شُوِّهت صورتهم وأعمالهم فصاروا مصاصي دماء متطرفين إرهابيين مجرمين!

إنّ الجهاد هو بذل الجهد واستفراغ الوسع في إعلاء كلمة الدين بالسنان واللسان، قال الله تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيراً * فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً} [الفرقان:٥١-

[٧٢] نُشرت بعد استشهاد الشيخ رحمه الله.



٥٢]، قال الطبري –رحمه الله–: (جاهدهم بهذا القرآن جهاداً كبيرًا حتى ينقادوا للإقرار بما فيه من فرائض الله)، أليس هذا هو جهاد الكلمة بنص الكتاب؟

روى أحمد بسند صحيح عن أنس –رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال: "جاهدوا المشركين بألسنتكم وأنفسكم وأموالكم وأيديكم". وفي المُسند بسندٍ صحيح على شرط الصحيح عن كعب ابن مالك –رضي الله عنه– أنه قال للنبي ﷺ: (إنّ الله عز وجل قد أنزل في الشعر ما أنزل)، فقال: "إنّ المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأن ما ترموهم به نضح النبل"، أي: أنه يؤثر في نفوسهم تأثير النبل في أجسادهم وأسرع كما في رواية أخرى.

ثم ها هو رسول الله ﷺ يستخدم الصورة والصوت لإيضاح حقائق الدين، ففي الصحيح عن أنس –رضي الله عنه– قال: (خط النبي ﷺ خطوطًا فقال هذا الأمل وهذا أجله فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب). وعن ابن مسعود كما في الصحيح: (خط النبي ﷺ خطًّا مربعًا وخط خطًّا في الوسط خارجًا منه ...) الحديث. قال ابن بطال –رحمه الله–: (مثّل النبي ﷺ في حديث ابن مسعود أمل ابن آدم وأجله وأعراض الدنيا التي لا تفارقه بالخطوط)، انتهى.

وكتاب الله مليء بالأمثال كما قال الحكيم الترمذي: (ضرب الله الأمثال لنفوس العباد حتى يدركوا ما غاب عن أسماعهم وأبصارهم الظاهرة بما عاينوا)، انتهى. فضرب الله مثلاً للكلمة الطيبة والخبيثة، وللمنافق والكافر واليهود، قال الله تعالى: {وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}[إبراهيم:٢٥]، وقال سبحانه: {وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [النور:٣٥]، وقال: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} [العنكبوت:٤٣]. يقول الأستاذ سيد قطب –رحمه الله–: (والمعنى الكلي المجرّد يظل حائراً في التصور البشري ومائعًا حتى يتمثل في صورة محسوسة... –ثم قال– لذلك يضرب القرآن الأمثال للناس ويقرب إلى حسهم معانيه الكبرى بوضعها في صورٍ ومشاهد)، انتهى.

فضرب رسول الله ﷺ مثلًا لقارئ القرآن ومثلًا للرسول والأنبياء قبله، ولهذه الأمة واليهود والنصارى، ومثلًا للمؤمن والصحابة، فإيصال الحق بأبسط وأظهر وأحدث الأساليب وظيفةٌ نبوية وطريقةٌ قرآنية.



إنّ المعركة لم تهدأ ولن تهدأ، قال الله تعالى: {وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ} [البقرة:٢١٧]، فالإعلاميون الفجّار اليوم يعملون على محورين هامين:

الأول: محور التشويش على الحق بالتصفير والتصفيق والتخليط، ولكن على طريقتهم الحديثة، فألهوا الناس وصرفوهم عن سماع الحق ومعرفته بكل الطرق، فيسّروا الفجور والخنا، ثم على طريقة القصّاصين وتحت لواء وراية النضر بن الحارث أرادوا صد الناس عن الدين؛ فإنه كان قد قدِم الحيرة وتعلم أحاديث ملوك فارس، فكان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلسًا فذكّر فيه بالله وحذّر قومه ما أصاب مَن قبلهم من أمم قام ثم قال: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثًا منه فهلم إليّ فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يُحدِّثهم عن ملوك فارس ورُستم، قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس -رضي الله عنه- يقول: فيما بلغني نزل فيه قول الله عز وجل: {إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}[المطففين:١٣].

فنراهم اليوم يتسابقون في كيفية صد الناس وإلهائهم عن سماع الحق وبكل الوسائل، فنشروا الأفلام الساقطة والمسلسلات الهابطة، وأسسوا لذلك المؤسسات كالحرة والعربية والـBBC والـmbc وغالب فضائيات الدول التي يقطنها المسلمون، وسمّوا المفسِدين المهرجين فيها نجومًا مضاهاةً لسادة الأمة نجومها أصحاب رسول الله ﷺ، كما في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ رفع رأسه إلى السماء وكان كثيرًا ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: "النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما تُوعد وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يُوعدون وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون"، قال أبو العباس القرطبي في المفهِم: "يعني أنّ أصحابه ما داموا موجودين كان الدين قائمًا والحق ظاهرًا والنصر على الأعداء حاصلًا". فهؤلاء هم نجومنا الذين نقتدي بهم، يجب أن نعرِّف أبناءنا بسيرتهم وجهادهم وأسمائهم ونسبهم وكل أمرهم، لا سيرة الفُسّاق الذين يعرف أبناؤنا منهم أكثر مما يعرفون من صحابة رسول الله ﷺ!

المحور الثاني للصد عن سبيل الله: يتولى ما رشح من المحور الأول واستطاع أن يسمع الحق ويصل إليه الذِّكر، فأُنيط بأصحابه تحريف معنى الكتاب ولي أعناق النصوص، فأنشؤوا لذلك المؤسسات والتي لا تقل خطورة عن الأولى وأسموها: (الفضائيات الدينية)، فلُمِّعت وأُظهِرت شلة من علماء السوء ودعاة الضلالة، وفتحوا أمامهم الأبواب الموصدة، وحسّنوهم إلى الناس ووصفوهم بكل أوصاف الجلال والوقار، بل وحتى جمّلوا من أشكالهم فحُدِّثتُ أنّ كثيرًا منهم يضع (مكياجًا) قبل ظهوره على الشاشة لتحسين وجوهٍ غضِب الله عليها! وهم في المحورين على سُنّة من سبقهم من الكفار كما قال الله تعالى: {وَقَالَ



الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ} [فصلت:٢٦]، قال ابن الجوزي في زاد المسير: ({وَالْغَوْا فِيهِ} أي: عارضوه باللغو وهو الكلام الخالي عن فائدة. وكان الكفار يوصي بعضهم بعضًا: إذا سمعتم القرآن من محمدٍ وأصحابه فارفعوا أصواتكم حتى تلبِّسوا عليهم قولهم)، وقال مجاهد: (والغوا فيه بالمكاء والصفير والتخليط من القول).

يقول الشيخ سيد قطب –رحمه الله–: (لقد حاول أعداء الدين أن يصرفوا الناس نهائيًّا عن هذا القرآن فلما عجزوا حوّلوه إلى تراتيل يترنم بها القراء ويطرب لها المستمعون، وحوّلوه إلى تمائم وتعاويذ يضعها الناس في جيوبهم وتحت وسائدهم... –ثم قال رحمه الله– لقد صاغ لهم أعداء هذا الدين أبدالًا منه يتلقون منها التوجيه في شؤون الحياة كلها حتى ليتلقون منها تصوراتهم ومفاهيمهم إلى جانب ما يتلقون منها شرائعهم وقوانينهم... –ثم قال رحمه الله– إنها مناورة النضر بن الحارث ولكن في صورة متطورة معقدة تناسب تطور الزمان وتعقُّد الحياة ولكنها هي هي في شكلٍ من أشكالها الكثيرة التي عرفها تاريخ الكيد لهذا الدين على مدار القرون)، انتهى كلامه رحمه الله.

لكي نعرف الدواء لا بد أن نعرف الداء، ونشخِّص فيروس المرض؛ حتى نعمل على طريقة مضادة لتطوره، ولقد أوجزنا المحورين الهامين لعملهم، فلابد أن تكون لكم خطة عمل تسعون لتحقيقها بكل جد وإصرار، وتحت أسلوب ممنهج وبوقتٍ محدد. وعلى الجملة هذه بعض المقترحات التي أود أن تهتموا بها في أعمالكم ومن باب المشورة وإلا فأنتم أعلم وأخبر ونحسبكم أخير.

أولاً: بث الرعب في صفوف عدونا باستخدام كل ما يُبيحه الشرع لهذا الهدف.

قال الله تعالى: {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ} [الأنفال:١٢]، يقول الزمخشري في الكشّاف: (ولا معونة أعظم من إلقاء الرعب في قلوب الكفرة ولا تثبيت أبلغ من ضرب أعناقهم واجتماعهما غاية النصرة)، انتهى.

فبث الرعب عملٌ رباني يحسم أحيانًا معارك كثيرة حتى قبل وقوعها، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– أنّ رسول الله ﷺ قال: "بُعثتُ بجوامع الكلِم ونُصِرت بالرعب"، وعن جابر بن عبد الله كما في الصحيح: "نُصِرت بالرعب مسيرة شهر"، قال المهلب –رحمه الله–: (هو شيءٌ خصّه الله وفضّله به لم يؤته أحدًا غيره ورأينا ذلك عيانًا أخبرنا أبو محمد الأصيلي قال: افتتحنا برشلونة مع ابن أبي عامر ثم صح عندنا بعد ذلك عن من أتى من القسطنطينية أنه لما اتصل بأهلها افتتاحنا برشلونة بلغ بهم



الرعب أن غلّقوا أبواب القسطنطينية ساعة بلوغهم الخبر نهارًا وصاروا على صورها وهي على أكثر من شهرين)، انتهى. فنشر أعمال المجاهدين في مواقع الكفار وإظهار القوة في العزم والعدد والعدة مما يلقي الله به الرعب في نفوس الأعداء.

ثانياً: تشويه صورة الكفار وفضح أخلاقهم ووصفهم بكل نقيصةٍ فيهم، وذلك بالحق لا بالباطل، قال الله تعالى: {وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَّاءِ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ} [القلم:١٠-١٣]، ففي الصحيح عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، {عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ} قال: (رجلٌ من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة)، وعند الطبري عنه: (نعت، فلم يُعرف حتى قيل زنيم [فعُرِف]، وكانت له زنمة في عنقه يُعرف بها -أي القطعة التي تتعلق بعنقها-)، وقيل: (زنيم ليس يُعرف من أبوه).

وسواءٌ هذه أو تلك فنَصِفُ ما في الكفار من قبيح الخلق والخُلُق نبغِّضهم إلى المسلمين ونهوّن أمرهم على المجاهدين، فقد غيّر رسول الله ﷺ كنية عمرو بن هشام، وكان يُكنى: (أبو الحكم)، فغيّرها إلى أحط الكُنى وأقبح الأوصاف فكنّاه: (أبو جهل) بعدما كان يفخر بكنيته التي توحي بجميل العقل، فينبغي أن يكون هذا منهجٌ في التعامل مع رؤوس الكفار، ولكن بدراسة وروية حتى تخرج الكلمات والأوصاف صادقة، فإذا وقعت حلّت ووصمت.

ثالثًا: متابعة ما يصدر عن الغرب من كتبٍ وتقارير وتحاليل، وترجمة ما نحسب أنه يفيد المجاهدين أولًا ثم عموم المسلمين، سواء أكانت معلوماتٌ عسكرية أو ثغرات أمنية أو مشاكل سياسية أو فضائح أخلاقية، وأحسن ما تؤخذ هذه المعلومات من المجلات الشعبية والاجتماعية والنشرات المحلية، ومن ثم عمل إصدارٍ ولو أسبوعي من هذه المادة الدسمة يُنشر على الملأ أو يُرسل إلى من يهمه الأمر من قادة المجاهدين.

رابعًا: متابعة ما يصدر عن فِرق الضلالة وأئمة السوء، وبيان ما يقعون فيه من تناقضات وما يصدر عنهم من مخالفاتٍ وموبِقات، وخاصةً تلك التي ترفع شِعار الثورة والمقاومة.

خامسًا: إعداد الدورات التدريبية لكل فُنون الإعلام عبر الإنترنت، وتقسيمها إلى مستويات لتعم الفائدة، وتشجيع الشباب على الانخراط في برامج علمية مكثفة وهي متوفرة في كل قُطر وتنشط في أماكن رخيصة وسهلة مثل وادي السليكون في الهِند.



سادسًا: الاتصال والحوار مع المتعاطفين والداعمين لقضية الإعلام الإسلامي، ومحاولة كسب أكبر عدد منهم، وخاصةً في الدول التي تتمتع إلى حد ما بنوع من الحرية الصحفية والإعلامية أو التي ليس من السهولة السيطرة على الشبكة العنكبوتية فيها.

سابعًا: إعداد نشرةٍ مرئية يومية تقف على المستجدات وتحلل الأحداث وخاصةً المتعلقة بالمجاهدين، فلا شك في أهمية صياغة الخبر وزاوية التعليق عليه وتحليله، وأقترح أن تُبث كل صباح مغطيةً كل ما سبق في اليوم الفائِت، على أمل الوصول إلى مرحلة الفضائية، وذلك بالتدرج في عدد ما نُعِدُّه ثم نبثه يوميًّا. مع عمل إصدارٍ أُسبوعي لأعمال المجاهدين في كل مكان وما يتعلق بهم، نعلِّق فيه على عملياتهم، نرفع فيهم هممهم، نبث الرعب فيه في صفوف عدوهم، نظهر فيه أننا أمةٌ واحدة نقاتل لهدفٍ واحد على جبهاتٍ متعددة.

ثامنًا: إنشاء منتديات ذات صبغة علمية تقنية، تقف على كل جديد وتنشر كل مفيد وتتبع أماكن وجودها، فلا تترك خيرًا إلا عرّفت به وأماكن وجوده وكيفية الحصول عليه وآمن الطرق لوصوله، وغنيٌّ عن القول أن تكون أعين المشرفين على كل ما يفيد المجاهدين عسكريًّا أو يمكن أن يطورهم عِلميًّا، وإيصال ذلك بالطرق المناسبة إليهم. مع ضرورة أن تكون هذه المنتديات بعيدةً ظاهريًّا عن دعم المجاهدين أو حتى المسلمين.

تاسعًا: إنشاء منتدياتٍ إسلامية معتدلة -على حد قولهم- وأقترح مثلًا أن تهتم بشأن العِلم والعلماء فتنشر محاضراتهم وتتبع أخبارهم ودروسهم، وتُحاول بذكاءٍ أن تُشرِك أكبر عددٍ من طلبة العِلم والدعاة فيها وبكل الوسائِل، ثم إنه لا مانع أن تصير هذه المنتديات أو بعضها جهادية إذا لزِم ذلك وكانت هناك ضرورة. قال النووي -رحمه الله-: (اتفق العلماء على جواز خِداع الكفار في الحرب كيف أمكن الخِداع إلا أن يكون فيه نقض عهدٍ أو أمان فلا يحل).

عاشرًا: الاتصال بالعلماء وطلبة العِلم ودعوتهم إلى القيام بواجبهم في الرد على انحرافات المتميعين والمنحرفين الذين أصبح القِتال معهم اليوم في خندق الثوابت والقواعد الكلية لهذا الدين، وبيان ضلالات النِّحَل المنحرفة كالقومية والديمقراطية، ولا يصح أن تكون الردود والمناقشات جوفاء بل من واقع المأساة، فمثلًا على الرغم من الانحراف الخطير لكثيرٍ ممن يمثلون المقاومة في العراق أو لا يمثلونها ويُحسبون على الإسلام إلا أننا لم نشهد كتابًا واحدًا من أيٍّ من علماء المسلمين أو فتوى شرعية ترد على هؤلاء باطلهم،



بل على العكس قام بعض من كان يُحسب على الدعوة السلفية بتحسين صورة الوطنيين وهم يعلمون منهجهم الفاسد، وهذه هي النتيجة: انحرافٌ يسير يقود إلى الهاوية!

كما لا بد من إثراء المنتديات الجهادية بالمقالات الهامة والحِوارات الجادة والنقد الهادِف؛ حتى لا تفقد بريقها ومِصداقيتها، وينبغي لطلبة العِلم استغلال ما يتوفر من إعلام لدعوة الناس إلى الجهاد ومساعدة أهله وتحريض الشباب على النفير وبذل الوسع في خدمة الدين.

الحادي عشر: الاهتمام بأمر القرصنة، وتشجيع كل من يمتلك هذه الموهبة وإرشاده إلى ما يقوي ملكته ودعمه بكل سبيل؛ فندمر مواقع العدو ونخترق حُصون مؤسساته العسكرية والأمنية والسياسية، وفوق ذلك نميل على أموال الكفار فنخرب مؤسساتهم الاقتصادية، ونزرع الرعب في صفوف المساهمين فيها ونُخلخل الثقة، فإنّا نظن أن الحرب الإلكترونية من الحروب المستقبلية الهامة والفعّالة.

الثاني عشر: إصدار مذكرة مقترحات وإرشاد ولو شهرية للمجاهدين وقادتهم وفي كل المجالات وعلى حسب المستجدات، تنقلون فيها مقترحات الأمة وتطلعاتها، وتكون هذه الأعمال بمثابة الجسر بين الأمة وقادتها، فمن المؤكد أنّ هناك بين المسلمين ووسطهم من يمكن أن يُسدي النصيحة للمجاهدين، وربما يكون هذا الشخص محترفًا في فنّه ومنعه مانعٌ من الوصول إلى المجاهدين فتأتي نصيحته كدُرّةٍ في زمانها ومكانها.

الثالث عشر: رصد ما يصدر من ردود أفعال عمّا يقوله ويفعله المجاهدون وقادتهم وخاصةً التي تأتي من أعدائهم، ودراستها بعمق للتعرف على الإيجابيات والسلبيات لتحسين الأداء وتدارك الخطأ، أو لزيادة الخير، وإيصال ذلك بأمانة إلى من يهمه الأمر.

الرابع عشر: تفعيل الدور الجماعي المنظّم الموثّق في العمل الإعلامي الجهادي وعلى حسب الظروف الأمنية والتقنية، فإنه لا يمكن تحقيق الطموحات المرجوة إلا عبر عملٍ جماعي وقيادةٍ تُدير الدفة الإعلامية، فلن تقوم لنا قائِمة أو يحترمنا الآخرون ونحن نعمل فُرادى مفككين ورُبما متناطِحين متشاكسين.

إن كان الإعلام الغربي قام على أساس الدجل وقلب الحقائِق وصار الكذب والخيانة والجهل والعهر هي أهم سِماته وأركان بُنيانه، فإنّ الإعلام المسلم ينبغي أن يتحلّى بصفاتٍ هامة منها:

أولاً: الأمانة والصدق، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: ١١٩]، أي الزموا الصدق دائمًا في النية والقول والعمل فإنّ الصدق بِر وإنّ البِر يهدي إلى الجنة، كما



في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. فما أرسل الله رسولًا ولا بعث نبيًّا إلا كان الصدق عنوانه ورسوله إلى الناس، فقد كانت قريش تصف رسول الله ﷺ حتى قبل بِعثته بالصادق الأمين، ولقد أدرك الكفار أهمية الصدق فقال أحد زعماء اليهود عن إعلامهم: (لقد صدقنا الناس في كل شيء حتى إذا كذبنا صدّقونا) -على حد قوله-، ونحن نقول: نعوذ بالله من الكذب على المسلمين فإياكم أن يؤثر عليكم كذبٌ على مسلم؛ فإنه خُسرانٌ في الآخرة وخيبةٌ في الدنيا.

ثانيًا: العدالة والعدل. فالمسلم العدل هو الذي انتفت عنه التهم القادحة في الشهادة، فحُسن السيرة واستقامة السريرة من أهم صفات الإعلامي المسلم، فالفاسق الفاجر ليس عدلًا ولا أهلًا لهذا المقام خاصةً فيما يتعلق بنقل الأخبار وترجمة الأقوال.

كما أني أحرّضكم على العدل حتى مع عدوكم، قال الله تعالى: {وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} [المائدة:٨]، قال ابن كثير -رحمه الله-: (لا يحملنّكم بُغض قومٍ على ترك العدل فيهم بل استعملوا العدل في كل أحد صديقًا كان أو عدوًّا)، وقال الطبري -رحمه الله-: (لا يحملنّكم عداوة قوم على أن لا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم)، انتهى. ولِذا قال رسول الله ﷺ فيما رواه البزّار بسندٍ صحيح عن عدوه في بدر قبل المعركة عن عتبة ابن ربيعة قال: "إن يكن عند أحدٍ من القوم خير فهو عند صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا"، وكان يأمرهم بالرجوع وعدم القِتال.

ثالثًا: حُسن الخِطاب وأدب الكلام، وهو مع المسلمين باللين والكلمة الطيبة، قال الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ} [إبراهيم:٢٤]، قال ابن القيم: (لأن الكلمة الطيبة تُثمر العمل الصالح، والشجرة الطيبة تُثمر الثمر النافع)، وصح عن نبينا كما في المسند عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: "الكلمة الطيبة صدقة". فحريٌّ بنا أن نتأدب بأدب المُرسلين، قال الله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف:١٩٩]، وقال تعالى: {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} [فصلت:٣٤]، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: (أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحِلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم).

وأما الكلام مع الكافر المُحارِب فبالأدب والإنصاف والبُعد عن الفُحش في الخِطاب، ففي الصحيح عن أنس ابن مالك -رضي الله عنه- أنّ النبي ﷺ لم يكن سبّاباً ولا فحّاشاً ولا لعّانًا، وفي الصحيح أنه



قال لعائشة -رضي الله عنها-: "متى عهِدتني فحّاشًا"، قال الطبري: (الفاحش: البذيء اللسان)، وقال ابن بطّال: (أصل الفُحش عند العرب في كل شيء ما خرج عن مقداره وحدّه حتى يُستقبح).

وأخيرًا: أوصيكم بتقوى الله فإنه خير الزاد قال الله تعالى: {وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} [البقرة: ١٩٧]، ففي الصحيح عن ابن عمر معلقًا قال: (لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما حاك في الصدر). وإني لأُدرك ما يعانيه إخواني العاملين في هذا المجال خاصة من كان منهم على اتصال بالإنترنت أو الفضائيات، لذا نصيحتي له بالزواج والعجلة في ذلك، ولا تشترط أيها الغالي إلا الدين تجد ما يسرك إن شاء الله. ومن لم يستطع الزواج وكان لا بد له شرعًا من متابعة العمل فعليه بالصوم فإنه له وِجاء كما في الصحيحين. ثم اعلم أنّ صوم اليوم واليومين لا يُغني شيئًا، ولكن مُتابعة الصوم يومٌ ويوم، ولن تجد أثر ذلك إلا بعد شهرين أو ثلاثة. قال الحافِظ في الفتح: (واستُشكِل -أي الأمر بالصوم- بأن الصوم يزيد في تهييج الحرارة وذلك مما يثير الشهوة لكنّ ذلك إنما يقع في مبدأ الأمر فإذا تمادى عليه واعتاده سكن ذلك). ثم اعلموا أنه من لا يستطيع أن يحمل نفسه على الصوم وهو مُحتاجٌ للزواج لا يستطيع أن يحملها على غض البصر، ومن لا يتقي الله في سره وجهره لا خير في عمله وجُهده.

الزم ثغرك في هذا الحقل، فإنك تدفع من الشر عن الموحدين ما الله به عليم. الزم ثغرك فنحن نحتاجك في مكانك. إياك أن تحسب أنّ عملك نافلةٌ من القول أو الفِعل، عملك فرضٌ واجبٌ عليك فاجتهد فيما حُمِّلت من أمانة. ثم الحذر الحذر من مكر الأعداء، فخذ من الأسباب كل ما تستطيع وإياك والتفريط فيها فتُهلِك نفسك وتخسر موقعك، فإن فعلت ما هو متاحٌ بالأسباب إياك والتردد فإن الله هو الحافظ وحده، ولا بد من المخاطرة المحسوبة فلا عمل بلا مخاطر، ففي بلاد الرافِدين سُكِبت دماء الإعلاميين رخيصة في سبيل الله، قد قُتِل على سبيل المِثال الحيي الأديب (عقيل) المسؤول عن التسجيلات الصوتية للشيخ أبي مصعب -رحمه الله-، والأخ (عبد الإله الجنوبي)، فجّرا حِزاميهما وسط العدو بما معهما من خامٍ للشريط المرئي للشيخ أبي مصعب -رحمه الله- قبل إصداره.

صح عن رسول الله ﷺ أنه قال كما عند الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه-: "أفضل الشهداء حمزة ابن عبد المطلب ثم رجلٌ قام إلى إمامٍ جائرٍ فأمره ونهاه فقُتِل"، وهو عند الحاكم وصحّحه: "سيد الشهداء". فسيروا على بركة الله، دافعوا عن دين الله، انصروا المجاهدين في سبيل الله. الله يرعاكم ويعينكم ويسددكم. وفي حِفظ الله وأمنه.

أخوكم: **أبو حمزة المهاجر**



لا تنسوا إخوانكم من الدعاء







مُؤَسَّسَةُ صَرْحِ الْخِلَافَةِ